



جمهوريـــــة العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريــــــــــخ / الدراسات العليا

السيرة النبوية في العهد المدني من خلال تفسير زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ / ١٢٠١م)

رسالة مقدمة إلى

مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ديالى ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

من الطالب

ضياء كامل حسن كيطان

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عبد الباسط عبد الرزاق حسين

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب ، الآية : (٢١)

إقرار المشرف

أشهد بأن أعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **(السيرة النبوية في العهد المدني من خلال تفسير زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ت٥٩٧هـ / ١٢٠١م)** المقدمة من قبل الطالب **(ضياء كامل حسن كيطان)** ، قد جرت تحت أشرافي في قسم التاريخ – كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

التوقيع

الاسم : **أ . د عبد الباسط عبد الرزاق حسين**

التاريخ / / ٢٠٢٣م

بناءً على التعليمات والتوصيات المتوفرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

أ . د عبد الخالق خميس علي

رئيس قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ / / ٢٠٢٣م

إقرار المقوم اللغوي

أشهد بأن هذه الرسالة الموسومة **(السيرة النبوية في العهد المدني من خلال تفسير زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ت٥٩٧هـ / ١٢٠١م)** التي تقدم بها الطالب **(ضياء كامل حسن كيطان)** تمت مراجعتها من الناحية اللغوية بأشرافي بحيث أصبحت بأسلوب لغوي سليم خال من الأخطاء والتعبيرات غير الصحيحة ، ولأجله وقعت .

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. خالد فائز ياسين

التاريخ / /٢٠٢٣م

إقرار المقوم العلمي الاول

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـ **(السيرة النبوية في العهد المدني من خلال تفسير زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ت٥٩٧هـ / ١٢٠١م)** التي قدمها الطالب **(ضياء كامل حسن كيطان)** ، قد تمت مراجعتها من الناحية العلمية بأشرافي بحيث أصبحت ذات أسلوب علمي سليم ولأجله وقعت .

التوقيع :

الاسم : أ./م.د. مؤيد موسى احمد

مكان العمل : جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ / /٢٠٢٣م

إقرار الخبير العلمي الثاني

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـ **(السيرة النبوية في العهد المدني من خلال تفسير زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ت٥٩٧هـ / ١٢٠١م)** التي قدمها الطالب **(ضياء كامل حسن كيطان)** ، قد تمت مراجعتها من الناحية العلمية بأشرافي بحيث أصبحت ذات أسلوب علمي سليم ولأجله وقعت .

التوقيع :

الاسم : أ.م.د.توفيق دواي موسى

التاريخ / / ٢٠٢٣م

مكان العمل : جامعة البصرة

كلية الاداب

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة أطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بعنوان **(السيرة النبوية في العهد المدني من خلال تفسير زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ت٥٩٧هـ / ١٢٠١م)** ، وقد ناقشنا الطالب **(ضياء كامل حسن كيطان)** في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونرى انها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، بتقدير (**جيد جداً**) .

التوقيع :
الاسم : **أ.م.د. علاء حسن مردان**
التاريخ / /٢٠٢٣م
عضواً

التوقيع :
الاسم : **م.د. ساهرة عواد عبد علي**
التاريخ / /٢٠٢٣م
عضواً

التوقيع :
الاسم : **أ. د.عبد الباسط عبد الرزاق حسين**
التاريخ : / /٢٠٢٣م
عضواً ومشرفاً

التوقيع :
الاسم : **أ.د. محمد علي حسين**
التاريخ / / ٢٠٢٣م
رئيساً

صادق على الرسالة مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى .

الأستاذ الدكتور :
نصيف جاسم الخفاجي
العميد
التاريخ / / /٢٠٢٣م

الاهداء

الى .. من بلَغ الرسالة . وادى الأمانة . ونصح الأمة . وكان الرحمة المهداة ، سيدنا وشفيعنا وحبيبنا محمد (ﷺ) والى من سارعلى نهجه الى يوم الدين.

الى .. الى من بلغ الرسالة وادى الأمانة ونصح الامة نبي الرحمة ... محمد (ﷺ) .

الى .. روح المفسربن الجوزي طيب الله اثره .

الى .. روح والدي تغده الله برحمته الواسعة .

الى .. والدتي العزيزة حفظها الله وأطال في عمرها .

الى .. أسرتي وأصدقائي واحبتي .

الى .. مَن علمني وارشدني منذ أن وعيت الدنيا الى ما شاء الله أن أعيش فيها .

الى .. مَن يقع هذا الجهد بين يدية .

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد (ﷺ) وعلى أله واصحابه أجمعين وعلى من سار على اثره الى يوم الدين .

بعد أن منَّ الله تعالى عليَّ بفضله وكرمه بإتمام هذه الرسالة أقف بين يدية شاكراً له بالفضل ، وعرفاناً بالجميل أتقدم بوافر شكري لأستاذي الفاضل : الأستاذ الدكتور عبد الباسط عبد الرزاق حسين ، الذي تفضل مشكوراً بالأشراف على رسالتي والذي أسبغ عليَّ رعايته وتوجيهاته الدائمة والقيمة ، وكان لملاحظاته وإرشاداته الأثر الواضح في إتمام هذا العمل الذي رأى النور ، فله جزيل الشكر مرة أخرى صاحب الخلق الرفيع المتواضع في عمله وتواضعه فجزاه الله خير الجزاء .

كما أتقدم ببالغ شكري وتقديري وامتناني الى أساتذتي في السنة التحضيرية ، وباقي الأساتذة الاجلاء في جامعة ديالى ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ قسم التاريخ ، لما لهم من فضل كبير عليَ .

وبنفس الحب والشكر والثناء الجميل الى الأستاذ الدكتور : حامد حميد عطية الراشدي ، جامعة ديالى ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ قسم التاريخ ، الذي امدني بتوجهاته العلمية القيمة ، ولا يسعني الا ان ادعوا الله سبحانة وتعالى ان يمن علية بالصحة والعافية .

وايضاً أتقدم بالشكر والعرفان الى الى استاذي الفاضل الدكتور : احمد مطر خضير ، جامعة ديالى _ كلية التربية للعلوم الإنسانية _ قسم التاريخ ؛ وذلك للمشورة العلمية التي أفادت هذه الدراسة .

كما واقدم شكري وتقديري الى الأستاذ الدكتور : سماح نوري عباس ، جامعة ديالى كلية التربية الأساسية ـ جامعة ديالى ـ كلية التربية الأساسية ـ قسم التاريخ ؛ وذلك للمشورة العلمية التي أفادت الدراسة .

كما أوجه شكري لكلَّ مَن له فضل عليَّ من اعارة كتاب أو توجيه أو دعاء ، واعبر عن شكري لمنتسبي المكتبات التي امدتني بالمصادر اللازمة ، ولا سيما مكتبة التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى .

كما يقودني الوفاء أن أتقدم بالشكر والتقدير الى الزميل والصديق الوفي : محمد مظهر عبد الحميد ؛ وذلك لوقوفه معي واعانتي في إتمام الدراسة .

كما أوجه شكري الى زملاء الدراسة لما أعانوني به في تحصيل العديد من المصادر التأريخية المرتبطة بموضوع الدراسة .

كما أوجه شكري اولاً واخيراً لله تعالى الذي منَّ عليَّ في انجاز ما أقدمت عليه ، وصلى الله تعالى على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين .

الباحث

الرموز او الاختصارات وما يقابلها من المصطلحات

المختصر	دلالته
هـ	السنة الهجرية
م	السنة الميلادية
ت	توفى
ج	جزء
ط	طبعة
د . ت	لا تاريخ
د . م	لا مكان طبع
ص	صفحة
تح	تحقيق

ثبت المحتويات

مُقَدِّمَة

المقدمة

١- نطاق البحث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (ﷺ) وعلى اله وأصحابه اجمعين ، وعلى من سار على نهجه الى يوم الدين .

تعد الكتابة عن شخصية الرسول (ﷺ) وسيرته الشريفة من افضل ما كتب في التاريخ العربي الاسلامي ؛ وذلك لأن سيرته الشريفة تعد اشرف سيرة في تاريخ الإنسانية ، فضلاً عن انها العمود الفقري للتاريخ العربي الإسلامي ومصباحه المنير وواضع الحجر الأساس في كل مجال من مجالات الحياة .

ونظراً للدراسات الكثيرة التي تناولت موضوع السيرة النبوية المباركة في كافة المجالات ، رأيت انه من الضروري البحث في موضوعات جديدة في هذه السيرة الشريفة ، وذلك من خلال كتب تفسير القران الكريم ، التي لم يتم استخراج ما موجود في مكوناتها من جوانب تخص سيرة رسولنا الكريم محمد (ﷺ) اذ تحتوي كتب التفاسير في طياتها على معلومات كثيرة في السيرة العطرة لرسولنا الكريم محمد (ﷺ) .

كانت سيرة الرسول محمد (ﷺ) واضحة بشكل لا مجال للشك فيها ، أذ جاءت على ألسنة الصحابة ومن تبعهم حتى دونت على وفق تفاصيل لم نجد في دقتها أي سيرة ذكرت لعظماء او مشاهير الأرض ، ومن جانب آخر ثمة تبيان في ذكر الاحداث التاريخية الواردة في مدونات السيرة الا أنها جاءت في بعض التفاصيل الهامشية من تلك الأحداث مثل الاختلاف في تاريخ الحادثة سواء في الشهر او في السنة ، أو عدم الاتفاق على اسم الصحابي الذي ورد اسمه في تلك الحوادث ، اما في جوهرها فلا اختلافات تعتريها ، فضلاً عما ذكر فأن بعض أحداث السيرة النبوية قد جاءت في القرآن الكريم وهو اوثق مصدر عرفه المسلمون ، وان كانت مقتضبه لكنها تحمل صوراً وعبراً وضعها العليم الحكيم (ﷻ) ،

وبالتالي لا يخلو أي من كتب التفسير من وقائع تلك السيرة ، أذ عُني المفسرون أسباب نزول الآيات القرآنية فكانت لهم مواردهم وأسلوبهم الذي اختلفوا في جانب منه عن أسلوب ومنهج أصحاب السير وهو المطلوب والدافع للدراسة ، فكان ذلك حافزاً لنا على دراسة المرويات التاريخية عن أحداث السيرة النبوية في العهد المدني من خلال هذا التفسير ، ليكون العنوان المناسب لموضوع الرسالة هو : **(السيرة النبوية في العهد المدني من خلال تفسير زاد المسير في علم التفسير لأبن الجوزي ت٥٩٧هـ / ١٢٠١م)** .

ان دراسة السيرة النبوية لها متعة روحية ذات منفعة عقلية وتأريخية تبعث في الروح والنفس شعوراً لا يمكن ان يتحقق في ميدان اخر من ميادين البحث والدراسة ، وكأنما عشنا تلك الاحداث واحسسنا بها بما واجهه الرسول (ﷺ) والجيل الذي نشأ معه من الصحابة الاطهار ، فنظرنا الى تلك الأيام من حيث القساوة وشظف العيش ، وكيف واجه الرسول الأعظم (ﷺ) خصومه ، وألتمسنا تلك الرحمة التي أشار اليها القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [1] .

---

[1] سورة الانبياء ، الآية رقم : (١٠٧) .

أما اهمية الدراسة :

فهناك عدة امور دفعتني الى اختيار هذا الموضوع منها :

أ ـ الرغبة في دراسة السيرة النبوية اعتماداً على القرآن الكريم كمصدر اساسي للسيرة النبوية ، ويأتي التفسير تبعاً له ؛ كون أصحابها امتازوا بالدقة والامانة في النقل ، وكيف يتعاملون مع كتاب الله عز وجل .

ب . تكمن الافادة من دراسة السيرة في تهذيب النفس والاستمتاع بذلك الرحيق المختوم وما يبعثه من منفعة روحية وتاريخية .

ت ـ بيان اوجه الاختلاف بين أصحاب التفاسير واصحاب السير في ايراد المرويات المتعلقة بهذا الجانب من حيث السند والتوثيق ، فضلاً عن منهجية كل منهما .

ث ـ تسليط الضوء على منهج المفسرين في ايراد الاحداث التاريخية للسيرة النبوية وتفسير بن الجوزي أنموذج من بين تلك التفاسير .

أما الصعوبات التي واجهت الباحث :

لم تخل الدراسة من صعوبات املتها طبيعة الموضوع وفي مقدمتها أن كتب التفسير لم ترتب ما ورد بها من أحداث تاريخية ترتيباً زمنياً ، أذ لم تتحدث جميع السور والآيات القرآنية عن السيرة النبوية ، فنجد رواية في سورة معينة واخرى عن الموضوع نفسه في سورة اخرى ، وبالتالي فأن البحث عن هذه الروايات التي تتعلق بموضوعنا تتطلب وقتاً طويلاً ولا سيما ان كتاب موضوع الدراسة يتألف من اربعة مجلدات .

أما الدراسات السابقة لأبن الجوزي :

من المعلوم لدينا ان ابن الجوزي من علماء بغداد المشهورين ولديه العديد من المؤلفات سواء في التاريخ او النحو او التفسير اذ تناولت العديد من الدراسات على دراسة

بعض مؤلفاته ففي جامعة كربلاء كلية التربية – قسم التاريخ قدمت رسالة ماجستير سنة ٢٠١١م بعنوان : **(الحياة العلمية في بغداد سنة ٣٣٤ – ٥٧٤ هـ / ٩٤٥ – ١١٧٨م من خلال كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والامم لأبن الجوزي ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)** للباحث حسين هليب نجم الشيباني ، وايضاً رسالة اخرى في جامعة الكوفة كلية الآداب بعنوان : **(جهود المؤرخ بن الجوزي في كتابة السيرة النبوية)** تقدم بها الطالب حاتم كريم جياد في سنة ٢٠٠١م ، وايضاً رسالة ماجستير في باكستان في جامعة البنجاب ، قسم الدراسات الاسلامية بعنوان : **(الامام بن الجوزي وكتابه الموضوعات)** اعدها الباحث محمود احمد القيسية الندوي . وايضاً رسالة ماجستير بعنوان : **(منهج ابن الجوزي في التفسير)** ، جامعة بغداد ، للباحث عاملر عمران علوان وايضاً رسالة ماجستير بعنوان : **(المرأة ومشاركتها في الحياة العامة في مؤلفات بن الجوزي)** في جامعة واسط للباحثة رؤى ضاهر لفته في عام ٢٠١٧م .

اما البحوث العلمية فقد قدمت الدكتورة فاطمة زبار عنيزان الصكري بحث بعنوان : **(الرحلات العلمية في كتاب المنتظم لأبن الجوزي ت٥٩٧هـ / ١٢٠١م)** ، وايضاً بحث اخر للدكتور عبد الله نافذ مديرس بعنوان : **(منهج الامام بن الجوزي بالتعريف بالرجال واحوالهم من خلال كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والامم)** الذي نشر في مجلة العلوم وافاق المعارف جامعة عمار ثليجي بالاغواط في الجزائر سنة ٢٠٢٢م .

واقتضت طبيعة الدراسة الى تقسيمها على ثلاثة فصول استهلت بمقدمة بينا فيها اهمية الموضوع وتحليل ابرز المصادر والمراجع الواردة مع خاتمة وملخص للرسالة باللغة الانكليزية . أما من جانب التوازن بين الفصول فجاء متفاوتاً غير متوازن بسبب المادة العلمية بحسب فصولها هذا ما اردت ايضاحه قبل الولوج في تفاصيل الفصول او محتوياتها .

تناولنا في الفصل الاول وهو الاقل عدداً من حيث الصفحات نظراً لكثرة الدراسات التي تناولت شخصية بن الجوزي وعمدنا على عدم تكرار ما ورد في هذه الدراسات ، أذ اوردنا فيه السيرة الشخصية والعلمية للمفسر بن الجوزي ، فدار الحديث عن ولادته ووفاته ومصنفاته وابرز شيوخه وتلامذته واقوال العلماء فيه من حيث المدح والقدح والعصر الذي عاش فيه ، مع بيان نبذه موجزة عن كتابه محل الدراسة : **(زاد المسير في علم التفسير)** والى جانب ذلك بينتُ موارده للروايات التاريخية ومنهجه في ايرادها .

فيما تناول الفصل الثاني هجرة الرسول (ﷺ) الى المدينة ، واهم الاعمال التي قام بها في المدينة ، والمواقف التي تعرض لها في هذه الهجرة ولا سيما موقف اليهود والمنافقين من دعوة الاسلام ونبيه (ﷺ) ، فضلاً عن الوفود التي ذكرها بن الجوزي في تفسيره وبيان طبيعة كل وفد وما طالبوا به وما تم الاتفاق عليه مع الرسول (ﷺ) ووفاة النجاشي وحجة الوداع وصولاً الى وفاة النبي (ﷺ) في السنة الحادية عشرة من الهجرة النبوية الشريفة .

اما الفصل الثالث فكان بعنوان سرايا وغزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) من خلال تفسير زاد المسير في علم التفسير لأبن الجوزي ، فمن السرايا التي ذكرها بن الجوزي هي سرية عبد الله بن جحش ، اما الغزوات فقد جاءت على وفق تسلسلها الزمني بداية من بدر حتى تبوك ، فقد عمد الباحث على موازنة أغلب روايات المغازي التي ذكرها بن الجوزي مع أشهر كتب المغازي والسير ، لا سيما كتاب المغازي للواقدي وبيان الاختلافات سواء في التاريخ او في اعداد الجيوش الواردة عند بن الجوزي مع المصادر الاخرى .

٢ – عرض المصادر والمراجع:

اعتمد الباحث في كتابة هذه الرسالة على مجموعة من المصادر الاولية والمراجع الحديثة اذ حظيت كتب التفسير والحديث والسير والمغازي بالحيز الاكبر منها ، كما مبين في الحواشي والهوامش فضلاً عن تثبيت المصادر في نهاية الرسالة .

ولأن المادة التاريخية الواردة في تفسير بن الجوزي قد ورد فيها العديد من أسماء الرجال لذلك اعتمدنا على كتب التراجم والطبقات فضلاً عن المواقع الجغرافية التي اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على عدد من كتب البلدان والجغرافية ، كما وتخللت الرسالة ألفاظ لغوية مما دعت الضرورة الى بيان معناها من خلال كتب اللغة . واستناداً الى ذلك جاء تصنيفها على النحو الاتي :

أ- **كتب التفاسير :**

كانت كتب التفاسير من المصادر التي عولت عليها كثيراً هذه الرسالة ؛ لأنها على صلة وثيقة بموضوع الدراسة لأن المفسرين قد نقلوا معظم مروياتهم مسندة مما اعطاها هذا اهمية كبيرة من الناحية التاريخية ، ومن تلك التفاسير كتاب **(جامع البيان في تأويل آي القرآن)** للطبري (ت٣١٠هـ /٩٢٢م) الذي يعد من اقوم التفاسير واشهرها كما يعد المرجع الاول عند المفسرين لا سيما الذين عنوا التفسير بالمأثور اذ كان من ابرز المفسرين ومعلوماته الذي اوردها في كتابه كانت ذات اهمية كبيرة ؛ لما اتسمت به من الوضوح والدقة والطابع المميز وكذلك استعان بكتب الفقه ، وايضاً استعان بكتب التاريخ ؛ لأنه مؤرخ لذلك أضاف الى تفسيره روايات تاريخية . وايضاً كتاب : **(الكشف والبيان عن تفسير القرآن)** لأبن اسحاق الثعلبي (ت٤٢٧هـ /١٠٣٥م) ، فقد ذكر الثعلبي في تفسيره المئات من المرويات التاريخية المتعلقة بالسيرة النبوية الذي كان قد نقلها بسندها من دون أن يعلق او يرجح منها ، وترك للقارئ الحكم عليها . ومن التفاسير الاخرى التي اعتمدنا عليها **(معالم التنزيل في تفسير القران)** للأمام البغوي (ت٥١٦هـ /١١٢٢م) المعروف بتفسير البغوي ، وقد امتاز هذا التفسير بأنه اشار الى اسانيده وموارده في نقل الروايات ، واقتصر ذكره للحديث النبوي مما اجمع على صحته واعرض عما هو مشهور بالضعف او المنكر منها ، أذ كان تفسيراً وسطاً بين الطويل الممل والقصير المخل ، وكان يعرض رواياته بلفظ سهل وموجز دون تكليف .

ب- كتب الحديث النبوي:

تعد كتب الحديث المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم ولا سيما كتب الصحاح منها فأنها حجة عند المسلمين ، فهي ذات قيمة علمية عالية ، وما من سبيل أمام أي باحث في ميدان الدراسات التاريخية الاسلامية المتنوعة الا والرجوع اليها . وموضوعنا حل الدراسة في العهد المدني ضم ثناياه العديد من الاحاديث النبوية الشريفة مما تطلب الامر الى تخريجها من هذه الكتب الشريفة ، ومن ابرز تلك الكتب كتاب **(الجامع الصحيح)** للأمام البخاري (ت٢٥٦هـ /٨٦٩م) الذي يعد أعلى كتب الحديث النبوي الشريف حتى وصف عند اغلب علماء المسلمين **(اصح كتاب بعد القرآن الكريم)** ؛ وذلك لشدة حرص المصنف على اتباع منهجية صارمة لا سيما ممن أخذ عنهم الاحاديث ، وأفدتُ من الجامع الصحيح بتخريج الاحاديث النبوية ، فضلاً عن تحديد دقة بعض الاخبار الواردة عند بن الجوزي وتوثيقها من خلال الاحاديث الواردة في هذا الصحيح . فضلاً عن **(صحيح مسلم)** (ت٢٦١هـ /٨٧٤م) وغيرها من كتب الصحاح . و**(مسند الامام احمد)** لأبن حنبل (ت٢٤١هـ /٨٥٥م) الذي يعد من المصنفات المشهورة في الحديث النبوي ، وقد جاء هذا الكتاب مرتباً على مسانيد الصحابة .

ت- كتب السيرة النبوية :

تعد كتب السيرة النبوية من مصادر مادة البحث الاساسية بعد كتاب بن الجوزي فلها اهمية بالغة في الموازنة والترجيح مع ما ذكره من روايات واخبار في أحداث السيرة النبوية او لتوضيح بعض الأخبار والاعتماد على بعضها لبيان ما أشكل من روايات تحتاج الى معلومة اضافية لتكتمل صورة الحدث التاريخي ، وسنختصر على ذكر اربع منها ، اذ جاء في مقدمتها كتاب **(السير والمغازي)** لأبن اسحاق (ت١٥١هـ /٧٦٨م) ، الذي هو كما معلوم لدينا ان كتابه لم يصل الينا بشكله الكامل ، بل وصل بعد تهذيبه وتعديله من قبل الاخرين لا سيما ابن هشام الذي نقله عن زياد بن عبد الله البكائي أحد ابرز تلامذة ابن

اسحاق ، الذي حققت قطعة منه في سبعينيات القرن الماضي والذي غطى تفاصيل العهد المكي من سيرة الرسول (ﷺ) الى جانب من تفاصيل هجرته الى المدينة المنورة حتى نهاية معركة احد ، فقد امتاز ابن اسحاق عن الذين سبقوه في هذا الميدان بأنه أرخ لأغلب المادة التاريخية التي جمعها المسلمون خلال القرن الاول الهجري ، أذ جاء مرتباً ومنظماً بشكل ميزه عما سبقه من كتب السيرة ، وكتاب **(السيرة النبوية)** لأبن هشام (ت٢١٨هـ /٧٣٣م) ، الذي هو تهذيب لسيرة ابن اسحاق ، اذ قام ابن هشام بتهذيب الكثير من الاخبار والاشعار الواردة فيه التي لم تتفق مع ذوقه العلمي وملكته النقدية ، فضلاً عن المعلومات في اللغة والانساب مما جعلها بعد التهذيب تنال رضا جمهور العلماء فجاء كتابه عن رواية شيخه زياد بن عبد الله البكائي عن ابن اسحاق فضلاً عما تلقى ابن هشام عن شيوخه والتي لم يذكرها ابن اسحاق ، فتعقب ابن اسحاق بالكثير مما اورده : بالتحرير والاختصار والنقد او بذكر رواية فاتت بن اسحاق ذكراً ، فضلاً عن اخبار اضافها ، وأن الصورة التي تعطيها مرويات ابن هشام عن حياة الرسول (ﷺ) تقترب الى حد كبير مما اوردته كتب الحديث الصحيحة مما يعطي سيرته توثيقاً كبيراً ، فجاء كتابه الذي رتبه على وفق التسلسل الزمني مع بيان نسب اغلب الاعلام الواردة فيه من اهم مصادر السيرة النبوية ، وادقها ولقي من القبول مما جعل العلماء ينسبون كتابه اليه ، فيقولون : **(سيرة ابن هشام)** وقد شرح السهيلي (ت٥٨١هـ /١١٨٥م) سيرة ابن هشام في كتابه **(الروض الانف)** وافدت كثيراً من هذا الكتاب في الفصلين الثاني والثالث المتعلقين بأحداث السيرة النبوية ، وايضاً كتاب **(المغازي)** للواقدي (ت٢٠٧هـ /٨٢٢م) ، في الوقت الذي يضعف عدد من المحدثين رواياته في الحديث الا أن المؤرخين يوثقونه ، ومصنفه الذي سماه **(كتاب المغازي)** صب فيه جل اهتمامه في مغازي الرسول (ﷺ) وسراياه ، فكان نهجه وعرضه للأحداث بشكل منظم على وفق التسلسل الزمني مع تحديد التواريخ لكل الاحداث التي ذكرها ولا سيما ان بعض الاحداث والاخبار الواردة لمن سبقوه ومنهم بن اسحاق لم تكن مؤرخه. فضلاً عن دقته في

تحديد المواقع الجغرافية او مسرح الاحداث جعلت منه أن يزور ما تمكن من زيارته الى تلك الاماكن ليطلع عليها بشكل مباشر ، وبالتالي لا غنى لمن يبحث في غزوات الرسول (ﷺ) وسراياه الا أن يرجع الى كتاب المغازي ، فكان الاعتماد الرئيس في دراستنا في الفصل الثالث لأحداث المغازي والسرايا على هذا المصنف اذ لا تكاد تخلو رواية متعلقة بالمواجهات العسكرية الا وللواقدي حظ منها ، اما بالموازنة مع ما جاء به بن الجوزي او لإضافة مقتضبة . وايضاً كتاب **(دلائل النبوة)** للبيهقي (ت٤٥٨هـ /١٠٦٥م) ، أذ جاء هذا الكتاب مرتباً على ابواب السيرة النبوية من المولد حتى الوفاة وهو كتاب خاص بذكر دلائل نبوة سيدنا محمد (ﷺ) وقد شكل هذا الكتاب نقلة نوعية في كتابة السيرة ؛ وذلك للإسهامات التي اضافها البيهقي في مصنفه .

ث- كتب التراجم والطبقات:

تطلبت طبيعة الدراسة الاعتماد على العديد من كتب التراجم والطبقات لترجمة كل ما ورد اسمه او نسبه في هذه الدراسة وكان في مقدمتها كتاب **(الطبقات الكبرى)** لأبن سعد (ت٢٣٠هـ /٨٤٤م) ، اذ عولت عليه الرسالة بشكل كبير ، فبعد أن أورد ابن سعد احداث السيرة النبوية أتى على ذكر أسماء الصحابة ومن ثم التابعين ورتبهم بحسب الطبقات مع ذكر قبائلهم وأماكنهم حتى انهى كتابه بتراجم أشهر نساء المسلمين من الصحابيات ومن تبعهن ، وكانت الفائدة من هذا المصنف قد شملت الفصلين الثاني والثالث المتعلقين بأحداث السيرة النبوية . وايضاً كتاب **(اسد الغابة في معرفة الصحابة)** لأبن الاثير (ت٦٣٠هـ /١٢٣٢م) رفدنا بالعديد من التراجم المصحوبة بالأحداث التاريخية ولا سيما في الفصلين الثاني والثالث ، فكانت عناية المؤلف بهذا المصنف فائقة اذ رتب تراجم الاعلام بحرف حروف الهجاء وضبط الاسماء ، فضلاً عن شرح الغامض من الالفاظ الواردة في كتابة وتصويب بعض الاخطاء الواردة في كتب من سبقه .

ج- كتب التاريخ العام :

لكتب التاريخ العام أهمية في هذه الدراسة لما امدتها من معلومات دقيقة ، منها كتاب : **(تاريخ الرسل والملوك)** للطبري (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، اذ استهل مؤلفه بتاريخ الخليقة ثم الرسل والملوك قديماً وأرخ بعد ذلك لحقبة ما قبل الاسلام ثم تناول التاريخ الاسلامي منذ عهد النبوة حتى احداث سنة (٣٠٢هـ /٩١٤م) ، اذ كان الطبري ثقة لكنه يذكر روايات ضعيفة او باطلة يسوقها بأسانيدها تاركاً للقارئ مهمة التحقيق والترجيح ، وكان في مصنفه معلومات كثيرة لا يمكن لأي باحث أن يتجاوزها ، وقد اغنت البحث في بعض جوانبه لا سيما الفصل الثاني والثالث منه ، وايضاً كتاب **(البداية والنهاية)** لأبن كثير (ت٧٧٤هـ /١٣٧٢م) من ضمن الكتب التي اعتمدناها في هذه الدراسة وهو تاريخ عام ، أذ امتاز ابن كثير عمن سبقه من اهل الحوليات انه قد نقد وصحح أغلب الروايات في ضوء الكتاب والسنة ، فأنه يتعرض بالنقد للحوادث الماضية وما يتصل بها ، اذ خصص قسماً كبيراً من كتابه لأحداث السيرة النبوية .

ح- كتب البلدان والجغرافيين :

تعد كتب البلدان والجغرافية ذات قيمة علمية للباحث في جميع ميادين التاريخ الاسلامي ، فهي لا تقل أهمية عن قيمة كتب التاريخ وغيرها ، فقد امدتنا هذه المصادر بمعلومات كثيرة خلال الدراسة وفي مقدمتها كتاب **(معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع)** للبكري (ت٤٨٧هـ /١٠٩٤م) ، الذي وصف فيه المؤلف جزيرة العرب وما فيها من المعالم والمشاهد والاثار والمناهل ، فضلاً عن هجرة القبائل من أوطانها وترددها بين مضاربها ومرابعها ذاكراً ايامها ووقائعها وانسابها وعشائرها وايضاً امدنا هذا المصنف بمعلومات عن عدد غير قليل من الاماكن والتعريف بها من حيث الموقع او التسمية الواردة في دراستنا . وايضاً كتاب **(معجم البلدان)** لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ /١٢٢٨م) ، الذي يعد هذا المعجم موسوعة جغرافية تاريخية مرتبة على الحروف الهجائية ، اذ احتوت مروياته الى

جانب النواحي الجغرافية العديد من الاخبار المتعلقة بالشؤون السياسية والاقتصادية والادارية ، وبالتالي الفائدة كانت كبيرة من هذا الكتاب ، اذ اعتمدنا عليه في المعلومات المتعلقة بالنواحي الجغرافية الواردة في الرسالة .

خ- معاجم الالفاظ واللغة:

وردت في ثنايا هذه الدراسة العديد من الالفاظ والمصطلحات المبهمة ، مما دعت الحاجة الى الرجوع الى معاجم اللغة لتوضيحها ، ومن بين تلك المصنفات كتاب **(كتاب العين)** للخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ / ٧٨٦م) ، وقد سمى المؤلف كتابه هذا **(العين)** وهذا يعني أنه ابتدأ بصوت العين واتبع نظاماً خاصاً ابتدعه فلم يتبع النظام الابجدي ولم يتبع نظام الالف بائي الهجائي ، وان الاصوات اللغوية عند الخليل جاءت على النحو الاتي : **(ع ح هـ خ غ)** ، وهكذا حتى يصل الهمزة وقد أشار في مقدمة كتابة الى اهتدائه الى عمله الكبير ، وهو في هذا العمل يضع البداية الاولى لعلم الاصوات في العربية ، اذ تناول كل لفظ ومشتقاته وبيان معناه ، وافدنا من هذا المعجم بتوضيح الالفاظ المبهمة الواردة في هذه الدراسة . وكذلك كتاب **(لسان العرب)** لأبن منظور (ت٧١١هـ /١٣١١م) ، وهو من المعاجم اللغوية المشهورة ، أذ نجد اغلب الدراسات تعتمد على هذا المصنف لما يمتاز به من كثرة الالفاظ المشروحة ، اذ قسم ابن منظور معجمه هذا الى ابواب وكل باب الى فصول على وفق حروف الهجاء ، وايضاً كتاب **(تاج العروس)** للزبيدي (ت١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) ، وكانت الاستعانة بهذا المعجم في توضيح ما ورد من الفاظ مبهمة في هذه الدراسة .

د- المراجع الحديثة:

ساهمت المراجع الحديثة من كتب السيرة في اغناء هذه الرسالة في جميع جوانبها المتنوعة من خلال التحليلات والاستنتاجات التي عكست اراء اصحابها ، ففي مقدمتها

كتاب : **(فقـه السيرة النبويـة)** لمحمد الغزالـي (ت١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) ، اذ استعرض بكتابه العديد من الابعاد والحكم في احداث السيرة النبوية فكانت لـه تعليقات وشروح استعنا بها في توضيح المواقف التاريخية في سيرة المصطفى (ﷺ) الواردة في دراستنا . كذلك افدنا من التحليلات التاريخية الواردة في كتاب **(الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة)** للدكتور هاشم يحيى الملاح . وكذلك شملتنا فائدة النتاج العلمي المميز في كتاب **(السيرة النبويـة الصـحيحة)** للدكتور اكرم ضياء العمري ، اذ ابصرنا من خلال هذه المراجع الحديثة والمعاصرة مفاهيم ومعاني جديدة اضافت الى أحداث السيرة النبوية العديد من الابعاد التي اغنت الدراسة كثيراً .

وفي ختام ما ذكر : احمد الله واشكره أن منّ علي بفضله فشرفني بهذا المقام أن أنهل من ذلك المعين الذي لا ينضب ولا ينفذ بدراسة سيرة أحب الناس الى الله تبارك وتعالى وهو نبينا وحبيبنا محمد (ﷺ) وارجو أن أكون قد وفيت البحث بعض من حقه ، فكفى بالمرء شرفاً ان يعتني بقلمه وفكره في سيرة خير البشر سيدنا وحبيبنا محمد (ﷺ) ويحيطها بالرعاية والاهتمام واسأل الله تعالى ان يكرمني بالإخلاص لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين .

الباحث

الفَصْلُ الأَوَّلُ

ابن الجوزي دراسة في سيرته الشخصية والعلمية وموارده وأسلوبه في عرض الروايات

١ ـ حياته

٢ ـ حياته العلمية

٣ ـ أقوال العلماء فيه

٤ ـ عصره

٥ ـ التعريف بكتاب (زاد المسير في علم التفسير)

٦ ـ منهجه في عرض الروايات

٧ ـ مواردة ومنهجه في عرض الروايات

٨ ـ وفاته

١- حياته

أ - اسمه :

عبد الرحمن بن علي بن محمد [١] .

ب - كُنيته :

يكنى عبد الرحمن بن علي بـ (أبي الفرج) ؛ نسبه الى ولده الأكبر فرج[٢]، الا أن بن جبير ينفرد عن هذه المصادر ويكنيه بـ (أبي الفضائل) [٣] . وهي كنيه عامة لسعة فضله وعلمه ومكانته بين الناس .

---

[١] **سبط بن الجوزي** ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت٦٥٤ هـ) ، **مرأة الزمان في تواريخ الاعيان** ، تح : محمد بركات وأخرون ، ط١ ، دار الرسالة العالمية ، (دمشق – ٢٠١٣م) ، ج٨ ،ص٤٨١ ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ) ، **سير أعلام النبلاء** ، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، (د.م – ١٩٨٥م) ، ج١٥ ،ص٤٥٥ ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، **البداية والنهاية** ، دار الفكر ، (د.م – ١٩٨٦م) ، ج١٣ ،ص٢٨ ؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ) ، **طبقات الحفاظ** ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٨٢م) ، ص٤٨٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ) ، **شذرات الذهب في اخبار من ذهب** ، تح : محمود الارناؤوط ، ط١ ، دار ابن كثير ، (بيروت – ١٩٨٦م) ، ص٣٢٨ .

[٢] سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٨ ،ص٤٨١ ؛ المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين (ت٦٥٦هـ) ، **التكملة لوفيات النقلة** ، تح : بشار عواد معروف ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، (د.م – ١٩٩٨١م) ، ج٢ ،ص٣٩١ ؛

[٣] محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي أبو الحسين (ت٦١٤هـ) ، **رحلة بن جبير** ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت – د.ت) ،ج١ ،ص١٧٦ .

ت – لقبه :

لقب عبد الرحمن بن علي بـ **(القرشـي)** ؛ لأنـه من قبيلـة قريش [١] ، ولقب بـ **(التيمي)** ؛ لأنه من بني تيم القرشيون [٢] ، ولقب بـ **(البكري)** ؛ لأن نسبه ينتهي الى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) [٣] .

ولقب بـ **(البغدادي)** ؛ لأنه نزل بغداد وسكنها [٤] ، ولقب بـ (الحنبلي) ؛ لأن مذهبه حنبلي [٥] ، من أتباع الامام احمد بن حنبل [٦] ، ولقب بـ (الجوزي) وقد تفاوتت

---

[١] السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي أبو سعد (ت٥٦٢هـ) ، **الانساب** ، تح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد – ١٩٦٢م) ، ج٤ ،ص٤٧٠ .

[٢] ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (ت٦٣٠هـ) ، **اللباب في تهذيب الانساب** ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) ،ج١ ،ص١٥٩ .

[٣] السمعاني ، الانساب ، ج١ ،ص٣٨٥؛ سبط بن الجوزي ، مرأة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج٨ ،ص٤٨١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٥ ،ص٤٥٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ،ص٢٨ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ص٤٨٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ص٣٢٨ .

[٤] السمعاني ، الانساب ، ج١ ،ص٣٧٢ .

[٥] سبط بن الجوزي ، مرأة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج٨ ،ص٤٨١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٥ ،ص٤٥٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ،ص٢٨ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص٤٨٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ص٣٢٨ .

[٦] **احمد بن حنبل :** أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ابن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس ابن عوف بن قاسط بن مازن ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل أبو عبد الله الشيباني الإمام أصله من مرو ومولده ببغداد ومنشؤه بها ، أحد الأعلام من أئمة الإسلام ، سمع من أهل دمشق ، ولد سنة اربع وستين –ومائة ، كان إمام المحدثين ، صنف كتابه المسند ، وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره وقيل : إنه كان يحفظ ألف ألف حديث . ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ) ، **تاريخ دمشق** ، تح : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة ، (د.م – ١٩٩٥م) ، ج٥ ،ص٢٥٢ ؛ ابن خلكان ، أبو=

المصادر على هذه التسمية ، فمنهم من قال نسبة الى **فرضة** [١] من فرض البصرة يقال لها جوزة [٢] ، وقيل : نسبة الى محلة في البصرة تسمى محلة الجوز[٣]، ويرى فريقاً اخر ان هذه النسبة تعود الى جوزة كانت في وسط دار جده : جعفر بن عبد الله **بواسط** [٤] اذ لم يكن بمدينة واسط جوزة غيرها [٥] .

ويبدو أن تسمية الجوزي تعود الى المحلة التي في بغداد ورجحنا هذا الرأي لسببين ؛ احدهما : استبعاد ان تكون هذه التسمية تعود الى فرضة في نهر البصرة او الى محلة الجوز في البصرة ؛ لأن المصادر التي ترجمت لأبن الجوزي لم تذكر ان احد اجداده كان

=العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ) ، **وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان** ، تح : احسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٧١م) ، ج١ ،ص٦٣ .

(١) **الفرضة** : وهي ثلمته النهر التي يسقى منها وفرضة البحر محط السفن .ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ) ، **لسان العرب** ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٩٣م) ، ج٧ ،ص٢٠٦ .

(٢) سبط بن الجوزي ، مرأة الزمان ، ج٢٢ ،ص٩٤ ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ) ، **الوافي بالوفيات** ، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، (بيروت – ٢٠٠٠م) ، ج١٨ ،ص١١٠ ؛ اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ) ، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) ،ج٣ ، ص٣٧٢.

(٣) ابن رجب ، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن شهاب الدين (ت٧٩٥ه) ، **الذيل على طبقات الحنابلة** ، تح : أسامة حسين وحازم علي بهجت ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧م) ، ج١ ،ص٣٣٨ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٤ ،ص٣٣٠ .

(٤) **واسط** : وهي احدى مدن العراق وسميت بذلك ؛ لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة . بحشل ، هو أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي أبو الحسن (ت٢٩٢ه) ، **تاريخ واسط** ، تح : كوركيس عواد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٨٦م) ، ص٤٣ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) ، **معجم البلدان** ، ط٢ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٩٥م) ،ج٥ ،ص٣٤٧ .

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ج١٢ ،ص٤٦ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص٤٨٠ ؛ الداوودي ، طبقات المفسرين ، ج١ ،ص٢٧٦ .

يسكن البصرة بل جده (جعفر) سكن واسط [١] ، والسبب الاخر من غير الممكن ان تكون هذه التسمية عائدة الى شجرة الجوز التي في دار جده ؛ وذلك لوجود دليل يؤكد على ان هذه التسمية تعود الى محلة معروفة ببغداد تعرف بفرضة الجوز وهذا ما جاء على اعتراف بن الجوزي نفسه على انه هو واجداده ينتسبون الى تلك المحلة أذ قال : **(ومنهم أبي وعمي وأهل بيتنا وقد سمعوا الحديث)** [٢] .

ث – نسبه :

ينتسب عبد الرحمن بن علي الى قبيلة قريش فسلسلة نسبه هي : عبد الرحمن بن ابي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق (رضي الله عنه)[٣].

وهو بهذا ينتهي نسبه الى الخليفة الأول أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وفيي هذا الصدد قال بن الجوزي في رسالته الى ولده : **(يا بني أعلم أننا من أولاد أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وابونا أبو القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر)**[٤] .

---

[١] الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١٢ ،ص٤٦ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص٤٨٠ ؛ الداوودي ، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي المالكي (ت٩٤٥هـ) ، **طبقات المفسرين** ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د.ت) ، ج١ ،ص٢٧٦ .

[٢] ابن ناصر الدين الدمشقي ، محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الشافعي شمس الدين (ت٨٤٢ه) ، **توضيح المشتبه** ، تح : محمد نعيم العرقسوسي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٩٩٣م) ، ج٢ ،ص٥٢٠ .

[٣] سبط بن الجوزي ، مرأة الزمان ، ج٨ ،ص٤٨١ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥ ،ص٤٥٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ،ص٢٨ .

[٤] **لفتة الكبد الى نصيحة الولد** ، ص١٠١ .

ج – ولادته :

اختلف في السنة التي ولد فيها بن الجوزي وقد ذكرت بعض المصادر أنه ولد سنة (٥١٠هـ) [١] ، في حين ذكر ابن خلكان (ت٦٨١هـ /١٢٨٢م) انه ولد سنة (٥٠٨هـ) [٢] ، في حين ذكر الذهبي (ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م) انه ولد سنة (٥٠٩هـ) [٣] ، وفي رواية قالها بن الجوزي نفسه : **(لا اتحقق مولدي غير أنه مات ابي في سنة أربع عشر وخمسمائة ، وقالت الوالدة كان لك من العمر نحو ثلاث سنين)** [٤] . وبذلك يكون سنة ولادته نحو (٥١١هـ) والله اعلم .

أما عن مكان ولادته فقد أجمعت المصادر التي ترجمت له أن مولده كان في بغداد بمكان يقال له **درب حبيب** * [٥] .

ح – أسرته :

ولد بن الجوزي من عائلة موسرة ، فهو ذكر لنا ان أسلافه قد اشتغلوا بالتجارة، في البيع والشراء ، وأن اباه كان موسراً وخلف الوفاً من المال [٦] ، وبذلك لم ينحدر من أسره علمية على الرغم من ان قسم منهم قد سمع الحديث [٧] ، الا ان الغالب على هذه الاسرة

---

(١) ابن الاثير ، **الكامل في التاريخ** ، ج١ ،ص٢٧٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٦ . ص٧٠٧ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص٤٨٠ .

(٢) وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، ج١ ، ص١٤٢ .

(٣) سير اعلام النبلاء ، ج١ ،ص٣٦٦ .

(٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣ ،ص١٤٢ .

(٥) سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٢٢ ،ص٩٤ ؛ ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج٢ ،ص٤٦٣ ،

* **درب حبيب** : وهو موضع في بغداد بالقرب من نهر المعلى . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج ٢ ،ص٢١٦ .

(٦) ابن الجوزي ، لفتة الكبد ، ص٨٢ .

(٧) ابن ناصر الدين الدمشقي ، توضيح المشتبه ، ج٢ ،ص٢٦٥ .

صفة التجارة وجمع الأموال . ويصور لنا بن الجوزي ذلك من خلال قوله : **(ولقد تأملت نفسي بالإضافة إلى عشيرتي الذين أنفقوا أعمارهم في اكتساب الدنيا ، وأنفقت زمن الصبوة والشباب في طلب العلم ... فإذا عيشي في الدنيا أجود من عيشهم ، وجاهي بين الناس أعلى من جاههم ، وما نلته من معرفة العلم لا يقاوم)** [١] ، أما عن والدته فأن المصادر التي بين أيدينا لم تعطنا معلومات شافية عنها، فكل ما جاء بهذه المصادر : ان والدته لم تلتفت اليه وتهتم بتربيته [٢] ، وكذلك الحال فيما يخص عمرها وتاريخ وفاتها فلا معلومة لدينا سوى انها كانت ترفل بنعمة الحياة سنة (٥١٤هـ / ١١٢٠م) [٣] ، ومن المحتمل أن والدته توفيت بعد وفاته أي بعد (٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) ، والسبب في احتمال هذا الرأي ؛ لأن بن الجوزي ذكر في كتابة المنتظم بعض القضايا العائلية مثل : عقد قران ابنته رابعة سنة (٥٧١هـ /١١٧٥م) ، وكذلك زواج ولده ابي القاسم بأبنة الوزير **يحيى بن هبيرة**[٤]، لذا نعتقد أنه ليس من المعقول ان يغفل بن الجوزي عن ذكر وفاة والدته وهو امر كبير ليس اعظم منه عقد قران ابنته او زواج ابنه [٥].

---

[١] صيد الخاطر ، ص٢٤٧ .

[٢] ابن الجوزي ، صيد الخاطر ، ص٢٣٣ . لكن ابن رجب الحنبلي ، ذكر ان امه كفلته بالتعاون مع عمه الا اننا اعتمدنا على قول بن الجوزي نفسه باعتباره الاوثق والادق . ذيل طبقات الحنابلة ، ج١ ،ص٣٣٨ .

[٣] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ،ص٦٨ ؛ ابن رجب الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ج١ ،ص٣٣٧ .

[٤] **يحيى بن هبيرة** : وهو أبو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان ، وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بني أوقر من أعمال دجيل دخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم ، وجالس الفقهاء والأدباء وكان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (رضي الله عنه) وسمع الحديث ، اصبح وزيراً للسلطان السلجوقي في بغداد . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٦ ،ص٢٣٠ .

[٥] **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، ج١٨ ، ص ٢١٩ .

وعن أولاده : يبدو ان بن الجوزي قد حبب اليه الاستكثار في الأولاد بدليل قوله : **(فإني لما عرفت شرف النكاح وفضل الأولاد ، ختمت ختمة وسألت الله عز وجل أن يرزقني عشرة أولاد)** [١] ، وكان له ثلاثة أولاد اولهم **عبد العزيز** ويكنى بأبي بكر ، تفقه وسمع جماعة من مشايخ والده وكان واعضاً ، ومات في حياة والده سنة (٥٥٤هـ /١١٥٩م)، وابنه الثاني **علي** وكنيته أبو القاسم ، كتب الكثير وسمع الحديث الا ان علاقته بأبيه كانت سيئة للغاية ، اذ باع مصنفات والده بأبخس الاثمان، وهجر والده سنين وتوفي سنه (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) [٢] ، اما ولده الأصغر فهو **محي الدين يوسف** ، وكنيته أبو محمد ، ولد سنة (٥٨٠هـ /١١٨٤م) ، عمل محتسب بغداد ودرّس الفقه الحنبلي في **المدرسة المستنصرية** [٣] وفي سنة (٦٤٠هـ /١٢٤٢م) اصبح مدير قصر الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠ – ٦٥٦هـ) ، وتوفي سنة (٦٥٣هـ /١٢٥٥م)[٤].

اما بناته فقال سبط بن الجوزي : **(كان لجدي ست بنات ، منهن والدتي رابعة ، وشرف النساء ، وزينب ، وجوهرة ، وست العلماء الكبرى ، وست العلماء الصغرى)** [٥] .

---

(١) لفتة الكبد ، ص٣٧ .

(٢) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢١ ،ص١٤٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ،ص٣١ .

(٣) **المدرسة المستنصرية** : وهي المدرسة التي اسسها الخليفة العباسي المستنصر بالله التي امتدت مدة خلافته (٦٢٣ – ٦٤٠هـ/ ١٢٢٦ – ١٢٤٢م) ، سنة (٦٢٥هـ /١٢٢٧م) وفتحت سنة (٦٣١هـ /١٢٣٣م) وهي اول مدرسة في العالم الاسلامي ، عنيت بتدريس الفقه على المذاهب الاربعة ، وتعد هذه المدرسة من افخم المدارس في العراق . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ،ص١٣٩ ؛ ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري الملقب بابن دقماق (٨٠٩ هـ) ، **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام** ، تح : سمير طبارة ، ط١ ، المكتبة العصرية ، (بيروت – ١٩٩٩م) ، ص١٤٧ .

(٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ،ص٦٨ .

(٥) مرآة الزمان ، ج٢٢ ،ص١١٨ .

٢ – حياته العلمية :

أ – شيوخه :

من الطبيعي أن ثقافة بن الجوزي وتميزه العلمي لم يأتيان عن فراغ ، بل يكمن وراء ذلك عدة أسباب منها تأثره بشيوخه الذي اخذ العلم من بين أيديهم واكتسب شيء كبيراً من علمهم ، فضلاً عن ذلك انه لم يكتف بما استمده من شيوخه واساتذته بل أضاف اليه نتاج عقله الذي تمثل من ادراك وفهم ومعرفه .

اذا اردنا ان نتبع خبر كل شيوخ ابن الجوزي منذ ان جلس يستمع العلم لضاق بنا المقام ؛ لأن ابن الجوزي كان ذو همة عالية في طلب وتحصيل العلم منذ ان كان صبياً ، واخذ يلتمس العلم عند كل مجلس وكل عالم ، ولهذا السبب كان لأبن الجوزي الكثير من الشيوخ يطول استحصاء خبرهم فأقتصرنا على ذكر اشهرهم .

ذكرت بعض المصادر أن لأبن الجوزي سبعة وثمانين شيخاً [١] ، في حين ذكر ابن الجوزي في مشيخته ان شيوخه بلغ تسع وثمانون شيخاً ، ومن بينهم ثلاث نسوه [٢]. فكان ابن الجوزي لم يكن اختياره لأساتذته اختياراً عشوائياً ، بل كان ينتقيهم انتقاءً دقيقاً فكان لا يلزم من الشيخ الا من اتصف به الفهم والعلم ، فهو لم يكثر من الشيوخ موضحاً ذلك بقوله : **(فلما فهمت الطلب كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم ، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم ، فكانت همتي تجويد العدد لا تكثير العدد)**[٣] . ومن اكابر الشيوخ الذين درس عليهم العلم بن الجوزي الذي اجتهدنا بترتيبهم على سنوات وفياتهم هم :

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥ ،ص٤٨٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٨ ،ص١١٠ ؛ ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج١ ،ص٣٣٨ .

[٢] **مشيخة بن الجوزي** ، ص١٩٨ .

[٣] مشيخة بن الجوزي ، ص٥٣ ؛ ابن رجب الحنبلي ، ذيل على طبقات الحنابلة ، ج١ ،ص٣٣٨.

١- أبو السعادات المتوكلي (٤٧١ - ٥٢١هـ / ١٠٧٨ ـ ١١٢٧م) :

وهو أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي عيسى محمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، كان شيخاً صالحاً حافظاً لكتاب الله ، كثير الدرس له سمع كثير من الاحاديث [١] ، اخذ عنه الحديث وقال عنه : **(كان سماعه صحيحاً ، وسمعت منه الحديث ، وكتب لي إجازة بخطه)** [٢] .

٢- أبو الحسن الزاغوني [٣] (٤٥٥ - ٥٢٧هـ) :

وهو علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن سهل ، الإمام أبو الحسن ابن الزاغوني ، شيخ الحنابلة ببغداد سمع الكثير بنفسه ، ونسخ بخطه ، وقرأ بالروايات ، كان إماماً فقيهاً ، متبحراً في الأصول والفروع ، متفنناً ، واعظاً ، مناظراً ، ثقة ، مشهوراً بالصلاح ، والديانة ، والورع ، والصيانة ، كثير التصانيف ، صحبه بن الجوزي طويلاً واخذ عنه الحديث والوعظ والفقه [٤] ، وقال عنه : **(صحبته زماناً ، وسمعت منه ، وعلقت عنه الفقه والوعظ)** [٥] .

---

(١) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٦ ،ص١٤٣ ؛ ابن قطلوبغا ، أبو الفداء زين الدين قاسم بن السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت٨٧٩هـ) ، **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة** ، تح : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، ط١، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية ، (اليمن - ٢٠١١م) ، ج١ ،ص٢٧٠ .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١ ،ص٢٠ .

(٣) **الزاغوني** : نسبة الى قرية في بغداد تسمى زاغوني عرف بها . ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج٢ ،ص٥٣ .

(٤) ابن الجوزي ، مشيخة بن الجوزي ، ص٧٩ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١١ ،ص٤٦١.

(٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ،ص٢٧٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١١ ،ص٤٦١ .

٣- أبو القاسم الحريري [١] (٤٣٥ - ٥٣٢هـ) :

هو هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري البغدادي مقرئ مسند ثقة [٢] ، سمع الحديث وقرأ القران على كبار المشايخ ، كان صحيح السماع ، قوي التدين ، كثير الذكر والصلاة [٣] ، قال عنه بن الجوزي : **(سمعت عليه الحديث الكثير وقرأت عليه)**[٤] .

٤- أبو البكر الدينوري (ت٥٣٢ هـ - ١١٣٧م) :

وهو أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو بكر بن أبي الفتح الدينوري ، البغدادي ، الفقيه الحنبلي ، احد فقهاء الاعيان وأئمة اهل مذهبه [٥] ، سمع الحديث وبرع في الفقه، وكان يتقدم في المناظرة على أبناء جيله حتى قيل فيه : **(ما اعترض أبو بكر الدينوري على دليل احد الا ثلم فيه ثلمة)** [٦] ، درس عليه بن الجوزي الفقه اربع سنين [٧] .

---

[١] **الحريري** : نسبة الى الحرير ، وهو نوع من انواع الثياب . السمعاني ، الانساب ، ج٢ ،ص٢٠٨.

[٢] ابن الجوزي ، مشيخة بن الجوزي ، ص٦١ ؛ ابن المستوفي ، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي المعروف بابن المستوفي (ت٦٣٧هـ) ، **تاريخ اربل** ، تح : سامي بن سيد خماس الصقار ، دار الرشيد للنشر ، (العراق - ١٩٨٠م) ،ج٢ ،ص١٥٣ ؛ الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ) ، **غاية النهاية في طبقات القراء** ، مكتبة ابن تيمية ، (د.م - د.ت) ، ج٢ ،ص٣٤٩ .

[٣] ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج٢ ،ص١٥٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ،ص٧٣٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ،ص٢١٣ .

[٤] المنتظم ، ج١٧ ،ص٣٢٦ .

[٥] ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج١ ،ص١٩٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١١ ،ص٥٦٣ .

[٦] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ،ص٣٢٨ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٧ ،ص٢١١ ؛ ابن رجب الحنبلي ، ذيل على طبقات الحنابلة ، ج١ ،ص١٩٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ،ص٢١٣ .

[٧] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ،ص٣٢٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١١ ،ص٥٦٣ .

٥- أبو منصور الفزاز (ت ٥٣٥هـ – ١١٤٠م) :

وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز، أبو منصور القزاز الشيباني البغدادي، المعروف بابن زريق كان صالحاً كثير الرواية ، ساكتاً قليل الكلام ، خيراً سليماً صبوراً على العزلة ، حسن الأخلاق ، وكان شيخاً ، صالحاً ، متودداً ، سليم الجانب ، مشتغلاً بما يعنيه ، من الأولاد المحدثين [١] ، سمع عنه بن الجوزي **(تاريخ بغداد)** وكان شيخه في الرواية التاريخية ، وقال فيه : **(كان ثقة خيراً)** [٢] .

٦- أبو البركات الأنماطي (٤٦٢ – ٥٣٨هـ /١٠٦٩ ـ ١١٤٣م) :

وهو عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن بن بندار ، الحافظ ، أبو البركات الأنماطي ، محدث بغداد ، صحيح السماع ثقة ، جمع الفوائد وخرج التخاريج[٣] ، كان واسع الرواية ، سريع الدمعة ، خرّج وجمّع وحصّل ، وسمع وقرأ وكتب ، وبقي يسمع ويفيد الناس الى اخر عمره [٤] ، اخذ بن الجوزي عنه الحديث وقال فيه : **(كنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكي ، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته ، وكان على طريقة السلف ، وانتفعت به ما لم انتفع بغيره)** [٥] .

---

(١) ابن الجوزي ، مشيخة بن الجوزي ، ص١١٦ ؛ والمنتظم ، ج١ ،ص٢٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١١ ،ص٦٣٢ .

(٢) مشيخة بن الجوزي ، ص١١٨ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١ ،ص٢٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١١ ،ص٦٨٥ .

(٤) ابن الجوزي ، مشيخة بن الجوزي ، ص٨٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٩ ،ص٢١٩؛

(٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٨ ،ص٣٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١١ ،ص٦٨٥ .

٧- أبو منصور الجواليقي [١] (٤٦٥ - ٥٤٠هـ/١٠٧٢ - ١١٤٥م) :

وهو موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ، أبو منصور الجواليقي ، نشأ ببغداد ، وسمع الحديث ، وقرأ الأدب فأكثر ، وانتهى إليه عِلْمُ اللُّغة ، ودرَّس النحو والعربية ، كان غزير الفَضْل طويل الصَّمت ، لا يقول الشيءَ الا بعد الفكر الطَّويل ، وكان متواضعاً ، مليح الخط ، صالحاً ، صدوقاً ، ثقة ، وصنَّف الكُتُب ، عاش ست وسبعين سنة [٢] ، درس على يده بن الجوزي اللغة والادب ، وسمع ايضاً منه الحديث، اذ قال عنه : **(سمعت منه الكثير من الحديث ، وغريب الحديث ، وقرأت عليه كتابه المعرب وغيره من تصانيفه ، وقطعة من اللغة)** [٣] .

---

[١] **الجواليقي** : نسبة إلى الجواليق جمع جوالق ولعل بعض أجداد المنتسب إليها كان يبيعها أو يعملها . وهي الاواني المصنوعة من الصوف او الشعر . ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج١ ،ص٣٠١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ،ص٣٦ .

[٢] ابن الجوزي ، مشيخة بن الجوزي ،ص١٢٦ ، والمنتظم ، ج١٨ ،ص٤٦ ؛ سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٢٠ ،ص٣٥٧ .

[٣] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٨ ،ص٤٧ .

٨- أبو الفضل السلامي [١] **(٤٦٧ - ٥٥٠هـ) :**

وهو محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر الحافظ الثقة البغدادي السلامي أبو الفضل محدّث العراق ، كان ثقة ثبتاً ، حسن الطريقة ، متديناً ، فقيراً ، متعففاً، نظيفاً ، نزيهاً ، وقف كتبه لطلب العلم ، تحول من مذهب الشافعي إلى مذهب الحنبلي [٢] ، سمع منه بن الجوزي كثير من الحديث ، اذ قال فيه : **(كان حافظاً ضابطاً مفتياً ثقة ، من أهل السّنّة ، لا مغمز فيه ، وكان كثير الذكر ، سريع الدمعة، وهو الذي تولى تسميعي الحديث ، وعنه أخذت ما أخذت من علم الحديث قرأت عليه ثلاثين سنة)** [٣] .

ب - تلاميذه :

كان لأبن الجوزي العديد من التلاميذ الذين اخذوا العلم والحكمة على يده ، فورثوه من بعده مقتدين بخطواته في التأليف والنصح والإخلاص ، فاقتصرنا على ذكر ابرزهم واجتهدنا بترتيبهم على سنوات وفياتهم :

١- عبد الحليم بن تيمية (ت٦٠٣هـ - ١٢٠٦م) :

وهو عبد الحليم بن محمد بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد ابن تيمية ، أبو محمد وهو الخطيب ، الفقيه ، المفسر ، الواعظ شيخ **حران** [٤] وخطيبها [٥] ، أقام ببغداد مدة طويلة ،

---

[١] **السلامي** : سمي بذلك نسبة الى مدينة السلام **(بغداد)** . ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج٢ ،ص١٦١ .

[٢] ابن الجوزي ، المنتظم ،ج١ ،ص٢٨ ؛ سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٢٠ ،ص٤٦٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٦ ،ص٢٥٦ .

[٣] ابن الجوزي ، مشيخة بن الجوزي ، ص١٢٦ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٦ ،ص٢٥٧ .

[٤] **حران** : وهي مدينة مشهورة تقع على طريق الموصل والشام ، بينها وبين الرها مسافة يوم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ،ص٢٣٥ .

[٥] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٣ ،ص٣٢ .

سمع الحديث على يد بن الجوزي ، وقرأ عليه الفقه ، والأصول، والخلاف ، والحساب والهندسة ، والفلسفة ، والعلوم القديمة ، حتى برع في ذلك كله[١] .

٢- أبو الحسن القطيعي [٢] (٥٤٦ – ٦٣٤هـ/١١٥١ ـ ١٢٣٦م) :

وهو محمد بن أحمد بن عمر بن حسين البغدادي ، الشيخ ، العالم ، المحدث ، المفيد ، المؤرخ ، المعمر ، مسند العراق ، شيخ المستنصرية أول ما فتحت ، لازم بن الجوزي ، وقرأ عليه كثيراً ، وأخذ عنه الوعظ [٣] .

٣- أبو عبد الله بن الدبيثي [٤] (ت ٦٣٧هـ – ١٢٣٩م) :

وهو محمد بن ابي المعالي سعيد بن ابي طالب ، الفقيه الشافعي ، والمؤرخ الواسطي ، سمع الحديث ، وهو من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين [٥] ، رحل الى بغداد وتفقه

---

[١] ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج٣ ،ص٧٤ ؛ ابن مفلح ، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو إسحاق (ت٨٨٤هـ) ، **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد** ، تح : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ،ط١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض – ١٩٩٠م) ، ج٢ ، ص١٨١ .

[٢] **القطيعي** : نسبة الى القطيعة ، وهي مواقع وقطائع متفرقة في محال بغداد . السمعاني ، الانساب ، ج٤ ،ص٥٢٨ ؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٧١ .

[٣] ابن الساعي ، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب تاج الدين (ت٦٧٤هـ) ، **الدر الثمين في أسماء المصنفين** ، تح : أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، (تونس – ٢٠٠٩م) ، ، ص٢٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٣ ،ص٨ .

[٤] **الدبيثي** : نسبة الى قرية بواسط تسمى دبيثاء . السيوطي ، **لب الالباب في تحرير الانساب** ، ص١٦٦ .

[٥] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ،ص٣٩٤ .

بها ، وعني بالحديث عناية كبيرة والتقى بأبن الجوزي واخذ عنه ، وصنف في تاريخ واسط[١].

٤- الحافظ بن النجار البغدادي (٥٧٨ – ٦٤٣هـ/١١٩١ ـ ١٢٤٥م) :

وهو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن ، الحافظ الكبير محب الدين ابن النجار البغدادي صاحب التاريخ ، شافعي المذهب ، إماماً ثقة حجة مقرئاً مجوداً ، حسن المحاضرة متواضعاً ، ورحل سبعاً وعشرين سنة في طلب ، سمع الحديث من بن الجوزي [٢] ، عين في المدرسة المستنصرية مشتغلاً في علم الحديث الف عدة مؤلفات واوقفها في المكتبات [٣] .

٥- سبط بن الجوزي (٥٨٣ – ٦٥٤هـ/١١٨٧ ـ١٢٥٦م) :

وهو يوسف بن قزغلي بن عبد الله ، حفيد بن الجوزي من أبنته ، وهو الامام، المؤرخ ، الواعظ ، كان اماماً فقيهاً ، محبباً الى الناس ، حلو الوعظ ، علامة في التاريخ والسير ، سمع عن جده بن الجوزي ، كان حنبلي المذهب ثم تحول الى المذهب الحنفي [٤] .

---

[١] السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ) ، **طبقات الشافعية الكبرى** ، تح : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر ، (د.م - ١٩٩٢م) ، ج٤ ،ص٢٧٢ .

[٢] ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج٢ ،ص٥٦٠ ؛ الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت٧٦٤هـ) ، **فوات الوفيات** ، تح : احسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٧٣م) ، ج٤ ،ص٣٦ ؛ ابن كثير ، **طبقات الشافعيين** ،ج١ ،ص٨٦٢ .

[٣] ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج٢ ،ص٥٦٢ .

[٤] الكتبي ، فوات الوفيات ، ج٤ ،ص٣٥٦ .

٦- محيي الدين بن الجوزي (٥٨٠ - ٦٥٦هـ/١١٨٤ ـ ١٢٥٨م) :

وهو يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، الواعظ البغدادي الحنبلي ، أبو محمد وأبو المحاسن ، تفقه وسمع الكثير على يد ابيه ، واشتغل بالفقه والخلاف والأصول ، كان إماماً كبيراً وصدراً معظماً ، عارفاً بالمذهب كثير المحفوظ حسن المشاركة في العلوم ، مليح الوعظ حلول العبارة ، ذا سمت ووقار وجلالة وحرمة وافرة ، درس وأفتى وصنف [١] .

٧- قطب الدين بن عصرون (٥٩٢ - ٦٧٥هـ/١١٩٥ /١٢٧٦م) :

وهو أحمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي سعد بن أبي عصرون المولى قطب الدين أبو المعالي التميمي الحلبي ثم الدمشقي ، تفقه ولم يبرع في الفقه ، لكن له محفوظات ، أجازه بن الجوزي ، حفظ القران وكان له من العمر سبع سنوات [٢] .

٨- أبو العباس بن أبي الخير (٥٨٩ - ٦٧٨هـ/١١٩٣ ـ ١٢٧٩م) :

وهو أحمد بن سلامة بن إبراهيم بن سلامة بن معروف بن خلف ، المسند المعمر ، أبو العباس بن أبي الخير الدمشقي الحنبلي ، المقرئ ، الخياط ، الدلال ، شيخ جليل متيقظ ، تفرد بالرواية عن الجماعة ، وحدث سنين ، واجاز له بن الجوزي [٣] .

---

[١] الكتبي ، فوات الوفيات ، ج٤ ،ص٣٥١ ؛ ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج٤ ،ص٢٠ ؛ الداوودي ، طبقات المفسرين ،ج٢ ،ص٣٨٠ .

[٢] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج١ ،ص٦٦ ؛ ابن تغري بردي ، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (ت٨٧٤هـ) ، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي** ، تح : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.م - د.ت) ، ج١ ،ص٣٣٧ .

[٣] الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج٦ ،ص٢٤٥ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج١ ،ص٣٠٢.

ت - مصنفاته :

صنف بن الجوزي عدداً كبيراً من المؤلفات ، جعلت منه مؤلفاً يشار له بالبنان، وقد وصفت مؤلفاته بانها ذات طبيعة خاصة حملت بصمات ثقافيه ، فهي عالجت موضوعات متعددة ومتنوعة ، منها في التاريخ ومنها في العلوم الأخرى .

ذكرت بعض المصادر ان مصنفات بن الجوزي بلغت : **(مائتان ونيف وخمسين كتاباً)** [١] ، في حين ذكر ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ /١٣٩٢م) ان مصنفاته بلغت مائة واربعون او مائة وخمسون مصنفاً [٢] ، ومن المؤرخين من يرى ان مصنفاته تزيد على (ثلاثمائة واربعين) [٣] ، فنذكر منها على سبيل المثال : **(زاد المسير في التفسير)** ، و **(المغني)** في علوم القرآن ، و **(تذكرة الأريب)** في اللغة ، و **(جامع المسانيد)** ، و **(الوجوه والنظائر)** ، و **(فنون الأفنان)** ، و **(الحدائق)** ، و **(نفي النقل)** ، و **(عيون الحكايات)** ، و **(التحقيق في مسائل الخلاف)** ، و **(مشكل الصحاح)**، و **(الموضوعات)** و **(الضعفاء)** ، و **(تلقيح فهوم الأثر)** ، و **(الانتصار في مسائل الخلاف)** ، و **(الدلائل في مشهور المسائل)** ، و **(التوقيت في الخطب الوعظية)** ، و **(نسيم السحر)** ، و **(المنتخب)** ، و **(المدهش)** ، و **(صفوة التصوف)** و **(أخبار الأخيار)** ، و **(أخبار النساء)** ، و **(مثير الغرام الساكن)** ، و **(المقعد المقيم)** ، و **(ذم الهوى)** ، و **(تلبيس إبليس)** ، و **(صيد الخاطر)** ، و **(الأذكياء)** ، و **(المغفلين)** وهو كتاب سيرة نبوية ، و **(منافع الطب)** ، و **(فنون الألباب)** و **(الظرفاء)** ، و **(سلوة الأحزان)** ، و **(منهاج العابدين)** و **(الوفا بفضائل المصطفى)** و **(مناقب الصديق)** و **(مناقب عمر)** و **(مناقب علي)** و **(مناقب عمر بن عبد العزيز)** ، و **(مناقب سعيد بن**

---

[١] سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٨ ،ص٤٨٩ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥ ،ص٤٨٦ .

[٢] الذيل على طبقات الحنابلة ، ج١ ،ص٣٤٩ .

[٣] الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٢ ،ص٤٦٦ ؛ ابن رجب الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ج١ ،ص٣٤٩ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٣ ،ص٣٣١ .

المسيب) و**(مناقب الحسن)** و **(مناقب الثوري)** و **(مناقب الإمام أحمد)** و **(مناقب الإمام الشافعي)** ، وغيرها من المؤلفات الأخرى [١] .

٣- اقوال العلماء فيه :

من المعلوم ان بن الجوزي كان من ذوي العلم والخبرة وممن كان له ثقافة متنوعة واثر علمي واضح ، فمن الطبيعي ان يكون هناك اكثر من رأي فيه من قبل أصحاب الاختصاص ، سواء من الذين عاصروه او من الذين جاءوا بعده ، ومن هذه الآراء هي :

قال بن جبير (ت٦١٤هـ /١٢١٧م) في بن الجوزي : **(آية الزمان وقرة عين الإيمان ، رئيس الحنبلية ، والمخصوص في العلوم بالرتب العلية ، إمام الجماعة ، وفارس حلبة هذه الصناعة ، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة ومالك أزمة الكلام في النظم والنثر، والغائص في بحر فكره على نفائس الدّرّ، فأما نظمه فرضي الطباع ، مهياري الانطباع ، وأما نثره فيصدع بسحر البيان ، ويعطل المثل بقسّ وسحبان)** [٢] .

وقال عنه المنذري (ت٦٥٦هـ /١٢٥٨م) : **(كتب بخطة كثيراً وجمع تصانيف مشهورة في فنون كثيرة ، وحدث بالكثير ، وسمع الناس منه زيادة على أربعين سنة)**[٣] .

وذكره بن خلكان (ت٦٨١هـ /١٢٨٢م) : فقال : **(كان علاّمة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ ، صنف في فنون عديدة ... وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد وكتب بخطه شيئاً كثيراً)** [٤]

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج٢١ ،ص٣٦٨ ، وتذكرة الحفاظ ، ج٤ ،ص٩٢ ؛ الداودي ، طبقات المفسرين ، ج١ ،ص٢٧٧ .

[٢] رحلة بن جبير ، ج١ ،ص١٧٦ .

[٣] التكملة لوفيات النقلة ، ج١ ،ص٢٩٤ .

[٤] وفيات الاعيان ، ج٣ ،ص٣٤٠ .

اما الذهبي (ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م) فوصفهُ بالقول : **(صاحب التصانيف في فنون العلوم من التفسير والفقه والحديث والتواريخ وغير ذلك ، وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ، والوقوف على صحيحه من سقيمه ، وكان من أحسن الناس كلاماً ، وأتمهم نظاماً ، وأعذبهم لساناً ، وأجودهم بياناً)** [(١)] . وكذلك كان له رأي اخر هو : **(برع في العلوم ، وتفرد بالمنثور والمنظوم ، وفاق على أدباء مصره ، وعلا على فضلاء دهره ... كان أوحد زمانه ، وما أظن الزمان يسمح بمثله)** [(٢)] .

وقال عنه اليافعي (ت٧٦٨هـ /١٣٦٦م) هو : **(كان علامة عصره وإمام وقته في أنواع العلوم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والسير والتواريخ والطب وغير ذلك ووعظ من صغره وعظاً فاق فيه الأقران ، وحصل له القبول التام والاحترام)** [(٣)] .

اما بن كثير (ت٧٧٤هـ /١٣٧٢م) فقد اسهب في مدح بن الجوزي اسهاباً كبيراً اذ قال : **(أحد أفراد العلماء ، برز في علوم كثيرة ، وانفرد بها عن غيره ، وجمع المصنفات الكبار وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله ، وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة ، وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك ، بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة ... وله مشاركات في التفسير والحديث والتاريخ والحساب والنظر في النجوم والطب والفقه وغير ذلك من اللغة والنحو)** [(٤)] . وقال به ايضاً : **(قد كان فيه بهاء وترفع في نفسه وإعجاب وسمو بنفسه أكثر من مقامه ، وذلك ظاهر في كلامه في نثره ونظمه ، فمن ذلك قوله :**

---

(١) سير اعلام النبلاء ،ج٢١ ،ص٣٧٣ .
(٢) تاريخ الإسلام ، ج١٢ ،ص١١٠٠ .
(٣) مرآة الجنان ، ج٣ ،ص٣٧٠ .
(٤) البداية والنهاية ، ج١٢ ،ص٢٨ .

ما زلت أدرك ما غلا بل ما علا ... وأكابد النهج العسير الأطولا

تجري بـي الآمال في حلباته ... جرى السعيد مدى ما أمـلا

أفضى بى التوفيق فيه إلى الذي ... أعيا سواي توصـلا وتغلغلا

لو كان هذا العلم شخصا ناطقا ... وسألته هل زار مثلي ؟ قال : لا) (١) .

قال الصفدي (ت٧٦٤هـ / ١٢٦٢م) والسيوطي (ت٩١١هـ /١٥٠٥م) : **(مع تبحر بن الجوزي في العلوم ، وكثرة اطلاعه ، وسعة دائرته ، لم يكن مبرزاً في علم من العلوم ، وذلك شأن كل من فرق نفسه في بحور العلم ، ومع أنه كان مبرزاً في التفسير ، والوعظ ، والتاريخ ، ومتوسطاً في المذهب ، متوسطاً في الحديث ، له اطلاع تام على متونه ، وأما الكلام على صحيحه وسقيمه ، فما له فيه ذوق المحدثين ، ولا نقد الحفاظ المبرزين ، فإنه كثير الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة)** (٢) .

٤ - عصره :

استهل بن الجوزي رحلته في الحياة الدنيا بولادته سنة (٥١١هـ / ١١١٧م) وودعها متوفياً الى الباري عزو جل سنة (٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) ، وبذلك يكون قد عمّر قرن من الزمان تقريباً ، وعاصر الخلافة العباسية ، وقد اوشكت شمسها ان تغيب بعد ان اكتنفتها السحب وسدت عليها الأفق (٣) .

---

(١) البداية والنهاية ، ج١٣ ،ص٢٩ .

(٢) الوافي بالوفيات ، ج١٨ ،ص١١٢ ؛ طبقات المفسرين ، ص٥١ .

(٣) نصير ، آمنة محمد ، **أبو الفرج بن الجوزي (آرائه الكلامية والأخلاقية)** ، ط١ ، دار الشروق ، (بيروت - ١٩٨٧م) ، ص٢٥ .

وبما ان بن الجوزي عالم ومفكر وبن عصره ، فمن الطبيعي جداً ان يتأثر بذلك العصر ويؤثر به ايضاً ، لذا يتحتم علينا ان نستعرض الحقبة الزمنية التي عاشها من خلال جوانبها السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية .

أ - الجانب السياسي :

عاصر بن الجوزي سبعة **خلفاء من بني العباس** [١] ، قبل سقوط بغداد سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) على ايدي المغول ، وقتل اخر خلفاءهم المستعصم بالله . اذ كانت بغداد على امتداد عصر بن الجوزي خاضعة لتسلط السلاجقة الأتراك ، الذين احتلوها سنة (٤٤٧هـ) ولعل ادل ما يكشف عن الضعف والتدهور السياسي التي تردت اليه الخلافة العباسية خلال هذه العهود ، هو تعرض بعض الخلفاء للقتل [٢] ، بيد حاشيته او الطامعين في استلاب المغانم من بعده ، فقد غلب الخلفاء على امرهم ولم يعد لهم من الأمور شيء ، واصبح تعاظم سلطان الاتراك كبيراً ، وقد اصبحوا يتحكمون في اختيار الخليفة ، فيأخذون البيعة لمن يشاءون ثم ينقلبون عليه ويبايعون ابن المقتول او اخاه ، ثم لا يلبث اخ الخليفة ان يخرج عليهم فتعم الفتن والاضطرابات، ومن احداث سنة (٥١٣هـ /١١١٩م) ، عندما توفي المستظهر بالله سنة (٥١٢هـ /١١١٨م) ، بايع الناس ابنه المسترشد بالله ، الا ان اخاه أبو الحسن رفض البيعة ، ومضى الى واسط ودعى الى نفسه ، وأجتمع معه الرجالة والفرسان بالعدة والسلاح وملكها وسوادها وهرب العمال [٣] .

---

[١] هم : **المستظهر** (٤٨٧ - ٥١٢هـ / ١٠٩٤م - ١١١٨م) ، و**المسترشد** (٥١٢ - ٥٢٩هـ /١١١٨ - ١١٣٤م) ، و**الراشد** (٥٢٩ - ٥٣٠هـ / ١١٣٤ - ١١٣٥م) ، و**المقتفي** (٥٣٠ -٥٥٥هـ / ١١٣٥ - ١١٦٠م) ، و**المستنجد** (٥٥٥ - ٥٦٦هـ /١١٦٠ - ١١٧٠م) ، و**المستضيء** (٥٦٦ - ٥٧٥هـ /١١٧٠ - ١١٧٩م) ، و**الناصر** (٥٧٥ - ٦٢٢هـ /١١٧٩ - ١٢٢٥م) .

[٢] من بين الخلفاء الذين قتلوا بهذه الطريقة هو الخليفة **المسترشد بالله** . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ،ص٣٠٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص٢٦٥ .

[٣] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ،ص١٧١ .

ويعد احد الباحثين ان الحقبة المحصورة بين الاعوام (٥١٢ – ٥٥٥هـ /١١١٨ – ١١٦٠م) هي عصر الانتعاش المؤقت للخلافة العباسية في العراق أذ حكم الخليفة المسترشد ، ثم الراشد ، ثم المقتفي ، وخاض هؤلاء الخلفاء معارك من اجل احياء نفوذ الخلافة ، وقادوا الجيوش بأنفسهم واصطدموا بالسلاطين السلاجقة ، ومدوا الجسور بينهم وبين امراء الأقاليم والأطراف ، متأملين مساعدتهم اثناء الازمات بينهم وبين السلاجقة [١] .

وعند انتهاء عام (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) تبدأ الفترة الأخيرة من تاريخ الخلافة العباسية ، وأول من اعتلى الحكم من الخلفاء هو المستنجد بالله ، الذي بدأ حكمه بالسير على خطا والده المقتفي ، فشذب من نفوذ السلاجقة وأعوانهم ، ولم يلب مطالب بعض سلاطينهم بالخطبة لهم في بغداد [٢] ، ويبدو ان الخليفة لم يستمر في سياسته وسرعان ما اعتزل حتى قتله بعض الأمراء [٣].

وجاء بعد المستنجد ابنه المستضيء ، الذي كان عهده لم يختلف كثيراً عن عهد والده ، ومن ابرز احداث خلافته هو قيام الخطبة له في مصر ، فلذلك امتدت هيبة الخلافة وسطوتها على مساحات واسعة من الأرض ، الذي كانت قد خرجت من طوع الخلافة منذ وقت بعيد ، وبهذه المناسبة شارك بن الجوزي الخليفة المستضيء هذه الأجواء وقام بتأليف كتابه الموسوم : **(النصر على مصر)** [٤] .

---

[١] فوزي ، فاروق عمر ، **تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية** ، ط١ ،مكتبة النهضة ، (بغداد – ١٩٨٨م) ، ص٣٣٧ .

[٢] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ،ص٢٣٧ .

[٣] فوزي ، تاريخ العراق ، ص٣٣٧ .

[٤] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٨ ،ص١٩٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ،ص٢٦٥ .

اما الخليفة الناصر لدين الله الذي تولى الخلافة (٥٧٥هـ /١١٧٩م) بعد وفاة والده المستضيء ، فكان قد ملأ القلوب هيبة وخيفة ، فكان يرهب اهل الهند ومصر ، كما يرهبه أهل بغداد ، فأحيا بهيبته الخلافة ... ثم ماتت بموته [١] .

ومن خلال النص السابق يتبين وبوضوح على ان الخلافة العباسية في عهد الناصر قد استعانت عافيتها ، وعززت هيبتها .

ب – الجانب الاقتصادي :

مما لا شك فيه ان الحالة الاقتصادية تتصل اتصالاً مباشراً بالأوضاع السياسية، من حيث تأثرها به ركوداً وانتعاشاً ، فالاضطراب السياسي الذي ينتج منه سقوط هيبة الدولة ، ويصبح خلاله الحكم نهباً وسلباً للطامعين يتبادلون على أساس من القوة والغصب ، لا يلبث الا ان يترك اثاراً في اضمحلال الحياة في جميع جوانبها، وبالتحديد الجانب الاقتصادي ، أذ يفقد الناس الأمن والسلامة على أنفسهم واموالهم وتتدهور الزراعة ، وتتكسد التجارة ، وتحط الصناعة ، ويعم الفقر ، وهذا ما جرى تماماً خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وتحديداً في العراق ، حيث ظهرت الفتن ، وقامت الحروب وغلت الأسعار ، ومات الناس جوعاً حتى أكلوا الكلاب [٢] .

وذكرت بعض المصادر التي تناولت العصر السلجوقي في العراق عن الكوارث والأزمات الاقتصادية التي اجتاحت البلاد في هذا العصر ، ففي سنة (٥١٥هـ / ١١٢١م) نزلت بالعراق نازله عنيفة تمثلت بهطول الامطار مدة طويلة من الزمن زادت فيها عن اقصى الحدود المحتملة ، وكانت شاملة وغزيرة ، فأهلكت الزرع والضرع ، ونزل الثلج ، أذ

---

(١) السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ، ص٤٥٠ .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ،ص١٥٦ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ،ص٢٥٤ .

دام خمسة عشر يوماً ، مما سبب باهلاك الزرع والأشجار [١] ، أذ نتج عن هذه الكارثة ازمة اقتصادية خانقة أستمرت حتى الموسم الزراعي التالي [٢] ، وتضاعف سوء الحال عدم ضبط نهر دجلة ، أذ كانت فيضاناته المتكررة تجتاح البلاد وتترك دورها ومزارعها خراباً ، وفي سنة (٥٥٤هـ / ١١٥٩م) كثر المد في نهر دجلة وامتلأت الصحاري ، وخندق السور ، ووقعت الدور جميعها ، واخذ الناس يعبرون الى الجانب الغربي [٣] ، وقد وصف بن الجوزي مدى الخراب والدمار الذي خلفته هذه الكارثة قائلاً : **(فما رأيت حائطاً قائماً ، ولم يعرف أحد موضع داره إلا بالتخمين ، وإنما الكل تلال فاستدللنا على دربنا بمنارة المسجد فانها لم تقع ، وغرقت مقبرة الإمام أحمد بن حنبل وغيرها من الأماكن والمقابر وانخسفت القبور المبنية وخرج الموتى على رأس الماء وكانت آية عجيبة)** [٤] .

وما افرزته هذه الكارثة ايضاً هو انتشار الفقر الذي لم يلبث اذ جاء بالمرض ، ووصف بن الجوزي هذا الوضع أذ قال : **(حدث ... بالناس أمراض شديدة لأجل ما مر بهم من الشدائد ، وكثر المطر والرعد والبرق وبرد الزمان كأنه الشتاء والناس في أيار ، وفشا الموت في الصغار بالجدري ، وفي الكبار بالأمراض الحادة ، وغلت الأسعار ، وتعذر اللحم)** [٥] . ومقابل هذه الصورة المزرية كانت الضرائب تلاحق الناس حتى ان الوزير

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ، ص ١٩٧ . **لمزيد من المعلومات** ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ،ص ١٤٥ ، ١٥٦ ، ٢٦٦، ٢٩٦ ، ج١٨ ،ص٥ ، ٥٠، ١٥٢، ٢٠٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ،ص٢٦٠ ، ٢٦٨، ٥٧٠، ٥٧٧، ٥٨٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ،ص١٧٩ ، ١٨١، ٢٢٢، ٢٧٣ .

[٢] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ،ص١٩٧ .

[٣] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ،ص١٩٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ،ص١٤٢ .

[٤] المنتظم : ج١٨ ،ص١٣٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٩ ،صص١٤٣ .

[٥] المنتظم ، ج١٨ ،ص١١٨ .

السلجوقي **علي بن احمد السميري** [١] افتخر بإعادة فرض الضرائب بعد ان كانت زائلة عشر سنوات [٢] ، وفي سنة (٥٣١هـ / ١١٣٦م) طلب وزير السلطان السلجوقي مائة الف دينار ، كان قد أستحصلها من أموال الخليفة والناس [٣] .

إضافة الى ذلك اتسعت الدولة السلجوقية ، وعدم قدرتها على حماية ثغورها و حدودها ، وعجزت الدولة عن سد نفقات الجيش ، أذ حد بالسلاطين السلاجقة الى اتباع سياسة تطبيق **(نظام الاقطاع)** [٤] ، فقررت ان يسلم الى كل مُقطعّ قرية او اكثر او اقل على قدر طاقته [٥] ، واقتصرت هذه الاقطاعات على الطبقة العسكرية والولاة وقادة الجيش ، وكذلك الجند ، فأدى هذا العمل الى سيطرة المقطوعين على الأراضي، وكانت حرية الزراع والفلاحين في الغالب محدودة ، وكذلك التزامهم بدفع رسوم أضافيه ، وقد تطور هذا الاقطاع في أواخر الفترة السلجوقية فلم ينصب على الضرائب فقط ، بل صار اقطاعاً وراثياً للأرض يمارس فيه المقطع صلاحيات واسعة ، مقابل الخدمة العسكرية واعداد الجند [٦] .

---

[١] **علي بن احمد السميرمي** : وهو علي بن أحمد بن علي السميرمي ، أبو طالب ، وزير السلطان محمود السلجوقي ، صدر معظم ، كبير الشأن ، شديد الوطأة ، وكان مجاهراً بالظلم والفسق ، سن على اهل بغداد السنن الجائرة ، توفي سنة ست عشر وخمسمائة من الهجرة . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ،ص٤٣٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٠ ،ص٨٩.

[٢] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ،ص٢١٢ .

[٣] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ،ص٣٢٠ .

[٤] **نظام الاقطاع** : وهو أن يقطع السلطان رجلاً أرضاً فتصير له رقبتها وتسمى تلك الأرضون : قطائع واحدتها : قطيعة . الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله الكاتب البلخي (ت٣٨٧هـ) ، **مفاتيح العلوم** ، تح : إبراهيم الابياري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، (د.م – د. ت) ، ص٨٦ .

[٥] المقريزي ، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (ت٨٤٥هـ) ، **الخطط المقريزية** ، تح : خليل المنصور ، ط١ ،دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٨٠م) ، ج١ ،ص١٧٩ .

[٦] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦ ،ص١٥٥ – ١٨٥ – ١٦٠ ؛ الدوري ، عبد العزيز ، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي** ، ط٤، دار الطليعة ، (بيروت – ١٩٨٢م) ، ص٩٦ – ٩٧ .

كما أن موارد العراق المالية كانت منهوبة ، واراضيه الاقطاعية لا يعود نفعها الا على أصحاب السلطة والنفوذ من السلاجقة ، أما الطبقة المسحوقة من الناس قد عانت الويلات من الجوع ، حتى اكل بعضهم الميته ومات العديد منهم جوعاً [١] .

ت – الجانب الاجتماعي :

من الصعب أن يبقى الجانب الاجتماعي بعيداً عن التأثر بالجانب السياسي والاقتصادي ، وما اصابهما من الانهيار ، فتحللت الروابط والأواصر وشاع بين الناس الكذب والرياء والنفاق ، وانعدمت الاخلاق ، وقد وصف لنا بن جبير بغداد بعد أن زارها سنة (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) أذ قال : **(فلا تكاد تلقى منهم الا من يتصنع بالتواضع رياءً ، ويذهب بنفسه عجباً وكبرياء ... ويظهرون لمن دونهم الانفة والاباء ... فالغريب فيهم معدوم الارفاق ، متضاعف الاتفاق ، لا يجد من أهلها الا من يعامله بنفاق ، او يهش اليه هشاشة أنتفاع واسترفاق ، كأنهم من التزام هذه الخلة القبيحة على شرط اصلاح بينهم واتفاق)** [٢] .

ان هذه الأوضاع الاجتماعية الناتجة من الظروف السياسية والاقتصادية المضطربة ، كانت سبباً في ظهور فئة اجتماعية عرفت بحركة **العيارين** [٣] و**الشطار*** [٤] .

---

[١] ابن الجوزي ، **المنتظم** ، ج١٧ ،ص١٥٦ .

[٢] رحلة بن جبير ، ج١ ، ص١٧٤ .

[٣] **العيارين** : وهو الشحاذ والمحتال الذي يحتال على الناس لأخذ الاموال منهم ، وهو الذي يتردد بلا عمل ، وربما سمي الاسد عياراً ؛ لكثرة ذهابه ومجيئه من اجل الحصول على طعامه . ابن منظور : لسان العرب ، ج٤ ،ص٦٢٢ .

[٤] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٥ ،ص٣٣ . **ولمزيد من المعلومات ايضاً ينظر** : ابن الجوزي ، **المنتظم** ، ج١٥ ،ص٢١٣ – ٢١٤ .

* **الشطار** : وهم الفئة المتردية الاوضاع في المجتمع ، وعدوا لوناً من الوان الثورة على الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فقاموا بأعمال كثيرة تمثلت بالسلب والنهب والسرقة ، مستخدمين السلاح في ذلك ، ، اذ قاموا بسرقة الحوانيت والأسواق والبيوت لحصولهم على المال . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٥ ،ص٣٣ .

وفـي المـدة مـا بـين سـنة (٤٣٦ – ٥٣٨هـ / ١١٤١ – ١١٤٣م) ، أسـتفحل امـر العيارين وشكلوا مجاميع حول عدد من السلاطين السلاجقة ، وتطورت الأوضـاع الـى ان قاموا بنهب الأموال جهاراً ، أذ كانوا يكبسون الدور ليلاً وبأيديهم الشموع ويستولون على ما فيها من الأموال ، الى ان تمكنت السلطة عام (٥٣٨هـ / ١١٤٣م) بألقاء القبض على عدد من كبارهم وصلبهم ، فهرب اكثرهم وقبض على من اقام ، وكفى الناس شرهم [١] ، فضلاً عن ذلك عايش بن الجوزي مظاهر اجتماعية خطيرة توارثها جيله عن الأجيال السابقة ، ومن هذه المظاهر كثرة المفسدين والعصاة ، أذ أشار الى انه في مجلس واحد من مجالس وعظه تاب على يده ثلاث وخمسون رجلاً [٢] ، وفي مثل ذلك في مكان اخر ذكر بأنه تاب بين يديه خلق من المفسدين [٣] .

وكذلك من المظاهر البذيئة الأخرى التي انتشرت في المجتمع البغدادي في عصر بن الجوزي ، هو كثرة اللصوص ، أذ زادت اعدادهم الى درجة تم تنفيذ الحكم على ستة منهم بالإعدام في جلسة واحده في عام (٥٥٩هـ / ١١٦٣م) [٤] . ونتيجة للانحلال الأخلاقي والابتعاد عن الدين ، تمادى بعض الناس على ارتكاب المعاصي ، وكسب الحرام ، وكذلك أنتشار ظاهرة شرب الخمر والمتاجرة بتجارته ، الامر الذي أدى الى استنكار الفقهاء لذلك [٥] .

---

[١] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١١ ،ص٥ .

[٢] المنتظم ، ج١٨ ،ص٩٥ ، ٢٣٦ .

[٣] المنتظم ، ج١٨ ،ص٢٥٠ .

[٤] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٨ ،ص١٦ .

[٥] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٨ ،ص٢٦ ، ٢٣٧ .

٥ - التعريف بكتاب (زاد المسير في علم التفسير) :

يعد كتاب زاد المسير في علم التفسير لأبن الجوزي من كتب التفسير المهمة ، ومن اهم مظاهر هذه الأهمية هي عناية العلماء به ، ويمكننا التعرف على هذا الكتاب من خلال الفقرات الاتية :

أ - عنوان الكتاب واثبات نسبته الى مؤلفه :

ذكر العديد من العلماء بأن تفسير **(زاد المسير في علم التفسير)** هو مصنف صنفه بن الجوزي منهم :

١ - صرح ابن الجوزي بنفسه في مقدمة تفسيره انه سمى تفسيره بهذا الاسم ، أذ قال: **(أتيتك بهذا المختصر اليسير ، منطوياً على العلم الغزير ، وسمته بـ زاد المسير في علم التفسير ، وقد بالغت في اختصار لفظه)** [١] .

٢- قال الذهبي : **(لأبن الجوزي عدة تصانيف منها : زاد المسير في علم التفسير)**[٢] .

٣- قال ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ / ١٢٩٢م) : **(من تصانيف بن الجوزي المتعلقة بالقرآن وعلومه ، هو زاد المسير في علم التفسير ، أربعة مجلدات)** [٣] .

٤- قال السيوطي : **(الامام بن الجوزي العالم الفقيه المحدث ، له عدة تصانيف منها: زاد المسير في علم التفسير)** [٤] .

٥- قال الداوودي (٩٤٥هـ /١٥٢٨م) : **(من تصانيف بن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير ، في اربع مجلدات)** [٥] .

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١ ، ص١١ .

[٢] تاريخ الاسلام ، ج١٢ ،ص١١٠٠ .

[٣] ذيل طبقات الحنابلة ، ج٢ ،ص٤٩٠ .

[٤] طبقات الحفاظ ، ص٤٨٠ .

[٥] طبقات المفسرين ، ج١ ،ص٢٧٧ .

٦- قال ابن خلكان [١] ، وباخرمة [٢] (ت٩٤٧هـ /١٥٤٠م) : **(صنف بن الجوزي في فنون عديدة ، منها : زاد المسير في علم التفسير).**

٧- قال الأدنوي (ت ق ١١ هـ) : **(صنف بن الجوزي في فنون عديدة ، منها زاد المسير في علم التفسير في أربعة أجزاء)** [٣] .

وهكذا استفاضت الأدلة المختلفة ، وأثبتت لنا أسم هذا الكتاب ، وكذلك أثبتت لنا نسبته الى مؤلفه بن الجوزي .

ب – سبب تأليف الكتاب :

تحدث بن الجوزي في مقدمة تفسيره عن دوافع تأليفه لهذا الكتاب قائلاً : **(لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم ، كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم ، لأن شرف العلم بشرف المعلوم ، وإني نظرت في جملة من كتب التفسير ، فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه ، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه ، والمتوسط منها قليل الفوائد ، عديم الترتيب ، فأتيتك بهذا المختصر اليسير ، منطوياً على العلم الغزير ، ووسمته بـ زاد المسير في علم التفسير ، وقد بالغت في اختصار لفظه ، فاجتهد وفقك الله في حفظه)** [٤] .

ت – وصف كتاب زاد المسير :

يقع كتاب زاد المسير في علم التفسير في تسعة مجلدات طبع لأول مره في بيروت في المكتب الإسلامي ، عام ١٩٨٣م ، أذ قام بتحقيقه زهير الشاويش ، أما النسخة الثانية

---

[١] وفيات الاعيان ، ج٣ ،ص١٤٠ .

[٢] أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت٩٤٧ هـ) ، **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر** ، ط١ ، دار المنهاج ، (جدة – ٢٠٠٨م) ، ج٤ ،ص٣٧٧ .

[٣] أحمد بن محمد الأدنوي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق ١١هـ) ، **طبقات المفسرين** ، تح : سليمان بن صالح الخزي ، ط١ ، مكتبة العلوم والحكم ، (السعودية – ١٩٩٧م) ، ج١ ،ص٢٠٨ .

[٤] مقدمة الكتاب ، ج١ ،ص ١١ .

فقد جاءت في اربعة مجلدات ، طبعت عام ٢٠٠١م ، بدار الكتاب العربي ايضاً في بيروت ، وبتحقيق عبد الرزاق المهدي ، وهي الطبعة المعتدة في دراستنا ، واعتمدنا على هذه النسخة في دراستنا ؛ لأنها من النسخ المنقحة جيداً ، وتخلوا من الأخطاء الاملائية ، وتضمن الكتاب نبذه مختصره عن المؤلف قدمها المحقق ، ومن ثم بدأ بتفسير السور القرآنية ، فقد ضم الجزء الأول تفسير سورة الفاتحة ... حتى سورة المائدة ، واما الجزء الثاني فضم تفسير سورة الانعام ... الى سورة النحل ، فيما جاء الجزء الثالث يحمل تفسير سورة الاسراء ... الى سورة صَ، واخيراً الجزء الرابع وهو خاتمة هذا الكتاب أذ تضمن تفسير سورة الزمر ... الى سورة النبأ . وفي خاتمة هذا الكتاب أشار بن الجوزي الى اختصاره قائلاً : **(قد بلغنا بحمد الله مرادنا فيما أملنا ، فلا يعتقدن من رأى اختصارنا أنا أقللنا ، فقد أشرنا بما ذكرنا إلى ما تركنا ودللنا ، فليكن الناظر في كتابنا متيقظاً لما أغفلنا ، فإنا ضمنا الاختصار مع نيل المراد ، وقد فعلنا ومن أراد زيادة بسط في التفسير ، فعليه بكتابنا المغني في التفسير فإن أراد مختصراً ، فعليه بكتابنا المسمى بـ تذكرة الأريب في تفسير الغريب)** [١] .

٦ – منهجه واسلوبه في عرض الروايات :

من خلال دراستنا المتواضعة لمرويات بن الجوزي ولا سيما المتعلقة بأحداث السيرة النبوية الشريفة من خلال تفسير زاد المسير نجد أن أسلوبه قد امتاز بالتنوع ومن تلك الأساليب التي رصدناها هي :

١ – أن الروايات التي ذكرها بن الجوزي في تفسيره لم تكن منظمة وفق التسلسل الزمني ، وهذا معروف عند المفسرين ؛ لأنهم يتبعون التسلسل القرآني ، وهذه الروايات التاريخية تأتي بحسب ارتباطها بالسور والآيات القرآنية التي نزلت على الرسول (صلى الله عليه

---

[١] ج٤ ، ص ٥١١ .

وسلم) في ثلاث وعشرين سنة ، وفقاً للحوادث التي نزلت بها ، وبالتالي نجد بن الجوزي لم يكن معنياً بالدرجة الأساس في سرد الروايات التاريخية بتسلسلها الزمني بقدر ما كان معنياً بتفسير هذه الآيات .

٢ – نجد ان بن الجوزي يذكر في بداية تفسير أي من السور القرآنية انها نزلت في مكة ام في المدينة ، ثم يشرح بذكر ما يرتبط بها من احكام وأسباب نزول [١] .

٣ – يوضح بعض المفردات عندما يجد الضرورة في ذلك ؛ لأتمام الفائدة مثل : **المصيبة** تعني النكبة [٢] ، وكذلك يبين معنى **(فلنولينك قبلة ترضاها)** ترضاها بمعنى تحبها [٣] ، وكذلك بين معنى : **(ولقد نصركم الله ببدر)** فيقول بدر اسم بئر لرجل اسمه بدر [٤] ، وكذلك وضح معنى **(الانجيل)** فيقول أشتقاقة من النجل، وهو ضهور الماء على وجه الأرض [٥] ، وايضاً وضح معنى **(الاسلال)** بمعنى السرقة الخفية [٦]، وكذلك بين معنى **(الصفصف)** : التي تعني الأرض المستوية التي لا نبات فيها [٧] ، وايضاً وضح معنى **(السام)** ، التي تعني الموت[٨] . وهذا يعكس تبصره في علم اللغة العربية فضلاً عن اطلاعه على لغات الأديان الأخرى منها على سبيل المثال ما أورده بشأن تفسير كلمة الانجيل.

---

[١] منها على سبيل المثال الآيات المدنية ؛ لأن دراستنا مركزه على العهد المدني : ج١ ، ص٢٤ ؛ ج١ ،ص٢٥٧ ؛ ج١ ،ص٣٦٦ ؛ ج١ ،ص٥٠٥ ؛ ج٢ ،ص١٨٦ ؛ ج٢ ،ص٢٣٠ ؛ ج٣ ،ص٧ .

[٢] ج١ ،ص٤٣١ .

[٣] ج١ ،ص١٢١ .

[٤] ج١ نص٣٢٠ .

[٥] ج١ ،ص٢٥٧ .

[٦] ج٢ ،ص٢٣٨ .

[٧] ج٣ ،ص١٧٦ .

[٨] ج٤ ،ص٢٤٦ .

٤ – كرر بن الجوزي في عدة مواضع في مصنفه هذا لفظ : **(قال أهل التفسير او قال المفسرين)** في اخذ رواياته ، دون الاعراب عنهم [١] .

٥ – لم يحاول ترجيح رأي على اخر ، بل كان يستعرض اراء من يقتبس منهم فقط ، دون تحديد من هو الاصوب منها او القريب الى الدقة [٢] .

٦ – استخدم بن الجوزي الاسناد الجمعي بشكل ملفت للنظر في مصنفه هذا [٣] ، مما يؤكد حرصه على توسيع دائرة رواته في نقل الخبر .

٧– سعى بن الجوزي الى اختصار ما يمكن اختصاره ، وعدم تكرار تفسير بعض الآيات التي ترد في اكثر من موضع ، او ذكر الحوادث التي لها علاقة بتفسير سورة ما ، أذ نوه الى ذلك بقوله : **(وقد ذكرنا في كتابنا المسمى بـ الحدائق أحاديث المعراج ، وكرهنا الإطالة ها هنا)** [٤] ، وكذلك قال : **(وقد حذرت من إعادة تفسير كلمة متقدمة إلا على وجه الإشارة ، ولم أغادر من الأقوال التي أحطت بها إلا ما تبعد صحته مع الاختصار البالغ ، فإذا رأيت في فرش الآيات ما لم يذكر تفسيره ، فهو لا يخلو من أمرين : إما أن يكون قد سبق ، وإما أن يكون ظاهراً لا يحتاج إلى تفسير ، وقد انتقى كتابنا هذا أنقى التفاسير ، فأخذ منها الأصح والأحسن والأصون)** [٥] .

---

[١] منها على سبيل المثال : ج١ ،ص٣٢٢ ؛ ج٢ ،ص٢٠٤ – ٢٠٥ ، ٢٢٧ ؛ ج٤ ،ص٢٨٦ ؛ ج٤ ،ص٢٧٤ .

[٢] منها على سبيل المثال : ج١ ،ص ١١٨ ، ١٢١، ٣٢٢ ؛ ج٢ ،ص٢٤٦ ؛ ج٤ ،ص١٢٧ .

[٣] ج١ ،ص٣٥ ،٤٥٠ ؛ ج٢ ،ص٥ ، ٩٨ ،٢٥٠ ؛ ج٣ ،ص٤٢ ؛ ج٤ ،ص٥٠٨ .

[٤] ج٣ ،ص٩ .

[٥] ج١ ،ص١٤ .

٩ – نلاحظ بن الجوزي يستشهد في بعض مروياته بالأبيات الشعرية التي ذُكرت او قيلت في بعض الحوادث ، وهذا يبين لنا قدرته الأدبية واللغوية وحفظة للشعر العربي [١] .

١٠ – يذكر بن الجوزي احياناً مروياته ويقول : **(قال اهل التفسير والسير)** دون ذكر من هم هؤلاء اهل التفسير والسير [٢] ، واحياناً يقول : **(قال أهل العلم بالسيرة)** [٣] .

١١ – ومن اساليبه وقوفه على بعض الالفاظ الدالة على المواقع الجغرافية وتحديد موقعها الجغرافي مما يدل على اطلاعه وسعة علمه بالمعلومات الجغرافية وأسماء المدن ، مثل **(حنين)** فيقول : وهو واد بين مكة والطائف [٤] .

١٢ – نلاحظ بن الجوزي احياناً يذكر اثنين من الرواة [٥] ، واحياناً يكتفي بذكر راوي واحد فقط [٦] .

١٣ – عند ورود آية يبين سبب نزولها فيقول : في سبب نزولها قولان ، أو ثلاثة أقوال [٧] ، وكذلك في نزول آية أخرى يقول سبب نزولها أربعة اقوال [٨] ، وفي آية أخرى يقول سبب نزولها خمسة اقوال [٩] .

---

(١) ج١ ،ص١٧٠ .
(٢) ج٤ ،ص٢٥٣ .
(٣) منها على سبيل المثال : ج٢ ، ص٢٣٧، ٢٣٨ ؛ ج٣ ،ص٤٥٠ ، ٤٥٨ .
(٤) ج٢ ، ص ٢٤٦ .
(٥) ج١ ،ص٢٦٩، ٢٩٣، ٣٥٤ .
(٦) منها على سبيل المثال : ج١ ،ص١٧٨ ،١٢١ ،٥٣٠، ٥٦٢ ؛ ج٢ ،ص٤٠٠ ؛
(٧) منها على سبيل المثال : ج١ ،ص ٢٩٣، ٣٥٣، ٥٦٢ ؛ ج٤ ،ص٢٤٥ .
(٨) منها على سبيل المثال : ج١ ،ص٢٦٩، ٥٤٧ .
(٩) ج١ ، ص٣٥٦ .

١٤ – بين بن الجوزي اختلاف اراء العلماء في الآيات المنسوخة ، وذكر نسخ الآية [1].

٧ ـ موردة في عرض الروايات :

يعد كتاب (**زاد المسير في علم التفسير**) لأبن الجوزي من التفاسير المشهورة ، أذ قدمت العديد من الدراسات والبحوث العلمية عن هذا الكتاب ، ودارت تلك الدراسات حول مسائل فقهيه او لغوية او ما يتعلق بالتفسير ، فضلاً عن شخصية المؤلف . اما دراستنا فقد تناولت المرويات التاريخية المتعلقة بالسيرة النبوية الواردة في كتاب (**زاد المسير**) ، والتي بدأت من هجرة الرسول (ﷺ) الى المدينة ، حتى انتهت الدراسة بوفاته (ﷺ) في السنه الحادية عشر من هجرته المباركة الى المدينة .

ومن خلال الاطلاع المستفيض على تلك المرويات لاحظنا أن بن الجوزي اعتمد في الغالب منها على كتب من سبقه من المفسرين ، ونقل عنهم فأشبعها دراسة واستفاد من الثغرات التي كانت في تفاسيرهم ، ووضع تفسيره هذا ملخصاً إياه من التطويل الممل ومن الاختصار المخل ، وقال في مقدمة كتابه : (... **أني نظرت في جملة من كتب التفسير فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه ، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه ، والمتوسط منها قليل الفوائد ، عديم الترتيب ، وربما أهمل فيه المشكل وشرح غير الغريب ، فأتيتك بهذا المختصر اليسير ، منطوياً على العلم الغزير ، ووسمته بـ زاد المسير في علم التفسير**) ، فجاء كتابه وسطاً بين التفاسير الطويلة والمختصرة الشديدة الاختصار ، مما يعني أن الغالب من مروياته قد نقلها عن المفسرين الذين سبقوه ، ولم نجد في كتابه الى ما يشير على أنه أخذ أو نقل بشكل مباشر ممن عاصره من الشيوخ او علماء عصره ، أذ لم نعثر على العبارات الدالة على ذلك مثل : سمعنا ، أو حدثنا ، أو قال لي ، وغيرها من الالفاظ .

---

[1] منها على سبيل المثال : ج١ ، ص ٣٤٧ ، ٥٥٠ ؛ ج٢ ،ص١٨٧ ،٥٩٤ ؛ ج٣ ،ص٣٣٠ .

ويتبين لنا من خلال ما تحدث به بن الجوزي في هذا التفسير أنه قام بتصنيفه اعتماداً على ما توفره لديه من الكتب المؤلفة ، من أصحاب التفسير الذين سبقوه ، وسأشير على سبيل المثال لا الحصر الى ابرز من اعتمد عليهم في نقل مروياته التاريخية الخاصة بالسيرة النبوية في العهد المدني التي هي محل دراستنا .

اعتمد بن الجوزي على كثير من المفسرين الذين سبقوه ونقل عنهم العديد من مروياته ، ومن أشهرهم : **عبد الله بن عباس** [(١)] ، الذي ورد اسمه كثيراً في ثنايا تفسيره في نقله عن هذا الصحابي الجليل [(٢)] ، وكذلك اخذ من تفسير **مجاهد**[(٣)] (ت١٠٣هـ/٧٢١م) ، وتفسير **السدي** [(٤)] (ت١٢٧هـ/٧٤٤م)، وتفسير

[(١)] **عبد الله بن عباس** : وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس الهاشمي المكي ، أبن عم الرسول (ﷺ) ، و يقال له الحبر والبحر ؛ لكثرة علمة ، روى عن النبي (ﷺ) وعن أبيه وعن امه أم الفضل وأخيه الفضل وخالته ميمونة ، وأبو بكر وعثمان وعلي (رضوان الله عليهم جميعاً) . ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين للهجرة . الكلاباذي ، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن أبو نصر البخاري (ت٣٩٨هـ) ، **الهداية والإرشاد في معرفة اهل الثقة والسداد** ، تح : عبد الله الليثي ، ط١ ، دار المعرفة ، (بيروت – ١٩٨٦م) ، ج١ ،ص٣٨٤ ؛ أبن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (٨٥٢هـ) ، **تهذيب التهذيب** ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، (الهند – ١٩٠٨م) ، ج٥ ،ص٢٧٦ .

[(٢)] منها على سبيل المثال : ج١ ، ص٤٠٠ ؛ ج٢ ، ص٢٩٨، ٢٩٩ ،٣٠٠، ٣٠١ ؛ ج٣ ،ص٤٨ ؛ ج٤ ،ص٢٩٣ .

[(٣)] **مجاهد** : وهو مجاهد بن جبر المقرئ المفسر ، مولى قيس بن السائب المخزومي ، يكنى ابي الحجاج ، وهو من كبار التابعين ، سمع عن عبد الله بن عباس ، وسعد بن ابي وقاص وأبو هريرة ، وعائشة ام المؤمنين ، وام هانئ (رضي الله عنهم جميعاً) ، كان عالماً ثقة كثير الحديث ، وله كتب في التفسير ، توفي سنة مائة وثلاث للهجرة في مكة . ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (٢٣٠هـ) ، **الطبقات الكبرى** ، تح : محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٠٠م) ، ج٦ ، ص٢٠ ؛ الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، ج٣ ،ص١٤٨ . منها على سبيل المثال : ج١ ،ص٣٢٢، ٣٤٨ ؛ ج٤ ،ص٢٩٤ .

[(٤)] **السدي** : وهو أسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، الامام ، المفسر ، أبو : محمد الحجازي ، ثم الكوفي ، الاعور السدي ، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة ، قرشي الاصل ، رأى أبو هريرة ، والحسن بن علي ، قيل عنه : ثقة صالح الحديث . البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة=

مقاتل [١] (ت١٥٠هـ / ٧٦٧م) ، ومن جه اخرى نجده يستشهد ببعض رواياته بمجموعة من المفسرين دون التصريح بأسمائهم ، أذ يقول : **(قال اهل التفسير)**[٢].

ومن الموارد الاخرى التي اعتمدها بن الجوزي في تفسيره هو بعض الصحابة[٣] ، سواء أكانت أحاديث نبوية او مرويات تاريخية ، والى جانب ما روى عن الصحابة فقد نقل عن بعض التابعين [٤] .

ومن المصادر الاخرى التي اعتمدها بن الجوزي في تفسيره هو أصحاب السير والمغازي [٥] ، أذ نقل عن **ابن سحاق** [٦] (ت١٥١هـ /٧٦٨م) ، والى جانب ما روى عن

=أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ) ، **التاريخ الكبير** ، دار المعارف العثمانية ، (حيدر آباد – د.ت) ، ج١ ،ص٣٦١ ؛ الجرجاني ، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ) ، **الكامل في ضعفاء الرجال** ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧م) ، ج١ ،ص٤٤٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ،ص٢٦٥ . منها على سبيل المثال : ج١ ، ص٢٩٣ – ٥٦٢ ؛ ج٢ ،ص٢٧٢ .

[١] **مقاتل** : وهو مقاتل بن سليمان بن بشر الازدي الخراساني ، يكنى أبو الحسن ، اصله من بلخ ، انتقل الى البصرة ثم الى بغداد وحدث بها ، كان مشهوراً بتفسير كتاب الله ، اخذ الحديث من مجاهد بن جبر ، وعطاء بن ابي رباح ، ومن ابي إسحاق السبيعي ، وغيرهم ، توفي سنة خمسين ومائة للهجرة في البصرة . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥ ،ص٢٥٧ ؛ المزي ، الحافظ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (ت٧٤٢هـ) ، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، تح : بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٩٨٠م) ، ج٢٨ ، ص٤٣٤ . منها على سبيل المثال : ج١ ،ص٣٣ ؛ ج٢ ،ص٢٦٦ .

[٢] منها على سبيل المثال : ج١ ،ص٣٢٢ ؛ ج٢ ،ص٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٧ ؛ ج٤ ،ص٢٨٦ ؛ ج٤ ،ص٢٧٤ .

[٣] منها على سبيل المثال : ج١ ، ص ، ١١٨ ، ٤٠٠ ؛ ج٢ ، ص٩٨ ؛ ج٣ ، ص٤٨ ؛ ج٤ ، ص٢٩٣ ؛

[٤] منها على سبيل المثال : ج١ ،ص ٩٨ ، ٤٠٠ ؛ ج٢ ،ص٩٨ ، ٢٩٩ ؛ ج٣ ،ص٤٨ .

[٥] منها على سبيل المثال : ج١ ،ص٣٤٦ ، ٣٤٧ .

[٦] **ابن اسحاق** : وهو محمد بن اسحاق بن يسار المدني ، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ، يكنى : ابو عبد الله ، روى عن عاصم بن عمر بن قتادة ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، وغيرهم ، كان عالماً بالسير والمغازي وايام الناس ، واخبار المبتدأ ، وقصص الانبياء ، وهو اول من جمع مغازي النبي (ﷺ) والفها ، قدم الى بغداد وعاش فيها ، توفي سنة خمسون ومائة للهجرة،=

اصحاب السير فقد نقل عن بعض اصحاب الحديث [١] .

ويتبين لنا أن كثرة الموراد وتنوعها عند بن الجوزي جعلت كتابه **(زاد المسير في علم التفسير)** موسوعة تفسيرية فقهيه لغويه ، فضلاً عما احتواه من الاحداث التاريخية المتعلقة بالسيرة النبوية ، وهي مادة دراستنا .

٨ - وفاته :

توفي بن الجوزي ليلة الجمعة بين العشاءين الثالث عشر من رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مائة للهجرة [٢] .

=ودفن بمقبرة الخيزران في الجانب الشرقي منها . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ،ص٤٥٠ ؛ الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ) ، **تاريخ بغداد** ، تح : بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت - ٢٠٠٢م) ، ج٢ ،ص٧ . منها على سبيل المثال : ج١ ،ص٣٤٧ .

(١) منها على سبيل المثال : ج١ ، ص ١٥٥ ، ٢٨٩ ، ٤٢٧ ، ٥١٣ ؛ ج٢ ،ص٢٢٤ ؛ ج٤ ، ص٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٢) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، ج٢ ،ص٣٩١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ،ص٦٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥ ،ص٤٦٣ .

الفصل الثاني

الهجرة الى المدينة وموقف اليهود والمنافقين من الدعوة الإسلامية

١- يثرب (المدينة المنورة) .
٢- هجرة الرسول (ﷺ) واصحابه الى المدينة المنورة .
٣- تنظيمات الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة .
٤- موقف اليهود والمنافقين من الدعوة الإسلامية .
٥- علم الوفود .
٦- وفاة النجاشي وصلاة الرسول (ﷺ) عليه .
٧- حجة الوداع .
٨- وفاة الرسول (ﷺ) ونهاية عصر النبوة .

الفصل الثاني

الهجرة الى المدينة وموقف اليهود والمنافقين من الدعوة الإسلامية

١ – يثرب:

يثـــرب : وهـي مدينـة تقـع فـي بـلاد الحجـاز مـن ارض العـرب فـي شـبه الجزيـرة العربيـة وسـميت بيثـرب ؛ نسـبة الـى اول مـن نزلهـا يثـرب بـن قانيـة بـن مهلائيـل بـن ارم بـن سـام بـن نـوح (عليه السلام) وسـميت بالمدينـة المنـورة بعـد ان هـاجر اليهـا الرسـول (صلى الله عليه وسلم) [(١)] ، الا انَ الرسـول (صلى الله عليه وسلم) نهـى عـن اسـتعمال هـذا الاسـم ؛ لأنـه غيـر محبـب [(٢)] ، وقـد ذكـر بـن الجـوزي يثـرب فـي روايتـه نقـلاً عـن أبـي **عبيـدة** [(٣)] انـه قـال : **(يثــرب اســم**

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ،ص ٤٣٠ ؛ ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفيّ الدين (ت٧٣٩هـ) ، **مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع** ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت – ١٩٩١م) ، ج٣ ،ص ١٤٧٤ ؛ الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ) ، **تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس** ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) ، ج١ ،ص ٧٣ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ،ص ٤٣٠ ؛ نور الدين الحلبي ، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي أبو الفرج ابن برهان (ت١٠٤٤هـ) ، **السيرة الحلبية** ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ٢٠٠٦م) ،ج٢ ،ص ٨٠ .

(٣) **ابو عبيدة :** وهو عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال بن وهيب بن ضبّة بن الحارث بن فهر بن مالك القرشي الفهري ، أمه أم غنم أميمة بنت جابر ، وهو الذي قتل أبيه ؛ لأنه سمعه يسبّ النبي (صلى الله عليه وسلم) ، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، توفي في طاعون عمواس سنة ثمانية عشرة للهجرة وعمره ثمان وخمسون سنة . أبن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (ت٣٥١هـ) ، **معجم الصحابة** ، تح : صلاح بن سالم المصراتي ، ط١ ، مكتبة الغرباء الاثرية ، (المدينة المنورة – ١٩٩٧م) ،ج٢ ،ص٢٣٤ ؛ أبن عساكر ، تاريخ دمشق ،ج٢٥ ،ص٤٤٣ ؛ الطيب باخرمة ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج١ ،ص١٧٣ – ١٧٤ .

ارض ومدينة النبي ﷺ **في ناحية منها)** [١] ، ولأهميتها ورد ذكرها في القران الكريم في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [٢] ، وعندما نزلها الرسول (ﷺ) سماها طيبة وطابه ؛ كراهية للتثريب [٣] ، و قال (ﷺ) : **(من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى ثلاث هي طيبة وطابة)** [٤] ، وقال أيضاً: **(إن الله تعالى سمى المدينة طابة)** [٥] ، كما وسميت بمدينة الرسول (ﷺ) لنزوله بها [٦] .

وقد جاء سبب كراهية الرسول (ﷺ) اسم يثرب ؛ هو ما في كلمة يثرب من دلالة على السوء أياً كان اشتقاقها فإن كان اشتقاقها من الثرب ؛ فمعناها الفساد ، وإن كان اشتقاقها من التثريب فمعناها العقوبة ، والمؤاخذة بالذنب ، وكلا المعنيين لا يليق بالمدينة ،

---

(١) زاد المسير ، ج٣ ،ص ٤٥٢ ؛ و **مثير الغرام الساكن الى اشراف الاماكن** ، ج١ ،ص ٤٥٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٥ ،ص ٤٣٠ .

(٢) سورة الاحزاب ، الآية رقم (١٣) .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ،ص ٤٣٠ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، ج٣ ،ص١٤٧٤ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٧٣ .

(٤) احمد بن حنبل ، **مسند احمد** ، ج٣٠ ، ٤٨٣ ، رقم الحديث : ١٨٥١٩ ؛ ابن الفراء ، عتيق الغساني الأندلسي (ت٦٩٨ هـ) ، **نزهه الابصار في فضائل الانصار** ، تح : عبد الرزاق بن محمد مرزوق ، ط١ ، أضواء السلف ، (د.م – ٢٠٠٤م) ، ج١ ،ص ٣٤٣ .

(٥) مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، **صحيح مسلم** ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – د.ت) ، ج٢ ، ص١٠٠٧ ، رقم الحديث : ١٣٨٥ .

(٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ،ص٤٣٠ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج٣ ،ص ١٤٧٤ .

وكان (ﷺ) يحب الاسم الحسن دائماً ؛ ولذلك سماها طابة ، وطيبة [(١)] ؛ لأشتقاقهما من الشيء الطيب ، وقيل لطهارة تربتها وقيل لطيبة ساكنيها ، وقيل من طيب العيش بها ، وفي طيب ترابها والذي يُعد دليل على صحة هذه التسمية ؛ لأن من أقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها [(٢)].

٢ – هجرة الرسول (ﷺ) واصحابه الى المدينة المنورة :

عندما اشتد البلاء على المسلمين من قبل المشركين ، وضيقوا عليهم وعبثوا بهم ونالوا بهم ما نالوا من الشتم والاذى ، شكى الصحابة (رضي الله عنهم) الى الرسول (ﷺ) واستأذنوه بالهجرة ، فقال لهم (ﷺ) : **(اني رأيت دار هجرتكم رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين** [(٣)] ، **وهما الحرتان)** [(٤)] ، ثم مكث (ﷺ) أياماً فخرج الى أصحابه مسروراً فقال لهم : **(قد اخترت دار هجرتكم يثرب ، فمن أراد الخروج اليها فليخرج اليها)** [(٥)] ، فجعل القوم يتجهزون ويتوافقون

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري** ، ج٤ ،ص ٨٧ ؛ الصالحي ، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ) ، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٣م) ، ج٣ ،ص ٢٩٦ ؛ غلوش ، احمد احمد ، **السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني** ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (د.م – ٢٠٠٤م) ، ص٢٠ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري** ، ج٤ ،ص ٨٩ .

(٣) **اللابتين** : وهي ارض تركبها حجارة سوداء . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ،ص ٧٤٦ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ١٧٥ ؛ البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرو جردي الخراساني أبو بكر (ت٤٥٨هـ) ، **دلائل النبوة** ، تح : عبد المعطي قلعجي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (د.م – ١٩٨٨م) ، ج٢ ،ص ٤٥٨ ؛ ابن كثير ، **السيرة النبوية** ،ج٢ ،ص ٢٤٥ ، و**الحرتان** : هي الحرة وهي أَرض فِيهَا حِجَارَة سوداء . الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت٤٨٨هـ) ، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم** ، تح : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، ط١ ، مكتبة السنة ، (القاهرة – ١٩٩٥م) ، ج١ ،ص ١١٧ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ١٧٥ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٢ ،ص٢٢٤ .

ويتواصون ويخرجون ويخفون ذلك [١] ، وبذلك شخصهم الرسول (ﷺ) على الهجرة الى المدينة قبل ان يهاجر هو بنفسه ؛ وذلك من اجل توجيه عملية الهجرة ، والاطمئنان على وصول اتباعه الى المدينة بسلام واستقرارهم فيها [٢] ، اذ قال لهم : **(ان الله عزو جل جعل لكم اخواناً وداراً تأمنون بها)** [٣] .

ولقد كان تأخر الرسول (ﷺ) في مكة ليس بإرادته فهو ينتظر الاذن بالهجرة من الله (ﷻ) ، حيث كان اختيار يثرب دار هجرته اختياراً الهياً ، مقدراً من الله عزو جل فلا غرابه ان يكون قدراً مقدراً على المؤمنين بان يهاجروا اليها فقد رأى النبي (ﷺ) رؤيا تبين اختيار المكان الذي سيهاجر اليه هو أصحابه الكرام (رضوان الله عليهم) فقال (ﷺ) : **(رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل ، فذهب وهلي** [٤] **إلى أنها اليمامة** [٥] **أو**

---

[١] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ١٧٥ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٢ ،ص٢٢٤ .

[٢] ابن سيد الناس ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليعمري الربعي أبو الفتح فتح الدين (ت٧٣٤هـ) ، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير** ، تح : إبراهيم محمد رمضان ، ط١ ، دار القلم ، (بيروت – ١٩٩٣م) ، ج١ ،ص ٢١٢ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، **الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة** ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ٢٠١١م) ، ص١٦١ .

[٣] ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين (ت٢١٣ هـ) ، **السيرة النبوية** ، تح : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، (بيروت – ١٩٩٠م) ، ج٢ ،ص ٣١٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ١٧٥ .

[٤] **هلي** : أي بمعنى ظن . وهلا بالسكون إذا ظن شيئاً فتبين الأمر بخلافه . أبن منظور ، **لسان العرب** ، ج١١ ،ص٣٧٣ .

[٥] **اليمامة** : وهو بلد كبير معروف في اليمن فيه قرى وحصون وعيون ونخل ، واحدة اليمام وهو الطائر ، وكان اسمها أوّلا جوّا ، واليمامة هي الزرقاء التي يضرب بها المثل في النظر البعيد قلع تبّع عينيها وصلبها على باب جوّ ؛ فسميّت بها . أبن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج٣ ،ص١٤٨٣ .

هجر [١] **فإذا هي المدينة يثرب)**[٢] ، فكان هذا الاختيار اختياراً الهياً بحتاً لا جدال فيه ؛ لأنه كما هو معلوم في عالم الرؤيا ان رؤيا الأنبياء (عليهم السلام) حق [٣] .

وعندما وصلوا الى المدينة وجدوا إخوانهم الأنصار قد استقبلوهم ببشاشة وجه ورحابة صدر وفتحوا لهم قلوبهم قبل بيوتهم ، مما كان لهم عظيم الأثر في نفوسهم ولم يبقى منهم في مكة سوى نفر قليل من المؤمنين ما بين مستضعف ومفتون ومأسور [٤] ، واقام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة ينتظر الى ان اذن له بالخروج من مكة الى المدينة [٥] ، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن أبو **ظبيان** [٦] ... عن بن عباس انه قال : **(كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة ثم امر بالهجرة)** [٧] ، فدعا الله سبحانه وتعالى حسب ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي

---

(١) **هجر** : وهي مدينة وقاعدة البحرين . وسميت بهجر نسبة الى بهجر بنت المكفف التي كانت من العرب المتعربة وزوجها محلم بن عبد الله صاحب النهر الذي بالبحرين الذي يقال له نهر محلم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ،ص٣٩٣ .

(٢) البخاري ، **صحيح البخاري** ، ج٥ ، ص ٦٥ .

(٣) الدوري ، أيمان مد الله مجيد : **هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة الى المدينة ومسارها** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية التربية للبنات ، (٢٠١٢م) ، ص٢٩ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ١٧٥ ؛ الشحود ، علي بن نايف ، **السيرة النبوية دروس وعبر** ، ج١ ،ص ٣٠٩ .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣١٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢١٥ .

(٦) **ابو ظبيان** : وهو عبد شمس بن الحارث بن كثير بن جشم بن سبيع بن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد الأزدي الغامدي ، أبو ظبيان الاعرج ، صاحب راية المسلمين يوم القادسية ، توفي سنة تسعين للهجرة . ابن الاثير، **أسد الغابة** ، ج٦ ،ص١٨١ ؛ العيني ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (ت٨٥٥هـ) ، **مغاني الاخيار في شرح اسامي رجال معاني الاثار** ، تح : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ٢٠٠٦م) ، ج٣ ، ص٤٠٨ .

(٧) زاد المسير ، ج٣ ،ص ٤٨ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٢٦ .

مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾[١] ، فالمقصود بـ : (**أدخلني مدخل صدق هي المدينة ، وأخرجني مخرج صدق تعني الهجرة من مكة**)[٢] ، وأشار بن الجوزي في روايته عن الحسن [٣] ان معنى : (**واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً أنه التسلط على الكافرين بالسيف ، وعلى المنافقين بإقامة الحدود**) [٤] ، وقد أرشده الله سبحانه وتعالى وألهمه أن يدعو بهذا الدعاء ، وأن يجعل له مما هو فيه فرجا قريبا ومخرجاً عاجلاً ، فأذن له تعالى في الهجرة إلى المدينة النبوية ، حيث فيها الأنصار والأحباب، فصارت له داراً وقراراً ، وأهلها اصبحوا له أنصاراً [٥] .

وقد ترتب على الهجرة الانقسام بين افراد الاسرة الواحدة ، اذ رفضت زوجات بعض المسلمين ممن بقين على الشرك الهجرة مع ازواجهن الى المدينة فأمر الله سبحانه وتعالى بطلاقهن [٦] ، وفق ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ

---

[١] سورة الاسراء ، الآية رقم (٨٠).

[٢] أبن الجوزي زاد المسير ، ج٣ ،ص ٤٨ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٢٦ .

[٣] **الحسن** : الحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد مولى زيد بن ثابت ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي ، ولد سنة ثلاث وعشرون في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنهم) وهو اما اهل البصرة ، بل امام اهل العصر توفي سنة احدى ومائة للهجرة . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣ ،ص٢٥ .

[٤] زاد المسير ، ج٣ ،ص ٤٨ .

[٥] ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٢٦ .

[٦] الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر (ت٣١٠هـ) ، **جامع البيان** ، تح : احمد محمد شاكر ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (د.م – ٢٠٠٠م) ،ج٢٣ ،ص ١٥ ؛ الملاح ، الوسيط في السيرة النبوية ،ص١٦٢ ؛ العمري ، أكرم ضياء ، **تاريخ صدر الاسلام ومصادر السيرة النبوية** ، ص٦٩ .

ٱلۡكَوَافِرِ﴾ [١] ، وكان هناك بعض الرجال ممن يريد الهجرة الى المدينة وتمنعه زوجته واولاده [٢] ، فأنزل الله بهم قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡ ﴾ [٣] ، اذ جاء بن الجوزي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس انه قال : **(أن الرجل كان يسلم فإذا أراد الهجرة منعه أهله ، وولده ، وقالوا: ننشدك الله أن تذهب وتدع أهلك وعشيرتك وتصير إلى المدينة بلا أهل ولا مال ، فمنهم من يرق لهم ، ويقيم فلا يهاجر ، فأنزل الله هذه الآية، فلما هاجر أولئك ، ورأوا الناس فقد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوا أهليهم الذين منعوهم)** [٤] ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [٥] ، وفي تفسير اخر لأبن الجوزي لهذه الآية ، انه قال : **(لما أرادوا الهجرة قال لهم أزواجهم ، وأولادهم : قد صبرنا لكم على مفارقة الدين ولا نصبر لكم على مفارقتكم ، ومفارقة الأموال ، والمساكن ، فأعلم الله عز وجل أن من كان بهذه الصورة ، فهو عدو، وإن كان ولداً ، أو كانت زوجة)** [٦] ، وقال أيضاً عن مجاهد : **(كان حب الرجل ولده**

---

[١] سورة الممتحنة ، الآية رقم (١٠).

[٢] الطبري ، جامع البيان ، ج٢٣ ،ص ١٥ .

[٣] سورة التغابن ، الآية رقم (١٤) .

[٤] زاد المسير ، ج٤ ،ص٢٩٣ ؛ البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت٥١٠هـ) ، **تفسير البغوي** ، تح : عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – ١٩٩٩م) ، ج٥ ،ص ١٠٤ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج٨ ،ص١٨٤ .

[٥] سورة التغابن ، الآية رقم (١٤) .

[٦] زاد المسير ، ج٤ ،ص ٢٩٤ .

وزوجته يحمله على قطيعة رحمه ومعصية ربه) [١] ، فنهى الله عن طاعتهم في ذلك [٢] . وذكر بن الجوزي في روايته عن **عطاء** [٣] انه قال : **(ان النبي (ﷺ) عندما دخل المدينة هو واصحابه اشتد عليهم الضر)** [٤] ، فانزل الله قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [٥] ، كما اصابهم البؤس والمرض والجوع واصابوا بأنواع البلايا وازعجوا ازعاجاً شديداً ؛ لأن حياة المدينة وجوها يختلفان عن مكة مما جعل اكثرهم يتعرضون الى المرض ؛ ولهذا توجه الرسول (ﷺ) الى ربه يدعيه ان يحبب المدينة الى قلوب المهاجرين ، وان يزيل المرض والحمى عليهم [٦] ، قائلاً :

---

[١] زاد المسير ، ج٤ ،ص ٢٩٤ ؛ **تفسير مجاهد** ،ص ٦٦٢ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ،ج٨ ،ص ١٨٤ .

[٢] مجاهد ، تفسير مجاهد ، ص٦٦٢ .

[٣] **عطاء** : وهو عطاء بن يسار الهلالي المدني القاضي ، مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، اخو سليمان بن يسار ، كني : أبو محمد ، وقيل أبو يسار ، روى عن أبا سعيد وأبا هريرة ، وكعب الأحبار ، ومعاذ بن جبل (رضي الله عنه) وغيرهم ، عد من الرجال الثقات ، توفي في الإسكندرية ، وأختلف في سنة وفاته قيل توفي سنة أربع وتسعين للهجرة ، وقيل سبع وتسعون ، وقيل أربع ومائة ، وله من العمر أربعة وثمانون سنة . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٦ ،ص٤٦١ ؛ أبن حبان ، محمد بن بن أحمد بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ) ، **مشاهير علماء الامصار** ، تح : مرزوق على إبراهيم ، ط١ ، دار الوفاء ، (المنصورة – ١٩٩١م) ، ج١ ،ص١١٤ ؛ العيني ، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ، ج٢ ،ص٣٢٤ .

[٤] زاد المسير ، ج ١ ،ص ١٧٨ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ،ص ٥٨٨ .

[٥] سورة البقرة ، الآية رقم (٢١٤) .

[٦] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٥٨٨ ؛ الشحود ، دروس وعبر من الهجرة النبوية ، ج١ ،ص ١٣٩ .

اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة واشد وبارك لنا في ثمارها وانقل وبائها الى الجحفة * [١] ، فأستجاب الله له فحبب اليهم المدينة [٢] .

ولم يبق في مكة مع الرسول (ﷺ) سوى علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وأبو بكر الصديق (رضي الله عنهما) بناءاً على طلبه ، وكان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، كثيراً ما يستأذن الرسول (ﷺ) في الهجرة فيقول له (ﷺ) : **(لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً)** فطمع أبو بكر (رضي الله عنه) ، ان يكون هو [٣] .

وعندما عرفت قريش ان الرسول (ﷺ) قد صارت له **شيعا** [٤] وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، لا سيما بعد خروج أصحابه من المهاجرين [٥] ، وعرفوا انهم قد نزلوا داراً واصابوا منهم منعة ، فحذروا من خروج الرسول (صلى الله عليه وسلم) اليهم ، واجتمع

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٥٨٩ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٨ ،ص ٨٠ ، رقم الحديث : (٦٣٧٢) ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣١٥ .

* **الجحفة** : هي قرية جامعة على طريق المدينة تبعد اربع مراحل من المدينة ، وكانت تسمى مهيعة ، وسميت بالجحفة ؛ لأن السيول اجتحفتها . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ،ص ١١١.

[٢] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٥٨٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣١٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ،ص ٣١٥ ؛ الشيخ الحضري ، محمد بن عفيفي الباجوري (ت١٣٤٥هـ) ، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين** ، ط٢ ، دار الفيحاء ، (دمشق – ٢٠٠٤م) ، ج١ ،ص ٦٧ .

[٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ٥ ؛ السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت٥٨١هـ) ، **الروض الانف** ، تح : عمر عبد السلام ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت – ٢٠٠٠م) ، ج٤ ،ص ١٢٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٢٧ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ،ص ٢٠٥ ؛ المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين (ت٨٤٥هـ) ، **امتاع الاسماع** ، تح : محمد عبد الحميد النميسي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٩م) ، ج٩ ،ص١٩٧ .

[٤] **شيعا** : أي فرقاً مختلفين . القاضي عياض ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل (ت٥٤٤هـ) ، **مشارق الانوار على صحاح الاثار** ، المكتبة العتيقة ، (د.م - د.ت) ، ج١ ،ص١٦١ .

[٥] ان هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ٥ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ١٧٦ .

المشركون الى الرسول (ﷺ) والى أصحابه في **دار الندوة** [١] وبدأوا يتشاورون ما يصنعون في رسول الله (ﷺ) عندما خافوه [٢] ، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن اهل التفسير انهم قالوا : **(انه لما بويع الرسول (ﷺ) ليلة العقبة** [٣] **، امر اصحابه ان يلحقوا بالمدينة ، واشفقت** [٤] **قريش ان يعلوا أمره فقالوا : والله لكأنكم به قد كرّ عليكم بالرجال فاجتمع جماعة من اشرافهم ليدخلوا دار الندوة فيتشاوروا في امره فأعترضهم ابليس في صورة شيخ كبير ، فقالوا له من انت ؟ قال : انا شيخ من اهل نجد** [٥] **، سمعت ما اجتمعتم له فأردت ان احضركم ولن تعدموا من رأيي نصحا ، فقالوا له ادخل ، فدخل معهم فقالوا : انظروا في امر هذا الرجل فقال بعضهم احبسوه في وثاق وتربصوا به ريب المنون فقال إبليس : ما هذا برأي ، يوشك أن يثب** [٦] **، أصحابه فيأخذوه من أيديكم ، فقال**

---

[١] **دار الندوة** : وهي دار قصي بن كلاب في مكة كانوا المشركين من اهل قريش يجتمعون فيها للتشاور في امر ما . واشتقاق الندوة من الندي والنادي هو المجلس . الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ١٤٥ .

[٢] ان هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ٥ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ١٧٦ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ١٢٢ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٤ ،ص ١٢١ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ،ص ٢٠٥ .

[٣] **العقبة** : وهي الليلة التي بايع فيه الرسول (صلى الله علية وسلم) مجموعة من الانصار واخذ البيعة منهم في اكثر من مناسبة ، على اعزاز الاسلام واهله ، واذلال الشرك . ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٩٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ،ص ١٣٤ .

[٤] **اشفقت** : أي حذرته . ابن القطاع الصقلي ، علي بن جعفر بن علي السعدي أبو القاسم (ت٥١٥هـ) ، **كتاب الأفعال** ، ط١ ، عالم الكتب ، (د.م - ١٩٨٣م) ، ج٢ ،ص ١٧٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ،ص١٧٩ .

[٥] **نجد** : هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام ، وإليها انتسب إبليس لعنه الله لما أتى قريشا بدار الندوة وهم يتشاورون في امر رسول الله (ﷺ) ، اذ سمي (بالشيخ النجدي) فبقي هذا الاسم عليه . ابن الاثير ، **اللباب في تهذيب الانساب** ، ج٣ ،ص ٢٩٩ ؛ ياقوت الحموي ، ***معجم البلدان*** ، ج٥ ،ص ٢٦٢ .

[٦] **يثب** : أي يمشون بقوة . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ،ص ٢٧٩ .

قائل: أخرجوه من بين أظهركم فقال : ما هذا برأي ، يوشك أن يجمع عليكم ثم يسير إليكم فقال أبو جهل [١] : نأخذ من كل قبيلة غلاماً ، ثم نعطي كل غلام سيفاً فيضربوه به ضربة رجل واحد ، فيفرق دمه في القبائل ، فلا أظن هذا الحي من قريش يقوى على حرب قريش كلها ، فيقبلون العقل ونستريح ، فقال إبليس : هذا والله الرأي فتفرقوا عن ذلك ، وأتى جبريل رسول الله (ﷺ) فأمره أن لا يبيت في مضجعه ، وأخبره بمكر القوم) [٢] ، فأذن الله تعالى لرسوله الكريم (ﷺ) بالخروج الى المدينة ، و اجتمعت قريش عند باب الرسول (ﷺ) يرصدونه متى يخرج ، فخرج (ﷺ) وفي يده حفنة تراب فرماها في وجوههم وهو يردد الآية [٣] ، قال تعالى: ﴿ يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ... وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ

---

[١] **ابو جهل :** وهو عكرمة واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي ، كان يكنى أبا الحكم ، فكناه رسول الله (صلي الله عليه وسلم) أبا جهل ، وهو أشد الناس عداوة للنّبيّ (صلّى الله عليه وسلم) في صدر الإسلام ، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية ، أسلم يوم الفتح وأقام بمكة ، فلما كانت حجة الوداع استعمله رسول الله (ﷺ) على هوزان يصدقها ، فتوفي رسول الله (ﷺ) وهو يومئذ بتبالة ، ثم خرج إلى الشام مجاهداً فقتل شهيداً يوم أجنادين في خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) سنة ثلاث عشرة للهجرة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ،ص ٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ١٠٨٢ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) ، **الاعلام** ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، (د.م - ٢٠٠٢م) ، ج٥ ،ص ٨٧ .

[٢] زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٠٤ - ٢٠٥ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٤٨٠ - ٤٨١ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج١٣ ،ص٣٩٥ ؛ أبن حبان ، **السيرة النبوية واخبار الخلفاء** ، ج١ ،ص ١٢٥ - ١٢٦ ؛ النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين (ت٧٣٣هـ) ، **نهاية الارب في فنون الادب** ، ط١ ، دار الكتب والوثائق القومية ،(القاهرة - ٢٠٠٢م) ، ج١٦ ،ص ٣٢٧ .

[٣] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ١٧٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٣٧٣؛ قوام السنة ، إسماعيل بن محمد بن الفضل أبو القاسم التيمي (ت٥٣٥ هـ) ، **المبعث والمغازي** ، تح : محمد بن خليفة الرَّباح ، ط١ ، دار ابن حزم ، (بيروت - ٢٠١٠م) ،ج١ ،ص ٢٦٩ .

سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [١] ، فأخذ الله بأعينهم وانطلق الرسول (ﷺ) الى الغار[٢] ، فقال ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) : **(انا لله وانا اليه راجعون اخرجوا نبيهم ليهلكم)** [٣] .

وقام الرسول (ﷺ) بوضع خطة على اعلى درجات السرية من اجل احباط مخطط المشركين ، وهي تكليف الامام علي (عليه السلام) للمبيت في فراشه ، فقال له : **(نم على فراشي وغطي نفسك ببردي** [٤] **هذا الحضرمي الاخضر فأنه لم يصيبك شيء تكرهه منهم)** [٥] ، **(ولما اصبح جاء المشركون الى الرسول (ﷺ) ، فرأوا علياً (عليه السلام) فقالوا له : اين صاحبك ؟ قال لا ادري فاقتصوا اثره حتى بلغوا الجبل فمروا بالغار فرأوا نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخله لم يكن عليه نسج العنكبوت)** [٦] .

---

[١] سورة يس ، الآيات (١ - ٩) .

[٢] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٣٧٣ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص ٢٦٩ .

[٣] ابن حبان ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ١٢٧ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص ١٧٠ ؛ الالباني ، محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠هـ) ، **صحيح السيرة النبوية** ، ط١ ، المكتبة الاسلامية ، (الاردن - د.ت) ،ص ١٥٢ .

[٤] **البُرد :** وهو كساء مربع اسود . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ،ص٨٧ ؛ الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى (ت١٢٠٥هـ) ، **تاج العروس** ، تح : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (د.م - د.ت) ، ج٧ ،ص ٤١٤.

[٥] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٤٨٣ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ،ج١ ،ص ٢٠٤ ؛ الاصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) ، **دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني** ، تح : محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس ، ط٢ ، دار النفائس ، (بيروت - ١٩٨٦م) ،ج١ ،ص ٢٠٠ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٩٩.

[٦] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٠٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٣٧٤ ؛ ابن كثير ،السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٣٩ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٥ ،ص ٢٦٩ .

كان ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) رجل ذا مال وحين استأذن رسول الله (ﷺ) في الهجرة ، واشترى راحلتين وحبسهما في داره تجهيزاً للهجرة فعندما اذن الله تعالى لهما في الهجرة ، قال ابو بكر (رضي الله عنه) : **(يا نبي الله اعددت هاتين الراحلتين للخروج بهما)** [١] .

وعلى الرغم مما كان يلاقيه الرسول (ﷺ) من أذى الكفار البدني والنفسي ، والتضييق عليه في الدعوة والتعبد ، إلا أنه لم يخرج حتى أذن الله له في الخروج من مكة مهاجراً ، وهذا تكليف شرعي لجميع الأنبياء ألا يخرجوا حتى يؤذن لهم ، وكذلك اخذ الرسول (ﷺ) مبدأ الحيطة والحذر في الإعلان عن موعد الهجرة ، وفي تحركاته (ﷺ) أثناء الهجرة ، فقال لأبي بكر (رضي الله عنه) : **(أخرج من عندك)** ؛ وذلك لكي لا يسمع أحد بخروجه (ﷺ) [٢] ، كما ان هجرة الرسول (ﷺ) والمسلمين لم تكن مجرد نجاة من عدو او هروب من محنة وانما كانت هجرة فاتحة لتاريخ جديد ، من اجل تقوية انفسهم واعدادها لمقاتلة الكفار والمشركين، ونشر الدين الإسلامي بجميع بقاع الأرض [٣] .

وعندما ارادوا الخروج خرجوا من **خوخه** [٤] ، وجد في ظهر بيته ثم ذهبا الى **غار بثور**[٥] ، فدخل ابو بكر (رضي الله عنه) قبل الرسول (ﷺ) فلمس الغار لينظر افيه سبع او حية ؛

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ١٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج١ ،ص ٥٦٨ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ١٢٨ ؛ المقريزي ، المتاع الاسماع ، ج٩ ،ص١٩٧ .

[٢] زواوى ، احمد بن عبد الفتاح ، **شمائل الرسول** (ﷺ) ، دار القمة ، (الإسكندرية - د.ت) ، ج٢ ،ص٣٤٠ .

[٣] الشحود ، علي بن نايف ، دروس وعبر من الهجرة النبوية ، ص٤٢ .

[٤] **خوخة** : وهي باب صغير كالنافذة الكبيرة . الكجراتي ، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي (ت٩٨٦هـ) ، **مجمع بحار الانوار** ، ط٣ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (د.م - د.ت) ، ج٢ ،ص ١٢٠ .

[٥] **غار بثور** : وهو جبل اسفل مكة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ،ص٨٧ .

ليقي رسول الله (ﷺ) بنفسه [1] ، فقال أبو بكر (رضي الله عنه) : يا رسول الله ابقي مكانك حتى استبرئ الغار وكان ذلك الغار مشهوراً بكونه مسكن الهوام والوحش [2] ، وامر ابو بكر (رضي الله عنه) ابنه **عبد الله** [3] ، ان يسمع ما يقول الناس فيهما في النهار ثم يأتيهما في المساء لما عنده من الاخبار ، وامر مولاه **عامر بن فهيره** [4] ، ان يرعى غنمه نهاراً فاذا امسى ذهب اليهما بغنم ابا بكر (رضي الله عنه) واختبأ وذبحا وحلبا[5] ، وعندما جاءت قريش الى الغار مروا الى الغار ، اذ حاذت اقدام قريش الى الرسول (ﷺ) وابو بكر (رضي الله عنه) ، وقد بكى ابو بكر(رضي الله عنه) فقال : **(يا رسول الله لو احدهم نظر الى موضع قدميه لرآنا)** [6] ، فقال (ﷺ) : **(يا ابا بكر ما ظنك بأثنين الله ثالثهما)** [7] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ**

---

[1] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٤٨٥ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ١٣٥ ؛ الكلاعي ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ﷺ) ، ج١ ،ص ٢٨٢ .

[2] الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٣٢٦ .

[3] **عبد الله** : وهو عبد الله بن أبي بكر الصديق ، واسم أبي بكر عبد الله بن عثمان بن ابي قحافة ، كان يأتي النبي (ﷺ) وأباه أبا بكر بالطعام ، وبأخبار قريش ، وهما في الغار كل ليلة . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٥ ،ص٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ١٨٨ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٤ ،ص ٢٤ .

[4] **عامر بن فهيرة** : وهو عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، يكنى أبا عمرو ، كان مولداً من مولدي الأزد ، أسود اللون ، مملوكاً للطفيل بن عبد الله بن سخبرة ، أخي السيدة عائشة (رضي الله عنها) لأمها ، وكان من السابقين في الإسلام ، أسلم وهو مملوك قبل أن يدخل رسول الله (ﷺ) دار الأرقم ، وكان حسن الإسلام ، وعذب في الله ، فاشتراه أبو بكر (رضي الله عنه)، فأعتقه ورعي غنمه ، وكان يأتي بالغنم الى الغار ويحتلباها . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ١٣٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص٧٩٦ .

[5] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٩٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢ ،ص ٣٧٩ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ١٣٥ .

[6] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ،ص ٦٥ ، رقم الحديث : ٣٩٢٢ .

[7] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ،ص ٦٥ ، رقم الحديث : ٣٩٢٢ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١ ،ص ٥٧ ؛ القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري أبو=

فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1]، وعمى الله قريش ولم يعثروا عليهما ووقفوا عن تتبع الاثر ، فعندما رأوا على بابه نسج العنكبوت قالوا : **(لو دخلوا ها هنا لم ينسج العنكبوت)**[2]، وقال **كرز بن هلال** [3] : **(ها هنا انقطع الاثر ، ولم يهتدوا اليهما ، فأرجعوا ونادوا بأهل مكة من قتل محمد وابا بكر فله مائة ناقة من الابل)** [4] ، واشتهر هذا الخبر عند القبائل في ضواحي مكة ، وكان **سراقة بن مالك** [5] ، قد طمع في نيل الكسب الذي اعدته قريش لمن

=العباس شهاب الدين (ت٩٢٣هـ) ، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** ، المكتبة التوفيقية ، (القاهرة - د.ت) ، ج١ ،ص ١٧٤ .

(١) سورة التوبة ، الآية رقم (٤٠) .

(٢) الاصبهاني ، دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني ، ج١ ،ص ٦٦ ؛ ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت٧٥١هـ) ، **زاد المعاد** ، ط٢٧ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٤م) ، ج٣ ،ص ٤٨ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١ ،ص ٥٧ .

(٣) **كرز بن هلال** : وهو كرز بن علقمة بن هلال بن خريبة بن عبد نهم بن جليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي ، وهو الذي قفا أثر النبي (ﷺ) وأبي بكر حين خرجا من مكة يريدان المدينة ، عمر عمراً طويلاً ، اسلم يوم الفتح وهو الذي نصّب اعلام الحرب أيام معاوية بن ابي سفيان . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ٧٧٦ ؛ ابن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (ت٣٥١هـ) ، **معجم الصحابة** ، تح : صلاح بن سالم المصراتي ، ط١ ، مكتبة الغرباء الاثرية ، (المدينة المنورة - ١٩٩٧م) ، ج٢ ،ص ٣٧٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤ ،ص ٤٤٤ .

(٤) المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١ ،ص ٥٨ .

(٥) **سراقة بن مالك** : وهو سراقة بن مالك بن جعشم ابن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني المدلجي ، يكنى أبا سفيان ، يعد من أهل المدينة ، ويقال : سكن مكة ، وهو الذي جعلت له قريش الدية في رسول الله (ﷺ) وابي بكر (رضي الله عنه) عندما خرجوا من الغار=

يأتي برسول الله (ﷺ) فأجتهد هو بنفسه لينال ذلك [١] ، وعندما مر الرسول (ﷺ) وابو بكر (رضي الله عنه) بحي **مدلج** [٢] ، بصرهم سراقة سيد بني مدلج وركب جواده وسار في طلبهم ، وعندما اقترب منهم سمع قراءة رسول الله (ﷺ) وكان ابو بكر (رضي الله عنه) يكثر الالتفات على رسول الله (ﷺ) والرسول (ﷺ) لا يلتفت ، فقال ابو بكر (رضي الله عنه) : يا رسول الله هذا سراقة بن مالك قد رهقنا ، فدعا عليه الرسول (ﷺ) **فساخت** [٣] يد فرسه في الارض ، فقال سراقة : رميت ان الذي اصابني هو دعائكما ، فأدعوا الله لي ، وارد الناس عنكما ، فدعا له الرسول (ﷺ) ، ورجع يقول للناس : **(قد كفيتكم ما هاهنا)** [٤] ، ومضى (ﷺ) فدخل المدينة [٥] .

=مهاجرين الى المدينة ، اسلم بعد غزوة الطائف سنة ثمانية للهجرة . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ٤١٢ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٣ ،ص ٨٠ .

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ١٤٥ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ١٤٠ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٤٦ ؛ قريبي ، إبراهيم بن إبراهيم ، **مرويات غزوة حنين وحصار الطائف** ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة - ١٩٩١م) ، ج١ ،ص ٣٥٠ ؛ الصلابي ، علي محمد محمد ، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث** ، ط٧ ، دار المعرفة ، (بيروت - ٢٠٠٨م) ، ص ٥٢٩ .

[٢] **بنو مدلج** : وهم بطن من قبيلة كنانة ، الذي ينتمي اليهم سراقَة بن مَالك بن جعثم المدلجي . ابن عبد البر ، **الانباه على قبائل الرواة** ، ج١ ،ص ٥٢ ؛ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ) ، **نهاية الارب في معرفة انساب العرب** ، تح : إبراهيم الابياري ، ط٢ ، دار الكتاب اللبنانيين ، (بيروت - ١٩٨٠م) ، ج١ ،ص ٤١٦ .

[٣] **ساخت** : أي غصت في الارض . ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج٧ ،ص٢٧٥.

[٤] ابن كثير ، **الفصول في السيرة** ، ج١ ،ص ١١٦ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٤٩ - ٥٠ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٢٤١ .

[٥] الاصبهاني ، دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني ، ج١ ،ص ٣٢٩ .

وعندما انطلق الرسول (ﷺ) هو وأبو بكر (رضي الله عنه) مستخفين مروا بعبد يرعى غنماً فاستسقياه اللبن فقال : ما عندي شاة تحلب ، غير أن ههنا **عناقاً** [١] حملت أول الشتاء وقد **أخدجت** [٢] وما بقي لها من لبن فقال : ادع بها ، فدعا بها ، فمسح النبي (ﷺ) ضرعها حتى أنزلت ، فحلب وسقى أبا بكر (رضي الله عنه) ، ثم حلب فسقى الراعي ، ثم حلب فشرب ، فقال الراعي : من أنت ؟ فو الله ما رأيت مثلك قط ، قال : **(أو تراك تكتم علي حتى أخبرك)**؟ قال : نعم قال : **فإني محمد رسول الله** ، قال : أنت الذي تزعم قريش أنك صابئ ؟ قال : **(إنهم ليقولون ذلك)** قال : **(فأشهد أنك نبي الله وأشهد أن ما جئت به حق ، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي)** [٣] .

فعندما علم اهل المدينة المسلمين بخروج رسول الله (ﷺ) من مكة كانوا يذهبون كل يوم الى الحرّة فينتظرون وصوله ، حتى كاد يردّهم حرّ الظهيرة ويرجعون الى بيوتهم ، وفي ذلك اليوم الذي وصل به (ﷺ) الى المدينة كان المسلمون قد دخلوا بيوتهم من شدة الحر ، وحينها نظر رجل من اليهود لأمر اليه ، فرأى الرسول (ﷺ) واصحابه **مبيضين** [٤] فذهب وصرخ : **(يا معشر العرب هذا جدكم)** [٥] ، وفي لفظ : **(هذا صاحبكم)** فأسرع المسلمون اليه فلقوه بظهر الحرة وذلك يوم الاثنين لشهر ربيع الأول [٦] واستقبلوه بالحفاوة والترحيب[٧].

---

[١] **العناق** : وهي الأنثى من أولاد المعزى إذا أتت عليها سنة . أبن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ،ص٢٧٥ .

[٢] **اخدجت** : وهي ألقاء الناقة ولدها تام الخلق قبل وقت النتاج . أبن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ،ص٢٤٨ .

[٣] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٢٥١ ؛ القسطلاني ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ج١ ،ص ١٨٠ .

[٤] **مبيضين** : أي لابسين ثياباً بيض . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ،ص ١٢٨ .

[٥] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ٢٠ ؛ ابن حبان ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ١٣٩ .

[٦] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٢٦٦ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٣٣٦ .

[٧] ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٢ ،ص ٥٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص٣٣٦.

٣ - تنظيمات الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة :

عندما قدم الرسول (ﷺ) الى المدينة كانت بحاجة الى إشاعة الحب والاحترام والسلام والتعاون بين أهلها في التقوى وعبادة الله سبحانه وتعالى ، اذ عمل الرسول (ﷺ) على الدعوة والالتزام بهذه القيم واشاعتها . فحين وصوله (ﷺ) اليها خطب بهم قائلاً : **(يا أيها الناس افشوا السلام بينكم ، واطعموا الطعام ، وصلوا الارحام ، وصلوا الليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام)** [١] .

ويبدو ان الرسول (ﷺ) كان يدرك جيداً ان تحقيق هذه الأهداف ستساعد على تحقيق الوحدة بين اهل المدينة وتوسيع السلطة والنظام في المدينة ، تتطلب تحقيق مجموعة من الاعمال والتنظيمات فيها اذ قام في الأشهر الأولى من مقدمه المدينة بإنجاز عدة اعمال وسنكتفي بذكر ما عرضه بن الجوزي (محور موضوعنا) في روايته والتي من اهمها كالاتي:

أ - بناء المسجد :

تعد الصلاة من اقدم العبادات التي اداها الرسول (ﷺ) والمسلمين من اجل التقرب الى الله تعالى ، اذ كان من الطبيعي ان يتولى تنظيم الأماكن التي تؤدى بها الصلاة ويوليها اهتماماً كبيراً ومن هذه الأماكن هي المساجد التي بناها الرسول (ﷺ) بنفسه والتي سنذكرها وفق ما جاءت عند بن الجوزي (صلب موضوعنا) والمتمثل بمسجد **قباء** [٢] .

---

[١] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ١٨١ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص٢٥٠ ؛ مغلطاي بن قليج ، وهو بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي أبو عبد الله علاء الدين (ت٧٦٢هـ) ، **الاشارة الى سيرة المصطفى** ، تح : محمد نظام الدين الفتيح ، ط١ ، دار القلم ، (دمشق - ١٩٩٦م) ، ج١ ،ص ١٧٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ،ج٢ ،ص ٢٩٤ ؛ السقا ، محمد الغزالي (ت١٤١٦ه) ، **فقه السيرة** ، ط١ ، دار القلم ، (دمشق - ٢٠٠٦م) ، ج١ ،ص ٢٠٩ .

[٢] **قباء** : وهي قرية قرب المدينة المنورة وكانت فيها منازل عمرو بن عوف من الاوس ، وهي التي نزل فيها الرسول (ﷺ) قبل دخوله المدينة ، واسس فيها اول مسجد ، الذي عد اول مسجد اسس على التقوى ، وهي في الأصل اسم بئر هناك عرفت القرية بها . أبن بطوطة ، محمد بن عبد الله=

اتفقت المصادر ان الرسول (ﷺ) عندما قدم مهاجراً من مكة نزل في قباء عند **بني عمرو بن عوف** [١] ، وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشر من شهر ربيع الأول ، فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس واسس مسجداً[٢]، وقد بين لنا بن الجوزي اختلاف بعض العلماء حول المسجد الذي أسس على التقوى ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾[٣] ، أذ قال : **(قيل : انه مسجد رسول الله (ﷺ) بالمدينة الذي بني فيه منبره وقبره** [٤] **، وقيل : هو مسجد قباء رواه علي بن ابي**

=بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله (ت٧٧٩هـ) ، **رحلة بن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار** ، دار الشرق العربي ، (د.م - د.ت) ، ج١ ،ص٣٦١ ؛ السمهودي ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي نور الدين أبو الحسن (ت٩١١هـ) ، **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) ، ج٤ ،ص ١٢٩ .

(١) **بني عمرو بن عوف** : وهم بطن من بطون الاوس من الانصار كانت لهم منازل في قباء ومن اولاد عمرو بن عوف هو : عوف ، وثعلبة ، وحبيب ، ووائل ، ولوذان . ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ) ، **جمهرة انساب العرب** ، تح : لجنة من العلماء ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣م) ، ج١ ،ص ٣٣٢ ؛ الاشعري ، ابو الحجاج أحمد بن محمد بن إبراهيم شهاب الدين الشافعي (ت٦٠٠هـ) ، **التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الاحساب** ، (د.م - د.ت) ، ج١ ،ص ٣٤ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج٣ ،ص ٢٢ ؛ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ) ، **انساب الاشراف** ، سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، ج١ ،ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ؛ القونوي ، قاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي الحنفي (ت٩٧٨هـ) ، **انيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء** ، تح : يحيى حسن مراد ، دار الكتب العلمية ، (د.م - ٢٠٠٤م) ، ج١ ، ص٣٨ .

(٣) سورة التوبة ، الآية رقم (١٠٨) .

(٤) زاد المسير ، ج٢ ، ص٢٩٨ - ٢٩٩ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج١٤ ، ٤٧٦ ؛ الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ) ، **الكشف والبيان عن تفسير القران** ، تح : ابي محمد بن=

طلحه[(١)] عن بن عباس [(٢)] . وقيل : هو كل مسجد بني في المدينة رواه محمد بن كعب*)[(٣)] ، وذكر أيضاً عن سهل بن سعد [(٤)] (ان رجلين اختلفا في عهد الرسول (ﷺ) في المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال احدهما هو مسجد الرسول (ﷺ) ، وقال الاخر : هو مسجد قباء ، وذكر ذلك لرسول الله (ﷺ) ، فقال : هو مسجدي هذا) [(٥)] .

=عاشور ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ٢٠٠٢م) ، ج٥ ،ص ٩٤ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج٢ ، ص٣٨٨ .

(١) **علي بن أبى طلحة** : اسمه سالم بن المخارق الهاشمى ، يكنى : أبو الحسن ، ويقال : أبو محمد ، ويقال : أبو طلحة ، وهو مولى العباس بن عبد المطلب ، أصله من الجزيرة ، وانتقل إلى حمص ثم قدم الى الانبار ، حدث عن مجاهد بن جبر ، وابي الوداك جبر بن نوف ، وراشد بن سعد وغيرهم ، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة للهجرة . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١١ ،ص٤٥٦ ؛ المزي ، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، ج٢٠ ،ص٤٩٠ ؛ العيني ، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ، ج٢ ،ص٣٥٣ .

(٢) زاد المسير ، ج٢ ، ص٢٩٨ - ٢٩٩ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج٢ ،ص ٣٨٩ .

(٣) زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ،

* **محمد بن كعب** : هو محمد بن كعب بن سليم القرظي ، حليف الاوس ، يكنى : ابو حمزة ، من عباد اهل المدينة وعلماءهم بالقران ، ولد في حياة الرسول (ﷺ) ، وتوفي بالمدينة وأختلف في سنة وفاته ، قيل توفي سنة سبعة عشر ومائة ، وقيل سنة تسعة عشر ومائة ، وقيل سنة عشرين ومائة للهجرة ، وهو أبن الثمان وسبعين سنة . أبن حبان ، **مشاهير علماء الامصار** ، ج١ ،ص١٠٧ ؛ الكلا باذي ، الهداية والارشاد ، ج٢ ،ص٦٧٥ .

(٤) **سهل بن سعد** : وهو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي ، يكنى : أبا العباس ، وقيل : أبو يحيى ، شهد قضاء رسول الله (ﷺ) في المتلاعنين ، وأنه فرق بينهما ، كان اسمه حزناً فسماه رسول الله (ﷺ) سهلاً ، توفي سنة ثمان وثمانين للهجرة ، وقيل : توفي سنة إحدى وتسعين ، وهو ابن ست وتسعين سنة وقيل : إنه آخر من بقي من أصحاب النبي (ﷺ) بالمدينة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص٦٦٤ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٢ ،ص٥٧٥ .

(٥) زاد المسير ، ج٢ ،ص ٩٨ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ،ج٢ ،ص ٣١٢ .

اذ فسر بن عمـــر [١] وزيد بن ثابت [٢] وأبو سعيد الخدري [٣] وسعيد بن المسيب [٤] ان المقصود في هذه الآية هو مسجد الرسول (ﷺ)[٥] ، وقد جاء في حديث أبو سعيد الخدري ، عن الرسول (ﷺ)انه قال : **(دخلت على رسول الله (ﷺ) في بيت بعض نسائه فقلت له**

---

[١] **ابن عمر** : وهو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عبد الرحمن القرشي ، أمه زينب بنت مظغون بن حبيب بن وهب ، اسلم مع ابيه بمكة وهو صغير ، وهو من المهاجرين الذين هاجروا مع الرسول (ﷺ) ، شهد الخندق ، ومؤتة ، واليرموك ، ورووي احاديث عن النبي (ﷺ) وعن أبيه وعن أبو بكر وعن عائشة (رضي الله عنهم أجمعين) وغيرهم . الكلاباذي ، الهداية والإرشاد ، ج١ ،ص٣٨٣ ؛ أبن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٣١ ،ص٧٩ .

[٢] **زيد بن ثابت** : وهو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد ابن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ، ثم النجاري أمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر ، كنيته أبو سعيد ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، وقيل : أبو خارجة ، كان عمره لما قدم النبي (ﷺ) المدينة إحدى عشرة سنة ، وكان يوم بعاث ابن ست سنين ، وفيها قتل أبوه ، كانت اول مشاهده له غزوة الخندق سنة خمسة للهجرة ، وتوفي سنة خمس وأربعون للهجرة . الكلاباذي ، الهداية والإرشاد ، ج١ ،ص٢٥٦ ؛ أبن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص٣٤٦ .

[٣] **ابو سعيد الخدري** : وهو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري ، يكنى : أبو سعيد الخدري ، وخدرة وخدارة أخوان بطنان من الأنصار ، فأبو سعيد من خدرة ، وأبو مسعود من خدارة ، أمه أنيسة بنت أبي حارثة من بني النجار ، ولد السنة العاشرة قبل الهجرة ، وهو صحابي مشهور من كبار ملازمي الرسول (ﷺ)، وروى عنه أحاديث كثيرة ، غزا اثنتي عشرة غزوة ، وتوفي في المدينة سنة أربع وسبعون للهجرة . أبن قانع ، معجم الصحابة ، ج١،ص٢٥٨ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص١٦٧١ .

[٤] **سعيد بن المسيب** : وهو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي ، أبو محمد ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان سيد التابعين من الطراز الاول ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع ، سمع الامام علي ، وعثمان بن عفان ، وسعد بن أبي وقاص ، والزهري ، وأبو هريرة (رضي الله عنهم جميعاً) ، قيل توفي بالمدينة سنة ثلاث وتسعون للهجرة ، وقيل سنة أربع وتسعون . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٣ ،ص٣١٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ،ص٣٧٥ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٣ ،ص١٠٢ .

[٥] زاد المسير ، ج٢ ،ص ٩٨ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ،ج٢ ،ص ٣١٢ .

يا رسول الله أي المسجدين أسس على التقوى ؟ فأخذ كفا من حصباء [١] **، فضرب به الأرض ثم قال : هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة)** [٢] ، وقد ذكر بن الجوزي عن الشعبي[٣] ان نزول قوله تعالى : ﴿ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [٤] ، **أن رجالاً من أهل قباء كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت هذه الآية** [٥] ، وقال بن الجوزي نقلاً عن ابن عباس انه قال : **(لما نزلت هذه الآية ، أتى رسول الله (ﷺ) أهل قباء فقال لهم : ما الذي أثنى الله به عليكم ؟ فقالوا : إنا نستنجي بالماء ، فعلى هذا المراد به الطهارة بالماء أن يتطهروا من الذنوب)** [٦] .

---

(١) **حصباء** : الحصى الصغيرة . ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ) ، **المخصص** ، تح : خليل ابراهيم جفال ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، ج٤ ،ص ١٧٩ .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، ج٢ ،ص ١٠١٥ ، رقم الحديث : ١١٩٨ .

(٣) **الشعبي** : وهو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار ، من أقيال اليمن ، وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم ، احد علماء الكوفة ، أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله (ﷺ) ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة أحدى وعشرون بالكوفة وتوفي فيها ، وأختلف في وفاته اذ قيل توفي سنة خمسة ومائة للهجرة ، وقيل سنة ثلاث ، وقيل سنة اربع وقيل سنة ست . الدار قطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت٣٨٥هـ) ، **المؤتلف والمختلف** ، تح : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٨٦م) ، ج٤ ،ص١٩٦٥ ؛ أبن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، ج٣ ،ص١٢.

(٤) سورة التوبة ، الآية رقم (١٠٨).

(٥) زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٩٩ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج٢ ،ص ٣٩٠ ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القران ،ج٨ ،ص ٢٥٩ .

(٦) زاد المسير ، ج٢ ،ص ٣٠٠ - ٣٠١ ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ج٨ ،ص ٢٦٠ .

اما الطبرسي (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) فكان رأيه متمثلاً بقوله : **(هو كل مسجد بني للإسلام فأريد به وجه الله)** [١] .

وناقش بن كثير (ت٧٧٤هـ /١٣٧٢م) هذه المسألة من عدة أوجه وأشار الى أن المسجد المقصود هو المسجد النبوي مستدلاً بالحديث النبوي : عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **(لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا والمسجد الحرام، ومسجد بيت المقدس)** [٢] ، و**(صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام فهو أفضل)** [٣] ، والمسألة الأخرى أن المسجد النبوي روضة من رياض الجنة وفق الحديث النبوي ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)** [٤] .

---

[١] ابو كلع الفضل بن الحسن (ت ٥٦٠ هـ) ، **مجمع البيان في تفسير القران** ، تح : نخبه من العلماء ، ط١ ، (بيروت - ١٤١٥ هـ) ، ج٥ ، ص١٢٧ .

[٢] السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣١٢ ، والحديث ذكر عند البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢ ،ص٦٠ ، رقم الحديث : ١١٨٨ ؛ وذكر ايضاً عند مسلم ، صحيح مسلم ، ج٢ ،ص١٠١٤ ، رقم الحديث : ١٣٩٧ .

[٣] أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣١٢ . الحديث ذكر عند أحمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج٨ ،ص٤٥١ ، رقم الحديث : ٤٨٣٨ .

[٤] السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣١٢ ، الحديث ذكر عند البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢ ،ص٦١ ، رقم الحديث : ١١٩٥ ؛ وذكر ايضاً عند مسلم ، صحيح مسلم ، ج٢ ،ص١٠١٠ ، رقم الحديث : ١٣٩٠ .

ب - المؤاخاة :

ومن الاعمال التي قام بها الرسول (ﷺ) حال وصوله الى المدينة وبعد بناءه المسجد هو مؤاخاته بين المهاجرين والانصار فقال : **(تأخوا بالله اخوين اخوين)** [١]، ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقال : **(هذا اخي)** [٢] .

وقد كان هدف الرسول (ﷺ) من المؤاخاة ان يذهب من اصحابه الذين نزلوا المدينة وحشة الغربة ويؤنسهم على مفارقة الاهل والعشيرة ويشد ازر بعضهم بعض، ويرفع المهاجري بالأنصاري [٣] ؛ ولتذوب عصبيات الجاهلية وان تسقط فوارق النسب واللون والوطن ، فلا يتقدم احد او يتأخر الا بمرؤته وتقواه ، اذ جعل (ﷺ) من هذه الاخوة عقداً نافذاً لا لفظاً فارغاً ، وجعل منه عملاً يرتبط بالدعاء والاموال ، ولا تحية تثرثر به الالسنة[٤]، وان هذه المؤاخاة التي عقدت بين المؤمنين من افضل النعم التي ذكرها القران الكريم اذ قال تعالى : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص ٥٠٥ ؛ ابن حزم ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ٢٩٨ .

(٢) ابن حزم ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ٢٩٨ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٢٤ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص ١٢٥ ؛ الزرقاني ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي (ت١١٢٢هـ) ، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (د.م - ١٩٩٦م) ، ج٢ ،ص ١٩٢ .

(٣) السهيلي ، الروض الانف ،ج٤ ،ص ١٧٧ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣٢٤ ؛ محمد ابو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (١٣٩٤هـ) ، **خاتم النبيين (محمد ﷺ)** ، دار الفكر العربي ، (القاهرة - ٢٠٠٤م) ، ج٢ ،ص ٤٩١ .

(٤) المبار كفوري ، صفي الرحمن (ت١٤٢٧هـ) ، **الرحيق المختوم** ، ط١ ، دار الهلال ، (بيروت - د.ت) ، ج١ ، ص ١٩٧ .

حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [١] ،

(أي تمسكوا بدين الله الذي أمركم به ، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق ، والتسليم لأمر الله) [٢] .

لقد كان الانصار يفضلون اخوانهم المهاجرين على انفسهم مهما كان فقرهم ومهما اشتدت حاجتهم [٣] ، اذ تمت هذه المؤاخاة في دار **انس بن مالك** * [٤] وكانوا تسعون رجلاً خمسة واربعون من الانصار وخمسة واربعون من المهاجرين [٥] ، وكانت من مضامينها هي : **ان يتوارثوا بعد الممات دون ذوي الارحام** ، اذ ورد في قوله تعالى :﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾ [٦] ، اذ اشار بن الجوزي للآية

---

[١] سورة ال عمران ، الآية رقم (١٠٣) .

[٢] أبن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص٣١٢ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج٧ ،ص٧٠ .

[٣] الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٣٥٣ ؛ النجار ، محمد الطيب (١٤١١هـ) ، **القول المبين في سيرة سيد المرسلين** ، دار الندوة الجديدة ، (بيروت - د.ت) ، ج١ ،ص ١٩٦.

[٤] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج ١ ، ص١٨٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٢٠.

* **انس بن مالك** : وهو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، أبو حمزة الانصاري ، الخزرجي ، أمه أم سليم بنت ملحان وهي أم أخيه البراء بن مالك ، كان يقول : خدمت رسول الله (ﷺ) وأنا ابن ثماني سنين ، واختلف في مولده اذ قيل ولد قبل هجرة الرسول (ﷺ) بعشرة سنين ، وقيل بثمان سنين ، وهو احد المكثرين في الروايات عن الرسول (ﷺ) ، واختلفت الروايات في وفاته قيل توفي سنة احدى وتسعون للهجرة ، وقيل اثنان وتسعون ، وقيل ثلاث وتسعون ، وقيل اربع وتسعون ، وله من العمر فوق المائة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ،ص ١٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ٢٩٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج١ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

[٥] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ١٨٤ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٥٦ .

[٦] سورة النساء ، الآية رقم (٣٣) .

المذكورة مفسراً اياها عن طريق **سعيد بن جبير** [١] عن بن عباس انه قال : **(انهم الذين اخى بينهم الرسول (ﷺ) وهم المهاجرون والانصار اذ كان المهاجرون يورثون الانصار دون ذوي رحمهم للأخوة التي عقدها الرسول (ﷺ) بينهم)** [٢] ، أي كان المهاجري يرث الانصاري للحلف الذي عقده الرسول (ﷺ) بينهم [٣] ، وأشار بن الجوزي ايضاً نقلاً عن المفسرين : **(ان المسلمون كانوا يتوارثون بالهجرة وكان المؤمن اذا لم يهاجر لم يرث قريبه المهاجر)** [٤] ، واكد ذلك القران الكريم بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [٥]

---

[١] **سعيد بن جبير** : وهو سعيد بن جبير بن هشام ، أبو عبد الله مولى والبه بن الحارث الاسدي الكوفي ، سمع أبن عباس ، وعمرو بن ميميون ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، يعد من عباد المكيين وفقهاء التابعين ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة خمس وتسعون للهجرة ، وعمرة تسع واربعون سنة ، ومات الحجاج بعده بستة أشهر . الكلاباذي ، الهداية والارشاد ، ج١ ،ص٢٨٣ ؛ الداووي ، طبقات المفسرين ، ج١ ،ص١٨٨ .

[٢] زاد المسير ، ج١ ،ص ٤٠٠ ؛ أبن ابي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت٣٢٧هـ) ، **تفسير ابن ابي حاتم** ، تح : اسعد محمد الطيب ، ط٣ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (السعودية - ١٩٩٨م) ، ج٣ ،ص٩٣٧ ؛ ابو حيان الاندلسي ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت٧٤٥هـ) ، **البحر المحيط في التفسير** ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٩٩م) ، ج٣ ،ص ٦٢٠ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ،ج ٢ ،ص ٣٢٤ .

[٣] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج١٢ ،٢٩ .

[٤] زاد المسير ، ج٢ ، ص٢٢٧ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج١٢ ،ص٨٢ .

[٥] سورة الانفال ، الآية رقم (٧٢) .

، وكان النبي (ﷺ) يؤاخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الاخر دون **عصبته** [١] وكان ذلك قبل بدر* [٢] ، ولكن عندما اعز الله الاسلام واجتمع شمل المسلمين وزالت الوحشة واستطاعوا ان يقوموا بحياتهم ومعيشتهم ابطل الله التوارث بالمؤاخاة وابقى اخوة الايمان واصبح التوارث بالنسب [٣] ، وانقطعت المؤاخاة في الميراث ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه وذو رحمه [٤] ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [٥] . **(اي بعد ما كانوا يتوارثون بالهجرة اصبحوا يتوارثون بالنسب والارحام)**[٦].

ونبّه بن الجوزي نقلاً عن البخاري ومسلم الى اهم مواقف الانصار النبيلة مع الرسول (ﷺ) والمسلمين حيث قال : **(ان رجلاً اتى رسول الله (ﷺ) وقد اصابه الجهد ، فقال : يا رسول الله اني جائع فأطعمني ، فبعث رسول الله (ﷺ) الى ازواجه فقال لهن : هل عندكن شيء ؟ فكلهن قلن : والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء ، فقال له ما عند رسول الله (ﷺ) ما يطعمك هذه الليلة ، ثم قال (ﷺ) : من يُضيّف هذا هذه الليلة يرحمه الله ، فقام رجل من الانصار فقال : انا يا رسول الله ، فأتى به الى منزله فقال لأهله : هذا**

---

[١] **العصبة** : وهم القرابة من قبل الأب . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ،ص ٤٦٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ،ص ٣٨٢ .

[٢] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ١٨٤ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج٤ ،ص ١١٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٣٦٤ ،

* **بدر** : وهي الغزوة التي سنتناولها في الفصل الثالث .

[٣] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٢٩ ؛ ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص ٣٠٧ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٥٠٥ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١٤ ،ص ٤٢٧ .

[٤] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ١٨٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٣٦٤ .

[٥] سورة الانفال ، الآية رقم (٧٥) .

[٦] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٢٩ ؛ أبن ابي حاتم ، تفسير بن ابي حاتم ، ج٥ ،ص١٧٤٣ .

ضيف رسول الله (ﷺ) فأكرميه فلا تدخري عنه شيئاً ، فقالت : ما عندنا الا قوت الصبية ، فقال لها : قومي فعلليهم [١] عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعموا شيئاً ، ثم أشعلي سراجك[٢] فأخذ الضيف ليأكل ، فقال لها : قومي كأنك تصلحين السراج فأطفئيه وتعالي نمضغ السنتنا لأجل ضيف رسول الله (ﷺ) حتى يشبع ، ففعلت ذلك ، فظن الضيف انهما يأكلان معه ، فشبع هو وباتا طاويين [٣] ، فلما اصبحا غدوا الى رسول الله (ﷺ) فلما نظر اليهما تبسم ، ثم قال: ضحك الله الليلة او عجب من فعالكما) [٤] ، فانزل الله قولـــه تعـــالى :﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٥] ، **(أي بمعنى الذين تبوؤا الدار والايمان وهم الانصار وتبوؤا الدار أي المدينة اتخذوها داراً للهجرة والايمان من قبلهم ، أي اسلموا في ديارهم واثروا الايمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي (ﷺ) بسنتين ، ونظم الآية : والذين تبوؤا الدار من قبلهم أي من قبل قدوم المهاجرين عليهم ، وقد امنوا ؛ لأن الايمان ليس بمكان تبوء ، ويحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ،**

---

[١] **التعليل** : شيء من اللهو ، أي بمعنى لهيه . الحميري ، نشوان بن سعيد اليمني (ت٥٧٣هـ) ، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** ، تح : حسين بن عبد الله العمري واخرون ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت - ١٩٩٩م) ، ج٧ ،ص ٤٣١٥ .

[٢] **السراج** : هو المصباح . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ،ص ٥٠٦ .

[٣] **طاويين** : أي جائعين والطوى ضمور البطن من الجوع . القاضي عياض ، **مشارق الانوار** ، ج١ ،ص ٣٢٣ .

[٤] زاد المسير ، ج٤ ،ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ؛ صحيح البخاري ، ج٦ ،ص ١٤٨ ، رقم الحديث : ٤٨٨٩ ؛ صحيح مسلم ، ج ٢ ،ص ١٦٢٤ ، رقم الحديث : ٢٠٥٤ .

[٥] سورة الحشر ، الآية رقم (٩) .

وحزازة وغيضاً وحسداً ، ومما اوتوا أي اعطى المهاجرون دونهم من الفيء[١] ، وذلك ان رسول الله (ﷺ) عندما قسم اموال بني النضير [٢] ، بين المهاجرين لم يعط منها الى الانصار فطابت انفس الانصار بذلك ، ويؤثرون على انفسهم ،أي يؤثرون على اخوانهم من المهاجرين بأموالهم ومنازلهم على انفسهم، ولو كان بهم خصاصة فاقه وحاجة ما يؤثرون ، وذلك انهم قاسموهم ديارهم واموالهم واحبوهم من قلوبهم) [٣] .

هكذا يتبين لنا مما سبق ذكره ان مؤاخاة الرسول (ﷺ) بين المهاجري والانصاري ، هو الحل الوحيد لمجتمع المدينة ؛ ذلك ان المجتمع الذي تكون من فئات مختلفة ومستويات متفاوتة ، اصبح بفضل الله مجتمعاً واحداً مترابطاً انصهر تدريجياً في بوتقة الايمان ، فذاب فيها ، واكد ذلك القران الكريم بقوله تعالى : ﴿ ... وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ... ﴾ [٤] ، وكانت هذه المبادرة وان كانت حلاً وقتياً املته الظروف ، لكنها كانت تمهيداً لاستراتيجية اخوة الاسلام تلك الاخوة التي لا ترتبط بالدم ولا العرق ولا الارض كما تعود العرب في الجاهلية وانما في الدين

---

(١) **الفيء** : وهو ما يؤخذ من الارض أي ما يحصل عليه المسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد ، وأصله الرجوع ، فاء يفئ . الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ) ، **الاحكام السلطانية** ، دار الحديث ، (القاهرة - د.ت) ، ص٢٠٠ ؛الكجراتي ، مجمع بحار الانوار ، ج٤ ، ص ١٨٦ .

(٢) **بنو النضير** : وهم جماعة من اليهود سكنوا حصناً قريباً من المدينة وفتحه رسول الله (ﷺ) وحرق نخلهم ، والنسبة إليهم نضري ونضيري وعرف بهذه النسبة أبو سعد بن وهب النضري . السمعاني ، الانساب ، ج١٣ ،ص ١٢٩ ؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج٣ ، ص ٣١٤ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص٢٥٨ ؛ الفيروزابادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) ، **تنوير المقباس من تفسير بن عباس** ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د.ت) ، ج٨ ، ص١٠٦ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ،ج٥ ، ص٥٨ .

(٤) سورة ال عمران ، الآية رقم (١٠٣) .

والعقيدة [١] ، وهكذا استطاع النبي (ﷺ) وبفضل الله حل مشكلة من أكبر المشكلات الاجتماعية التي واجهته في المدينة بعد الهجرة الا وهو النزاع بين افراد مجتمع المدينة [٢] .

٤ - موقف اليهود والمنافقين من الدعوة الإسلامية :

واجه الرسول (ﷺ) في المدينة تحديات ليست بالقليلة لاسيما في بداية الهجرة ، فعندما خرج من إيذاء مشركي مكة ودخل الى المدينة احاطته الدسائس وخيوط النفاق المتمثلة باليهود والمنافقين داخل المدينة ، فضلاً عن مكائد المشركين من خارجها .

وبصدد هذا الموضوع فقد ذكر بن الجوزي عدة إشارات تبين مواقف اليهود والمنافقين ، وكيف اضمروا العداوة والبغضاء قولاً وفعلاً تجاه الرسول (ﷺ) والإسلام ، اذ جاءت هذه الإشارات عند بن الجوزي بروايات متفرقة ؛ لأرتباطها بأسباب النزول ، واجتهدنا في جمعها وجعلها متسلسلة ، اذ بَيِّنت تلك الإشارات موقف اليهود والمنافقين من الدعوة الإسلامية والتي يمكن عرضها كالاتي :

أ - موقف اليهود من الدعوة الإسلامية :

على الرغم من معرفة اليهود واطّلاعهم على ظهور نبي اخر الزمان ، ومعرفتهم به كمعرفة أبنائهم الا انهم مارسوا جميع أنواع التضليل والافتراء ، تجاه الإسلام ونبيه ، اذ كانوا يحاولون تشويه صورة النبي (ﷺ) وتنفير الناس منه ، فضلاً عن الدسائس التي كانوا يحاولون بها تفريق وحدة صف المسلمين ، اذ عملوا على تبديل الكلام وتحريفه من موضعه هذا من جانب ، ومن جانب اخر مؤامراتهم الغادرة وتحالفهم مع المنافقين داخل وخارج المدينة ، حتى وصل الامر بهم الى اغتيال الرسول (ﷺ) ، الا ان البعض منهم وهم قلة قد

---

[١] العمري ، بريك بن محمد بريك أبو مايلة ، **السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة** ، ط١ ، دار بن الجوزي ، (د.م - ١٩٩٦م) ، ج١ ، ص٧٣ .

[٢] العواجي ، محمد بن محمد ، **اهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين** ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، (د.م - د.ت) ، ص ٣٠ .

اسلم وحسن اسلامه [١] ، ومن بينهم **عبد الله بن سلام** [٢] الذي كان من أوائل يهود المدينة والذي شرح الله صدره للإسلام[٣] ، اذ بين بن الجوزي ما نزل من آيات الله سبحانه وتعالى في اسلام عبد الله بن سلام عن طريق مقاتل ان سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [٤] ، **(انها نزلت في اسلام عبد الله بن سلام ومن اسلم معه من اليهود)** [٥] ، فعندما سمع عبد الله بن سلام بقدوم النبي (ﷺ) ونزوله عند بني عمرو بن عوف قام فكبر ، وذهب اليه [٦] ، وأسلم واعلن شهادته قائلاً : **(اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله)** [٧] ، فعندما اشهد قال عبد الله بن سلام : **(يا رسول الله ان اليهود**

---

[١] ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٣٨ .

[٢] **عبد الله بن سلام :** هو عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي الانصاري ، كان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه الرسول (ﷺ) عبد الله بعد اسلامه ، يكنى بأبي يوسف ، روى عنه أبو هريرة (رضي الله عنه) وابناه يوسف ومحمد ، وهو من فطاحل واحبار علماء اليهود ، اسلم في السنة الأولى من الهجرة النبوية ، وتوفي سنة ثلاث وأربعين للهجرة . ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج٥ ، ص٦٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ٢٦٥ .

[٣] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٣٧٩ .

[٤] سورة البقرة ، الآية رقم (١٣) .

[٥] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٣ ؛ تفسير مقاتل ، ج١ ،ص ٩٠ ؛ السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت٣٧٣هـ) ، **بحر العلوم** ، (د.م - د.ت) ، ج١ ،ص ٢٨ ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ج١ ، ص٢٠٥ .

[٦] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ٥٠ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٣ ،ص ٣٠٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٣٧٩ .

[٧] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٦ ،ص ١٩ ، رقم الحديث : ٤٤٨٠ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ، ص ٢٠٥ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٩٦ .

قوم بهت [١] ، **فاذا علموا بإسلامي قبل ان تسألهم بهتوني)** ، فجاء اليهود الى الرسول (ﷺ) فقام (ﷺ) وقال لهم : **(أي رجل فيكم الحصين بن سلام ؟)** فقالوا له : خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا ، فقال لهم : ارايتم ان اسلم ، فقالوا معاذ الله من ذلك ، فخرج اليهم عبد الله فقال : **(اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله)** فقالوا شرنا وابن شرنا ، فانتقصوه فقال عبد الله : **(هذا الذي كنت اخافه يا رسول الله)** [٢] ، فقرأ : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٣]

ويتبين لنا مما ذكر انفاً ان عبد الله بن سلام كان مقتنعاً بنبوة الرسول (ﷺ) قبل قدومه المدينة ، والدليل انه كبر قبل لقاءه ، وهنا نجد فرقاً واضحاً بين **عبد الله بن صوريا**[٤] ، الذي اعترض على الرسول (ﷺ) وجبريل (عليه السلام) ، وبين عبد الله بن سلام الذي

---

[١] **البهت** : الكذب ، وتأتي المكابرة ومدافعة الصدق بالكذب . الفهري ، شهاب الدين أحْمَد بن يُوسُف بن على بن يُوسُف اللبلي أَبُو جَعْفَر المقري اللغوي المالكي (ت٦٩١هـ) ، **تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح** ، تح : عبد الملك بن عيضة الثبيتي ، جامعة ام القرى ، (مكة المكرمة - ١٩٩٧م) ، ج١ ،ص ٣٠٤ .

[٢] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٦ ،ص ١٩ ، رقم الحديث : ٤٤٨٠ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ، ص ٢٠٥ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٩٦ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١٤ ، ص ٧٤ - ٧٥ ؛ السيوطي ، **الخصائص الكبرى** ،ج ١ ،ص ٣١٤ .

[٣] سورة البقرة ، الآية رقم (٩٧) .

[٤] **عبد الله بن صوريا** : وهو عبد الله بن صوريا الأعور من احبار وعلماء اليهود ، ويقال بن صور الإسرائيلي ، يقال انه اسلم ثم ارتد عن الإسلام . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٦ ،ص ٢١٤ ؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت ١٠٦٧ هـ) ، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول** ، تح : محمود عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة اريسكا ، (استانبول - ٢٠١٠م) ، ج٤ ،ص ٤٠ .

اخذ يبحث عن الحق والحقيقة ، في حين لم يكن ابن صوريا يبحث عن الحق والحقيقة بقدر ما اراد العناد والتضليل [١] .

ومن بين مواقف اليهود العدائية للإسلام هو استهزائهم **بالقبلة** [٢] ، اذ كان رسول الله (ﷺ) يصلي قبل هجرته المدينة الى بيت المقدس ويضع الكعبة بين يديه[٣]، وعندما هاجر الى المدينة امره الله سبحانه وتعالى ان يستقبل في صلاته بيت المقدس [٤] ، تأليفاً لليهود وتحبيباً لهم للدخول في الإسلام ، لكن اليهود لم تثمر معهم هذه السياسة ، اذ اتخذوا من توجيه النبي (ﷺ) الى بيت المقدس ذريعة للطعن فيه فقالوا : **(والله ما درى محمد وأصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم)** [٥] ، وقالوا ايضاً : **(أراد محمد أن يجعلنا قبلة له ووسيلة ، وعرف أن ديننا أهدى من دينه ، ويوشك أن يكون على ديننا)** [٦] ، كما قالوا : **(يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك)** ، وكانوا يريدون بذلك فتنته عن دينه وانهم لكاذبون [٧] ، فانزل الله قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل

---

[١] وهذا ما سنوضحه في الصفحات اللاحقة ضمن الفقرة ذاتها .

[٢] **القبلة** : وهي الجهة التي يستقبلها الانسان ، وهي من المقابلة وسميت بالقبلة ؛ لأن المصلي يقابلها ، وكل شيء جعلته تلقاء وجهك فقد استقبلته . الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي الحموي أبو العباس (ت٧٧٠هـ) ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** ، المكتبة العلمية ، (بيروت - د .ت) ، ج٤ ،ص ٤٨٨ .

[٣] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ١٨٦ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٧٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج١ ،ص ٥٠٢ .

[٤] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج١٢ ،ص ٥٦ ؛ العمري ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٤٩ .

[٥] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٤١٧ .

[٦] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٣٧١ .

[٧] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٣٧١ .

﴿لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [(١)] . وهذا مما ازعج الرسول الكريم (ﷺ) ورغب ان يعرض عن قبلتهم ، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن **البراء** [(٢)] انه قال : **(ان رسول الله ﷺ يحب ان يوجه الى الكعبة)**[(٣)]، فقال الرسول (ﷺ) لجبريل (عليه السلام) : **(وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها ، فقال له جبريل (عليه السلام) : انا عبد مثلك لا املك لك شيئاً الا ما امرت به فأدع ربك وسأله)** [(٤)] ، **(فكان الرسول** (صلى الله عليه وسلم) **يدعو الله ويكثر النظر الى السماء)** [(٥)] ، حتى انزل الله قوله تعالى : ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[(٦)] ، فصرف الله لرسوله الكريم (ﷺ) القبلة الى الكعبة [(٧)] ، اذ ورد بن الجوزي عن طريق ابن عمر انه قال : **(ان الرسول (ﷺ) عندما**

---

(١) سورة البقرة ، الآية رقم (١٤٢) .

(٢) **البراء بن عازب(ت٧١هـ)** : وهو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري ، الفقيه الكبير، يكنى : أبا عمارة ، رده رسول الله (ﷺ) عن بدر لصغره ، وأول مشاهده أحد ، وقيل : الخندق ، غزا مع رسول الله (ﷺ) أربع عشرة غزوة ، نزل الكوفة وابتنى بها داراً ، توفي سنة احدى وسبعون للهجرة . ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص٧٦ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص٣٦٢ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣ ،ص١٩٤ .

(٣) زاد المسير ، ج١ ،ص ١٢١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٤١٧ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٥٩ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ١٨٦ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج١٢ ،ص ٥٦.

(٥) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ، ص١٢١ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ١٨٦ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج١٢ ،ص ٥٦ .

(٦) سورة البقرة ، الآية رقم (١٤٤) .

(٧) ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ،ص ٢٧١ .

توجه في صلاته أتى الى الناس آت وهم في صلاة الصبح بقباء ، فقال : إن رسول الله (ﷺ) قد أنزل عليه الليلة قرآن، وأمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا وهم في صلاتهم) [(١)]. وعندما توجه الرسول (ﷺ) والمسلمون في صلاتهم نحو الكعبة قال اليهود : **خر محمد الى ارضه** [(٢)] ، واورد ايضاً عن طريق بن عباس ان سبب اختيار الرسول (ﷺ) الكعبة على بيت المقدس اذ قال : **(لأنها كانت قبلة ابراهيم (عليه السلام) ، ولمخالفة اليهود)** [(٣)] ، وان الرسول (ﷺ) يحب ان يتوجه في صلاته نحو الكعبة ؛ لأنهم كانوا يستهزؤون به ويتبع قبلتهم ، وان الكعبة هي قبلة ابيه ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) وقبلة العرب ، وكان يرغب في استمالة العرب ودخولهم في الاسلام وعلى الرغم من شركهم فأنهم كانوا يعظمون الكعبة [(٤)] .

ويتضح لنا مما سبق ذكره ان الرسول (ﷺ) عندما ترك قبلة اليهود ليس تزغيراً لبيت المقدس ، وانما مخالفة لليهود ؛ لاستهزائهم به .

وذكر بن الجوزي مجموعة من اقوال العلماء التي عبرت عن مدة صلاة الرسول (ﷺ) نحو بيت المقدس بعد قدومه المدينة ، ثم صرفت نحو الكعبة دون ان يرجح ايهما اصح اذ قال : **(قال البراء بن عازب : ستة عشر شهراً او سبعة عشر شهراً . قال ابن عباس : سبعة عشر شهراً . قال معاذ بن جبل** [(٥)] **:**

---

(١) زاد المسير ، ج١ ،ص ١٢١ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج١ ،ص ٨٨ ، رقم الحديث : ٣٩٩.

(٢) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٣٧١ .

(٣) زاد المسير ، ج٢١، ص ١٢١ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٣٧٢ .

(٤) ابن عادل ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ) ، **اللباب في علوم الكتاب** ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) ، ج٣ ،ص ٣١ .

(٥) **معاذ بن جبل :** وهو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، ثم الجشمي ، يكنى أبا عبد الرحمن ، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار ، وشهد بدراً وأحداً ،=

ثلاث عشر شهراً . قال انس بن مالك [(١)] **: تسعة اشهر. وقال قتادة** [(٢)] **: ستة عشر شهراً او ثمانية عشر شهراً)** [(٣)] ، وان تحويل القبلة كان في صلاة الظهر ، اذ صلى الرسول (ﷺ) ركعتين من صلاة الظهر وكان في المسجد النبوي فجاءه الامر بالتوجه نحو الكعبة واستدار واكمل الركعتين لصلاة الظهر متوجهاً الى المسجد الحرام [(٤)] .

لم تتفق المصادر على تاريخ تحويل القبلة فمنها ذكرت انها حولت صوب الكعبة في يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم

=والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) ، وآخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين عبد الله بن مسعود ، وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة ، توفي في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة للهجرة ، وكان عمره ثمانية وثلاثين سنة . الشيرازي ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت٤٧٦هـ) ، **طبقات الفقهاء** ، تح : احسان عباس ، ط١ ، دار الرائد العربي ، (بيروت - ١٩٧٠م) ، ص٤٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ،ص١٨٧ .

(١) **انس بن مالك** : وهو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري ، الخزرجي ، النجاري ، البصري ، أمه أم سليم بنت ملحان الأنصارية ، كان عمره عشر سنوات عندما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة ، خدم النبي (ﷺ) عشر سنوات وكان يتسمى به ويفتخر بذلك ، يكنى : أبا حمزة ، توفي سنة ثلاث وتسعين للهجرة وله من العمر ثلاث ومائة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص١٠٩ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص٢٩٤.

(٢) **قتادة** : وهو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ، ثم الظفري ، يكنى : أبا عمرو ، وقيل : أبو عمر ، وقيل : أبو عبد الله ، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه ، شهد العقبة ، وبدراً ، وأحداً ، والمشاهد كلها مع النبي (ﷺ) ، أصيبت عينه يوم أحد فردها رسول الله (ﷺ) فكانت أحسن عينيه ، توفي سنة ثلاث وعشرين للهجرة ، وهو ابن خمس وستين سنة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ،ص٣٤٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤ ،ص٣٧٠ .

(٣) زاد المسير ، ج١ ،ص ١١٨ .

(٤) السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ١١٤ .

النبي (ﷺ) المدينة ، وذلك بعد **بدر** [١] بشهرين [٢] ، ومنها من قالت تم تحويلها في شهر شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم النبي (ﷺ) المدينة [٣] .

ومع كل ما تم عرضه من آراء عن طريق بن الجوزي الا اننا نُرجّح مسألة صرف القبلة من بيت المقدس الى الكعبة في النصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة ؛ وذلك لأن غالبية المصادر اجمعوا على هذا التاريخ بما فيها ابن اسحاق وهو اقدمهم .

ومن المواقف الاخرى هو استهزائهم بالأذان ، اذ كانت الصلاة في مكة تقوم من غير اذان فاذا حان وقتها ينادون بـ **(الصلاة جامعة)** ؛ لأن المسلمين كانوا في مكة ضعفاء وكان عددهم قليل اذ يجتمعون الى الصلاة سراً [٤] ، ولكن عندما قدموا المدينة واطمأنوا فيها لا سيما بعد قدوم النبي (ﷺ) اليها ، واستحكم امر الاسلام اطمع اخوانه من المهاجرين والانصار بان يجتمعون الى الصلاة بدعوة ، فهمَّ الرسول (ﷺ) ان يجعل بوقاً كبوق اليهود الذين يجتمعون به ، ثم كرهه فأمر **بالناقوس** [٥] ؛ ليجتمع به المسلمين لصلاتهم [٦] ، فرأى

---

[١] **بدر** : وهي الغزوة التي سنتناولها تفصيلياً في الفصل الثالث .

[٢] ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص٢٩٩ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص١٨٦ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج١ ،ص٢٢٢ ، رقم الحديث : (٤٤٩٢) ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص٢٩٩ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ،ص٥٧٣ .

[٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص١٥٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص٥٨ .

[٤] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ١٩٠ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٣٥٢ ؛ دروزة ، محمد عزت (ت١٩٨٤م) ، **تفسير الحديث** ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة - ١٩٦٣م) ، ج٧ ،ص ٣٤٢ .

[٥] **الناقوس** : وهو خشبة طويلة تضرب بخشبة اقصر منها ؛ ليعلم بها أوقات الصلاة . البعلي ، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل أبو عبد الله شمس الدين (ت٧٠٩هـ) ، **المطلع على الفاظ المقنع** ، تح : محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب ، ط١ ، مكتبة السوادي ، (د.م - ٢٠٠٣م) ، ج١ ،ص ٢٢٥ .

[٦] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ٤٠ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ١٨٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٣٤ ؛ ابن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي=

عبد الله بن زيد بن ثعلبة [١] النداء فأتى الى الرسول (ﷺ) فقال له : **(يا رسول الله انه قد طاف بي هذه الليلة طائف ، اذ مر بي رجل وعليه ثوبان اخضران يحمل ناقوساً في يده فقلت له يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس ، فقال وما تصنع به فقلت له ندعوا به الى الصلاة**[٢]**، فقال : الا ادلك على خير من ذلك فقلت له وما هو فقال : تقول : الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد الا اله الا الله اشهد الا اله الا الله اشهد ان محمد رسول الله اشهد ان محمد رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله)** [٣] ، فقال الرسول (ﷺ) : **(انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال** [٤] **، فألقها عليه فليؤذن بها فانه اندى صوتاً منك)** ، فلما اذن بها بلال سمعه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو في بيته فخرج الى الرسول (ﷺ) فقال له : **(يا**

=النجدي (ت١٢٠٦ هـ) ، **مختصر السيرة** ، تح : عبد العزيز بن زيد الرومي واخرون ، مطابع الرياض ، (الرياض - د .ت) ، ج١ ،ص ٢٠٢ .

(١) **عبد الله بن زيد** : وهو عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربة بن زيد ، من بني جشم بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الحارثي ، يكنى : أبا محمد ، شهد العقبة ، وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) وكانت رؤياه سنة إحدى بعد ما بنى رسول الله (ﷺ) مسجده ، وتوفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين للهجرة وهو ابن أربع وستين سنة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ٩١٣ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج٣ ،ص ٢٤٨ .

(٢) أبن أسحاق ، السيرة النبوية ، ص٢٩٨ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج٣ ،ص ٤١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ١٨٣ -١٨٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٣٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص٣٥١ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ٤١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ١٨٣ - ١٨٤ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ،ص ٢٣٥ .

(٤) **بلال بن رباح** : وهو بلال بن رباح يكنى : أبا عبد الكريم ، وقيل : أبا عبد الله ، وقيل : أبا عمرو ، وأمه حمامة ، وهو من مولدي مكة لبني جمح ، من مولدي السراة ، وهو مولى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، اشتراه بخمس أواقي ، وقيل : بسبع أواقي ، وقيل : بتسع أواقي ، وأعتقه لله عز وجل وكان مؤذناً لرسول الله ﷺوخازناً ، شهد بدراً ، والمشاهد كلها ، وكان من السابقين إلى الإسلام ، وممن يعذب في الله عز وجل فيصبر على العذاب . ابن عبد البر ، الاستيعاب ،ج١ ،ص ١٧٨ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١، ص ٤١٥.

نبي الله : والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي أري) ، فقال (ﷺ) : **(فلله الحمد على ذلك)** [(١)] .

وعندما سمع المشركون الاذان استهزئوا به ، وهذا ما اشار اليه بن الجوزي في روايته نقلاً عن المفسرين انهم قالوا : **(ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا رسول الله (ﷺ) والمسلمين على ذلك وقالوا : يا محمد لقد ابدعت شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الامم الخالية ، فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت في هذا الاذان الانبياء الذي قبلك ، فما اقبح هذا الصوت واسمج [(٢)] هذا الامر)** [(٣)] ، فانزل الله قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [(٤)] ، وفي رواية اخرى ذكرها بن الجوزي عن **السدي** [(٥)] انه قال : **(كان رجل من النصارى في المدينة اذا سمع المنادي ينادي اشهد ان محمد**

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج٣ ،ص٤١ ؛ احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج٢٦ ، ص٤٠٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ،ج٤ ،ص ١٨٥ –١٨٦ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٣٥ .

(٢) **اسمج** : أي اقبحه . النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ) ، **تحرير اللفاظ التنبيه** ، تح : عبد الغني الدقر ، ط١ ، دار القلم ، (دمشق – ١٩٨٧م) ، ج١ ،ص٢٦٥ .

(٣) زاد المسير ، ج١ ،ص ٥٦٢ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج٢ ،ص٦٥ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٢ ،ص ١٩٥ .

(٤) سورة المائدة ، الآية رقم (٥٨) .

(٥) **السدي** : وهو أسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، الامام ، المفسر ، أبو : محمد الحجازي ، الكوفي ، الاعور السدي ، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة ، قرشي الاصل ، رأى أبو هريرة ، والحسن بن علي ، قيل عنه : ثقة صالح الحديث . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج١ ،ص٣٦١ ؛ الجرجاني ، **الكامل في ضعفاء الرجال** ، ج١ ،ص٤٤٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ،ص٢٦٥ .

رسول الله ، قال : حرق الكاذب فدخلت خادمة ذات ليلة بنار وهو نائم واهله نيام ، فسقطت شرارة فأحرقت البيت فأحترق هو واهله) [١] .

وقد اشار بن الجوزي الى موقف اليهود واستهزائهم بالأذان عن طريق السائب [٢] انه قال : **(ان منادي رسول الله (ﷺ) اذا نادى الى الصلاة وقام المسلمون اليها قالت اليهود : قاموا لا قاموا ، صلوا لا تصلوا ، في سبيل الاستهزاء والضحك)** [٣] ، فانزل الله قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ** ﴾[٤] .

وهكذا بعد هذا العرض الموجز يتبين لنا انه على الرغم من كل اساليب الاستهزاء التي مارسها اليهود الاّ ان حكمة الله سبحانه وتعالى ونبيه من الاذان هي اظهار شعائر الاسلام وكلمة التوحيد ، وكذلك الاعلام بدخول وقت الصلاة ، ومكان الصلاة ، والدعاء الى الجماعة ، والاذان ما هو الا عظمة كبيرة لما اشتمل عليه من مسائل التوحيد ونفي الشرك ، واثبات الرسالة للنبي (ﷺ) [٥] .

---

[١] زاد المسير ،ج١ ،ص٥٦٢ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ،ج٦ ،ص ٢٧٤ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ،ج١٤ ،ص ٩٣ .

[٢] **السائب** : وهو السائب بن خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، الأنصاري ، الخزرجي ، أبو سهلة ، شهد بدراً ، استعمله معاوية على اليمن ، توفي سنة إحدى وتسعين للهجرة . ابن قانع ، معجم الصحابة ، ج١ ،ص٢٩٩ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص٣٩١ .

[٣] زاد المسير ، ج١ ،ص ٥٦٢ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ،ج٦ ،ص٣٧٤ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ،ج١٤ ،ص٩٢ .

[٤] سورة المائدة ، الآية رقم (٥٨) .

[٥] مجموعة مؤلفين ، **صحيح الاثر وجميل العبر من سيرة خير البشر (ﷺ)** ، ط١ ، مكتبة روائع المملكة ، (جدة – ٢٠١٠م) ، ص١٨٣ .

اما عن موقف اليهود من دعوته (ﷺ) لهم للدخول في الاسلام ، فقد ذُكر ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله (ﷺ) قبل مبعثه ، وعندما بعثه الله تعالى من العرب جحدوا بما كانوا يقولون [(١)] ، فعندما دعاهم الرسول (ﷺ) الى الاسلام مر **بمدارسهم** [(٢)] ، فقال لهم : **يا معشر اليهود اسلموا فو الذي نفسي بيده انكم لتجدون صفتي في كتبكم** [(٣)] ، وهذا ما اشار اليه بن الجوزي في روايته عن سعيد بن جبير عن بن عباس انه قال : **(ان النبي (ﷺ) دخل بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله ، فقال رجل منهم : على أي دين انت ؟ فقال(ﷺ): على ملة ابراهيم ، فقالوا : انه كان يهودياً ، فقال لهم (ﷺ): فهلموا الى التوراة فأبيا عليه)** [(٤)] .

لقد وردت رواية بن الجوزي ذاتها عند ابن هشام [(٥)] ، والسهيلي [(٦)] ، الا انهما ذكرا اسماء الرجلين اللذان تكلما مع الرسول (ﷺ) وهما كل من **النعمان بن عمرو**[(٧)]، و**الحارث**

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٥٤٧ .

(٢) **المدارس** : وهو البيت او الموضع الذي يدرسون فيه اليهود كتبهم . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص٨٠ .

(٣) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص٣٢٧ .

(٤) زاد المسير ، ج١ ،ص ٢٦٩ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص٣٢٧ ؛ باشميل ، احمد بن محمد ، **من معارك الإسلام الفاصلة** ، ط٣ ، المكتبة السفلية ، (القاهرة – ١٩٨٨م) ، ج٤ ،ص٧٧ .

(٥) السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٥٥٢ .

(٦) الروض الانف ، ج٤ ،ص ٢٤٨ .

(٧) **النعمان بن عمرو** : وهو النعمان بن عمرو بن مقرن بن عائذ بن ميجا بن هجير بن نصر بن حبشية بن كعب ، يكنى أبا عمرو ، أول مشاهده الخندق ، نزل البصرة ، وتحول الى الكوفة ، واستعمله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على كسكر ثم عزله فوجهه على الناس يوم نهاوند سنة احدى وعشرين للهجرة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج٦ ،ص ٩٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣ ،ص ٢٤٤ .

بن زيد [(١)] ، فانزل الله قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[(٢)] . وعندما اصاب الله قريش يوم بدر جمع الرسول (ﷺ) اليهود في سوق **بني قينقاع** [(٣)] ، فقال لهم : **(يا معشر اليهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما اصاب قريشاً)** [(٤)] ، فقالوا له : **(يا محمد لا يغرنك من نفسك انك قتلت نفراً من قريش كانوا اغمارا** [(٥)] **، لا يعرفون القتال وانك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا)** [(٦)] .

ومما اشار اليه بن الجوزي من تواطئ اليهود واتفاقهم على الرسول (ﷺ) لينالوا منه بقوله : قال السدي : **(تواطأ اثنا عشر حبراً** [(٧)] **من اليهود ، فقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد باللسان أول النهار ، واكفروا آخره ، وقولوا : إنا نظرنا في كتبنا ، وشاورنا**

---

(١) **الحارث بن زيد** : وهو الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس الربعي العبدي، أمه : ذوملة بنت رويم ، من بني هند بن شيبان ، وكنيته : أبو عتاب ، من أصحاب رسول الله (ﷺ) ، قتل سنة إحدى وعشرين للهجرة . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ٣٩٣ – ٣٩٤.

(٢) سورة ال عمران ، رقم الآية (٢٣) .

(٣) **بني قينقاع** : وهم أحد طوائف اليهود بالمدينة ، و كانوا تجاراً و صاغة وكانوا نحو السبعمائة مقاتل ، فخرج النبي (ﷺ) لحصارهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة ، و نزلوا على حكمه فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول ؛ لأنهم كانوا حلفاء الخزرج وهو سيد الخزرج فشفعه فيهم بعد ما ألح على رسول الله (ﷺ) ، وكانوا في طرف المدينة . البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ،ص ٣٠٨ ؛ ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣،ص ١٧٠ .

(٤) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ،ص ٢٠٨ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ٢٤٨.

(٥) **اغمارا** : وهم الضعفاء الذين لا تجربة لهم بالحرب . كراع النمل ، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي أبو الحسن (ت٣٠٩هـ) ، **المنتخب من غريب كلام العرب** ، تح : محمد بن احمد العمري ، ط١ ، جامعة ام القرى ، (د.م – ١٩٨٩م) ، ج١ ،ص ١٧٢ .

(٦) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ،ص ٢٠٨ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ٢٤٨.

(٧) **الحبر** : هو العالم .أبن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ،ص١٥٧ .

علماءنا ، فوجدنا محمدا ليس بذلك ، فيشك أصحابه في دينهم ، ويقولون : هم أهل الكتاب ، وهم أعلم منا ، فيرجعون إلى دينكم) [١] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [٢] .

وهناك مواقف اخرى لليهود اشار اليها بن الجوزي عن ابن عباس انه قال : **(ان ابا بكر الصديق (رضي الله عنه) دخل بيت مدارس اليهود فوجدهم قد اجمعوا على رجل منهم اسمه فنحاص** [٣] **، فقال له ابو بكر (رضي الله عنه) : اتق الله واسلم فو الله انك لتعلم ان محمد رسول الله ، فقال له فنحاص : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير ، ولو كان غنياً عنا ما استقرضنا فغضب أبو بكر (رضي الله عنه) وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة ، وقال : والله لولا العهد الذي بيننا لضربت عنقك ، فذهب فنحاص يشكو الى الرسول (صلى الله عليه وسلم))** [٤] ، فقال له : **(يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك)** ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأبي بكر : **(ما حملك ما صنعت)** ؟ فقال أبو بكر (رضي الله عنه) : **(يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيماً ،**

---

[١] زاد المسير ، ج١ ،ص ٢٩٣ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٥٥٣ ؛ سعيد بن منصور ، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت٢٢٧هـ) ، **سنن سعيد بن منصور** ، تح : حبيب رحمن الاعظمي ، ط١ ، الدار السفلية ، (الهند – ١٩٨٢م) ، ج٥ ،ص ١٠٥٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ٢٤٩ .

[٢] سورة ال عمران ، رقم الآية (٧٢) .

[٣] **فنحاص** : وهو فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ، وهو صاحب امرموسى (عليه السلام) ، وكان رجلاً قد اوتى بسطة في الخلق وقوة في البطش . ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج١ ،ص ٤٣٤ ؛ ابن منظور ، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر** ، ج٥ ،ص ٢٤٩ .

[٤] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٥٤ ؛ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ٢٥٥ ؛ الكلاعي ، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري أبو الربيع (ت٦٣٤هـ) ، **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والثلاثة الخلفاء** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٩م) ، ج١ ،ص٣٠٦ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ، ص٤٠٠ .

إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال ، وضربت وجهه) [١] ، فقال بن الجوزي : **(فجحد** [٢] **ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك)** [٣] **(فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقاً لأبي بكر (رضي الله عنه))** [٤] ، قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [٥] ، **(كما انزل الله تعالى في ابو بكر (رضي الله عنه) وما بلغه في ذلك من الغضب)** [٦] بقوله تعالى : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [٧] .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٥٥٩ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ٢٥٥ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ، ص٤٠٠ ؛ نور الدين الحلبي ، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي أبو الفرج نور الدين ابن برهان الدين (ت١٠٤٤هـ) ، **السيرة الحلبية** ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ٢٠٠٦م) ، ج٢ ،ص١٤٥ .

(٢) **الجحد** : وهو إنكارك الشيء مع علمك . ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت٣٩٥هـ) ، **الفروق اللغوية** ، تح : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، (القاهرة – د.ت) ، ج١ ، ص٤٦ .

(٣) زاد المسير ، ج١ ،ص٣٥٤ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص٢٥٥ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص٣١٥ .

(٤) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ١ ،ص ٣٥٣ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص٥٥٩ ؛ الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ) ، **الكشف والبيان** ، تح : ابي محمد بن عاشور ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – ٢٠٠٢م) ، ج٣ ،ص٢٢٢.

(٥) سورة ال عمران ، الآية رقم (١٨١) .

(٦) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٥٣ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٥٥٩ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج٧ ،ص ٤٥٥ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج١ ،ص٥٥٠ .

(٧) سورة ال عمران ، الآية رقم (١٨٦) .

وقد اورد بن الجوزي النصائح التي قدمها المسلمون لليهود ؛ ليرجعوا عن انكارهم لمحمد (ﷺ) نبياً عن بن عباس انه قال : **(ان معاذ بن جبل، وسعد بن عبادة**[(١)] **، وعقبه بن وهب** [(٢)] **قالوا : يا معشر اليهود اتقوا الله ، والله انكم لتعلمون انه رسول الله (ﷺ) وكنتم تذكرونه قبل مبعثه وتصفونه بصفته فقالوا : ما قلنا هذا لكم وما انزل الله بعد موسى من كتاب ولا ارسل رسولاً ولا بشيراً ولا نذيراً من بعده)** [(٣)] ، فكان ردهم كما أشار بن الجوزي في روايته انه قال : **(ان اليهود قالوا : لو شئنا لقلنا مثل هذا ، أي كلام له نظم كنظم القران)** [(٤)] ، فأنزل الله بهم وبما قالوا قوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ

[(١)] **سعد بن عبادة :** وهو سعد بن عبادة بن دليم بن أبى حليمة ويقال ابن أبي حزيمة بن ثعلبة ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي ، يكنى : أبا ثابت ، شهد العقبة وبدراً ، كان سيداً في الأنصار ومقدماً وجيهاً ، له رياسة وسيادة يعترف قومه له بها ، وكان في الجاهلية يكتب بالعربية عندما كانت الكتابة في العرب قليلة ، توفي سنة خمسة عشر للهجرة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ،ص ٤٦٠ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص ٥٩٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ٤٤١.

[(٢)] **عقبة بن وهب :** وهو عقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن قيس بن عيلان الغطفاني ، حليف لبني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، شهد العقبتين ، وبدراً ، واحداً ، وكان أول من أسلم من الأنصار ، ولحق برسول الله (ﷺ) ، ولم يزل بمكة حتى هاجر رسول الله (ﷺ) إلى المدينة وهاجر معه ، وكان يقال له : مهاجري أنصاري . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ،ص ٤١١ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤ ،ص٥٩ .

[(٣)] زاد المسير ، ج١ ،ص ٥٣٠ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٥٦٣ – ٥٦٤ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ،ص٥٣٣ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ، ٢٦٠ .

[(٤)] زاد المسير ، ج٣ ،ص٥٢ ؛ البيهقي ، **شعب الايمان** ، ج١ ،ص ٢٧٩ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ٢٦٩ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ،ص ٢٥١ .

وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [١] .

ومما سبق ذكره والجواب الذي صرّحوا به ودعوا له من الاعتراف بنبوته (ﷺ) وعلى الرغم من انهم كانوا يعرفون الرسول (ﷺ) حقا انه نبي مرسل ، ولكن هذه هي اطباع اليهود وكرههم الى الاسلام والمسلمين واصرارهم على العناد والتنكيل لإيذائه نفسياً ، اذ بقيت مكائدهم ونفاقهم واساليبهم الدنيئة ضد الاسلام والرسول (ﷺ) قائمة في كل زمان ومكان ، وفي بعض الاحيان تكون هذه الاساليب ظاهرها بريء وباطنها لئيم ، فمن بين اساليبهم الخبيثة التي دبروها فيما بينهم هو انهم جاءوا الى الرسول (ﷺ) وحيّوه بتحية منافقة ، حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن طريق السيدة عائشة (رضي الله عنها) انها قالت : **(جاء ناس من اليهود الى الرسول (ﷺ) فقالوا له: السام ، عليك يا ابا القاسم ، فقلت السام عليكم وفعل الله بكم ، فقال الرسول (ﷺ) : مه يا عائشة ، ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش ، فقلت : يا رسول الله أترى ما يقولون ؟ فقال : الست ترينني أرد عليهم ما يقولون ، وأقول : وعليكم)** [٢] .

وقد وردت هذه الرواية عند البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ولكن فيها زيادة بعض الشيء ، فعن السيدة عائشة (رضي الله عنها) انها قالت : **(أن اليهود أتوا النبي (ﷺ) فقالوا : السام عليكم فقالت عائشة (رضي الله عنها) : عليكم ، ولعنكم الله ، وغضب الله عليكم ، فقال الرسول (ﷺ) : مهلاً يا عائشة ، عليك بالرفق ، وإياك والعنف والفحش فقالت عائشة (رضي الله عنها) : أولم تسمع ما قالوا ؟ فقال الرسول (ﷺ) : أولم تسمعي ما قلت ؟ رددت عليهم ،**

---

[١] سورة الاسراء ، الآية رقم (٨٨) .

[٢] زاد المسير ، ج٤ ،ص٢٤٦ ؛ احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج١ ،ص١٦٧ ، رقم الحديث : ٢٥٩٢٤ .

فيستجاب لي فيهم ، ولا يستجاب لهم فيَّ) [١] ، أي ان الداعي اذا دعا بشيء ظلماً فأن الله لا يستجاب له ولا يجد دعاؤه محلاً في المدعو عليه ، فقال الرسول (ﷺ) فاني رددت عليهم ما قالوا فتُجاب عليهم ولا يجابون فينا[٢].

وعند عقد مقارنة بين رواية بن الجوزي وما رواه البخاري للرواية ذاتها نجد انها وان اختلفت في بعض الالفاظ والزيادة والنقصان الا انها لم تؤثر سلباً على مضمون الرواية فالمعنى واحد .

وقد ذكر لنا الترمذي (ت٢٧٩هـ /٨٩٢م) ان الرسول (ﷺ) عالج هذا الموقف بالحكمة والدراية دون ان ينتقص منهم احد بقوله : **اذا سلم عليكم احد من اهل الكتاب فقولوا عليك ما قلت** [٣] ، ولهذا انزل الله قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٤] ، وقد اوضح بن الجوزي نقلاً عن المفسرين معنى هذه الآية بقوله : **(حيوك : سلموا عليك بغير سلام الله عليك ، وكانوا يقولون: السام عليك يعني الموت ، فاذا خرجوا منه يقولون في انفسهم وبعضهم لبعض لو كان نبياً عذبنا بقولنا ما نقول له)** [٥] ، حيث

---

[١] صحيح البخاري ، ج٨ ،ص١٢ ، رقم الحديث : ٦٠٣٠ .

[٢] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج١١ ،ص٤٥ .

[٣] محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى (ت٢٧٩هـ) ، **سنن الترمذي** ، تح : احمد محمد شاكر واخرون ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، (مصر – ١٩٧٥م) ، ج٥ ،ص٤٠٧ ، رقم الحديث : ٣٣٠١ .

[٤] سورة المجادلة ، الآية رقم (٨) .

[٥] زاد المسير ، ج٤ ،ص ٢٤٦ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج٢٣ ،ص٢٤٠ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج٥ ،ص ٤٣ ؛ الفيروز ابادي ، تنوير المقباس في تفسير ابن عباس ، ج١ ،ص ٤٦١ .

ذكر بعض المفسرين : (ان اليهود كانوا يريدون بذلك السلام ظاهراً وهم يعنون الموت باطناً ، فيرد عليهم الرسول (ﷺ) (عليكم) وفي رواية اخرى (وعليكم) ، وكانت اليهود تقول لو كان نبياً لما امهلنا الله بسبه والاستحقاف به) [١] ، فكانوا يجهلون ان الله سبحانه وتعالى لا يعجل من يسبه فكيف من سب نبيه [٢] .

ووفقاً لما عُرض انفاً يتبين لنا مدى الحقد والكره الذي يهيمن على نفوس اليهود ودفعهم على استخدام كل الوسائل والطرق ؛ لهدم الاسلام والتخلص من الرسول (ﷺ) والسيطرة على المسلمين ، اذ ان دعاء اليهود بالموت باطناً مع التظاهر بالسلام يبين لنا مدى الضعف الذي كانوا عليه عند التجائهم الى مثل هذا النوع من الاساليب ، وهذا دليل على انفسهم انهم يعيشون ازمه نفسية متولدة عن فقدان عز كانوا يظنون انهم ينعمون به فكان الفشل حليفهم ؛ لذلك لجأوا الى الطرق السلبية ، والوسائل الملتوية ، فالدعاء على الخصم مع التظاهر بالسلام هو سلاح العاجزين ، ووسيلة الخائبين ، وترياق الحاقدين ، وان الرسول (ﷺ) عندما سمع ما صدر عن عائشة (رضي الله عنها) دعاها إلى الرفق واللين ، وبيّن لها أن المسلم لا يجوز له أن يترك الغضب يتحكم فيه ، فالرفق في الإسلام ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق ، فالله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف ، وهذا دليل على الخلق والتواضع النبوي العظيم لدى الرسول (ﷺ) [٣] .

كما أن جحود اليهود وتمسّكهم بأساليبهم وافتراءاتهم الباطلة من الاسباب التي ألمت برسول الله (ﷺ) ، اذ طلب اليهود في المدينة من النبي (ﷺ) اصدار حكم على رجلاً وامرأة من اشرافهم زنيا [٤] ، وهذا ما اشار اليه بن الجوزي في روايته قائلاً : **(ان رجلاً وامرأة من اليهود زنيا فكان حدهما الرجم فكرهت اليهود رجمهما ، فبعثوا الى الرسول (ﷺ) يسألونه**

---

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ج١٧ ،ص٢٩٢ ؛ السمرقندي ، بحر العلوم ، ج٣ ،ص٤١٦.

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ج١٧ ،ص٢٩٢ .

(٣) الصلابي ، السيرة النبوية ، ص٣٣٩ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ١٠٣ .

عن قضائه في الزانين اذا احصنا ، **فقالوا : ان افتاكم بالجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فلا تعملوا به)** [١] ، فمشى الرسول (ﷺ) فدخل بيت المدارس على جماعة من اليهود فطلب منهم ان يخرج اليه علماءهم فخرج اليه عبد الله بن صوريا ، وقال له الرسول (ﷺ) : **يا ابن صوريا انشدك بالله واذكرك بأيامه عند بني اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فيما زنا بعد احصانه بالرجم في التوراة** ، فقال : **اللهم نعم اما والله يا ابا القاسم انهم ليعرفون انك لنبي مرسل ولكنهم ليحسدونك** ، فخرج الرسول (ﷺ) فامر بهما بالرجم ، فرجما عند باب مسجده في **بني غنم بن عوف** [٢] ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا وجحد بنبوة النبي (ﷺ) [٣] ، فحزن الرسول (ﷺ) على ذلك الفعل المشين ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّـٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ ... ﴾ [٤] ، فذكر بن الجوزي عن طريق بن عباس : **(ان اهل الكتاب اذا ترافعوا الى النبي (ﷺ) كان مخيراً ان شاء حكم بينهم وان شاء**

---

[١] زاد المسير ، ج١ ،ص ٥٤٩ ؛ احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج٣٠ ،ص ٤٨٩ ، رقم الحديث : (١٨٥٢٥) ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ،ص ١٣٢٧ ، رقم الحديث : (١٧٠٠) ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٤٠٦ .

[٢] **بنو غنم بن عوف** : وهم بطن من الخزرج ، من الازد من القحطانية ، وهم بنو غنم بن عوف بن سالم بن عمرو بن الخزرج ومن بطون بني سالم : بنو العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، وبنو ثعلبة وبنو مرضخة . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج١ ،ص ٤٧١ .

[٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٥٦٥ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ٢٦٢ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٦ ،ص ٢٧٠ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١٤ ،ص ٨٤ .

[٤] سورة المائدة ، الآية رقم (٤١) .

اعرض عنهم) [١] ، كما ورد ذلك في قوله تعالى : ﴿ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [٢] .

ومن المعروف على مر العصور والتاريخ ان اليهود لم تكن نيتهم الا شق صف ووحدة المسلمين وتمزيقهم وتمزيق وحدتهم ؛ وذلك من خلال اثارة القلاقل والفتن واذكاء روح العنصرية والقبلية وبث روح العداوة والبغضاء بين الاسلام والمسلمين ، اذ قال بن الجوزي عن مجاهد : **(أن الأوس والخزرج كان بينهما حرب في الجاهلية، فلما جاء النبي (ﷺ) أطفأ تلك الحرب بالإسلام ، اذ كان رجلان أوسي وخزرجي يتحدثان ، ومعهما يهودي ، جعل اليهودي يذكّرهما أيامهما ، والعداوة التي كانت بينهما حتى اقتتلا ، فنادى كل واحد منهما بقومه ، فخرجوا بالسلاح ، فجاء النبي (ﷺ) ، فأصلح بينهم)** [٣] .

وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية القصة ذاتها مع اختلافات طفيفة اذ جاء فيها : **(ان شاس بن قيس** [٤] ، كان شيخاً كبيراً عظيم الكفر شديد الضغن والحسد على المسلمين ، اذ مر على نفر من أصحاب رسول الله (ﷺ) من الاوس والخزرج في مجلس كان قد جمعهم يتحدثون به ، فغاض ما رأى من ألفتهم وجمعهم والإصلاح ذات بينهم على السلام والالفة والمحبة بعد ما كان بينهم من العداوة في الجاهلية ، وقد اجمع ملأ اليهود على ان

---

[١] زاد المسير ، ج١ ،ص ٥٥٠ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج١٠ ،ص٣٢٥ .

[٢] سورة المائدة ، الآية رقم (٤٢) .

[٣] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣١٠ ؛ البغوي ، **شرح السنة** ، ج٤ ،ص٣٢٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ،ص ٢٥١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج١٢ ،ص٢٦٩ .

[٤] **شاس بن قيس** : وهو شاس بن قيس بن عبادة بن زهير من اشراف الاوس في الجاهلية ، كان شيخاً كبيراً عظيم الكفر ، شديد الضغن والحقد والحسد على المسلمين . ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ) ، **الاشتقاق** ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت – ١٩٩١م) ، ج١ ،ص ٤٤٨ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ١٧٥ .

يفتتونهم ، فأمر شاس بن قيس فتىَ شاباً من اليهود كان معهم فقال له : اعمد اليهم واجلس بينهم وذكرهم بيوم **بعاث** [١] ، وانشد اليهم بعض ما كانوا يتقاولون به من الاشعار) [٢] ، فذهب ذلك الشاب واثار الفتنة بينهم وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب وهو **اوس بن قيظي** [٣] ، من الاوس و**جبار بن صخر** [٤] ، من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم رددنا الان اوله الى اخره ، فغضب الفريقان جميعاً فقالوا : قد فعلنا ان موعدكم **الظاهرة** – والظاهرة : الحرة ، السلاح السلاح ثم خرجوا ، فبلغ ذلك الرسول (ﷺ) فخرج اليهم ومعه بعض الصحابة من المهاجرين فقال لهم : **يا معشر المسلمين الله الله بدعوة الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله للإسلام واكرمكم به وقطع به امر**

---

[١] **بعاث** : وهو يوم اقتتلت به الاوس والخزرج وكان فيه النصر للاوس على الخزرج ، وقيل أنه كان ذلك اليوم قبل الهجرة بخمس سنوات . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ،ص ٤٥٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج١ ،ص٥٥٧ ؛ ابن الاثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت٦٠٦هـ) ، **النهاية في غريب الحديث والاثر** ، تح : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت – ١٩٧٩م) ، ج١ ،ص ١٣٩ .

[٢] الكلاعي ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول (ﷺ) ، ج١ ،ص ٣٠٥ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ،ص ٢٤٧ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ١٧٥ . ١٧٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج١ ،ص ٣٠٦ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص٣٩٨ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص١٤٩ .

[٣] **اوس بن قيظي** : وهو أوس بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة الأنصاري الحارثي ، شهد أحداً هو وابناه : كباثة ، وعبد الله ، وهو الذي فتنه اليهودي شاس بن قيس يوم بعاث . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص ٢١١ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ٢٢٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج١ ،ص ٣٠٥ .

[٤] **جبار بن صخر** : وهو جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان ، ويقال خنيس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي الأنصاري ، شهد بدراً ، وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ، ثم شهد أحداً وما بعدها من المشاهد مع الرسول (ﷺ) ، وكان أحد السبعين ليلة العقبة ، وآخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين المقداد بن الأسود . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص ٢٢٨ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ٥٠٥ .

الجاهلية وإنقذكم به من الكفر والف بين قلوبكم ، فعرفوا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم وبكوا وعانق الرجال بعضهم بعضاً من الاوس والخزرج ثم انصرفوا مع الرسول (ﷺ) سماعين مطيعين واطفأ الله كيد شاس بن قيس [١] ، فأنزل الله عليه قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [٢] ، وانزل الله على الاوس والخزرج بعد ان حاول شاس بن قيس ان يفتنهم قوله تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾[٣] ، وذكر بن الجوزي مفسراً الآية في ما جاء عن اهل التفسير انهم قالوا : **(الخطاب بهذه الآية الاوس والخزرج ، وعنى بذلك الفريق شاس واصحابه)** [٤] ، أي بمعنى شاس وأصحابه يردوكم بعد إيمانكم كافرين [٥] ، وجاء الطبري (ت٣١٠هـ /٩٢٢م) في تفسيره للآية بقوله : ان المقصود بـ (يا أيها الذين آمنوا) : الأوس والخزرج ، وبـ (الذين أوتوا الكتاب) ، شاس بن قيس اليهودي ، وقد تقدّم الله إليكم عن اليهود كما تسمعون ، وحذَّركم وأنبأكم بضلالتهم ، فلا تأتمنوهم على دينكم ، ولا تنتصحوهم على أنفسكم ، فإنهم الأعداءُ الحسَدَة الضُّلال كيف تأتمنون قوماً كفروا بكتابهم ، وقتلوا رُسلهم ، وتحيَّروا في دينهم ، وعجزوا عَنْ أنفسهم ؟ أولئك والله هم أهل التُّهَمة والعداوة [٦] .

---

[١] الكلاعي ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول (ﷺ) ، ج١ ،ص ٣٠٤ – ٣٠٥ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص٣٩٨ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص١٤٩ .

[٢] سورة ال عمران ، الآية رقم (٩٩) .

[٣] سورة ال عمران ، الآية رقم (١٠٠) .

[٤] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣١٠ ؛ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج٣ ،ص ١٥٩ .

[٥] الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج٣ ،ص١٥٩ .

[٦] جامع البيان ، ج٦ ،ص ٦٠ .

ويتبين لنا مما سبق ذكره من روايات وان اختلفت في الالفاظ وطول الرواية واختصارها الا انها أجمعت على ان اليهود كان همهم الوحيد هو تفرقة المسلمين بأي شكل من الاشكال ، الا ان الرسول (ﷺ) كان قادرا على افشال مخططهم الهادف الى تفتيت وحدة صف المسلمين .

ومن مواقف اليهود الأخرى التي سجلها بن الجوزي والتي تُعبّر عن حقدهم على الإسلام والرسول (ﷺ) وما كان ينزل عليه من الوحي هو ما جاء على لسان بن عباس انه قال : (**اقبلت اليهود على الرسول (ﷺ) فقالوا له من يأتيك من الملائكة ؟ فقال : جبريل ، فقالوا : ذلك الذي ينزل بالحرب والقتال ؛ ذلك عدونا**)[1]، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[2] ، وقد روى أهل التفسير الرواية ذاتها الا انها اكثر تفصيلياً وبنفس الأسناد قائلين : **ان حبراً من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا ، قال للنبي (ﷺ) : أي ملك يأتيك من السماء؟ قال : جبريل ، قال : ذلك عدونا من الملائكة ، لو كان ميكائيل لأمنا بك ؛ لأن جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة ، وانه عادانا مراراً ، وكان اشد ذلك علينا ، وان الله انزل على نبينا : ان بيت المقدس سيخرب على ايدي رجل يقال له بختنصر[3] ، واخبرنا بالحين الذي سيخرب فيه ، فلما كان وقته بعثنا رجلاً من اقوياء بني اسرائيل في طلب بختنصر ليقتله ، فأنطلق يطلبه حتى لقيه ببابل غلاماً**

---

[1] زاد المسير ، ج١ ،ص ٩٠ ؛ و **الوفا بتعريف فضائل المصطفى** ، ص٢٥٤ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص ١٥٧ .

[2] سورة البقرة ، الآية رقم (٩٧) .

[3] **بختنصر** : وهو اسم اطلقه مؤرخو العرب على ملك (نابوشا نزار الثاني ملك بابل) الذي توفي سنة (٥٦٢ ق . م) ، وهو الذي غزا بيت المقدس وقتلهم وخرب بيت المقدس وحرق التوراة . ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر ، ج١٧ ،ص ٤٢ ؛ حاجي خليفة ، سلم الوصول الى طبقات الفحول ، ج١ ،ص ٣٦٧ .

مسكينا ليست له قوة ، فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا : إن كان ربكم الذي أذن في هلاككم فلا تسلط عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أي حق تقتله ، فصدقه صاحبنا ورجع إلينا ، وكبر بختنصر وقوى وغزانا وخرب بيت المقدس ، فلهذا نتخذه عدواً[١] .

وبيّن نور الدين الحلبي (ت١٠٤٤هـ /١٦٣٤م) اسباب عداوة اليهود لجبريل (عليه السلام) اضافة الى ما ذكره أهل التفسير حيث قال : **(ان اليهود زعموا أن جبريل (عليه السلام) أمر أن يجعل النبوة فيهم ، أي يجعل النبي المنتظر في بني إسرائيل الذين هم أولاد إسحاق فجعلها في غيرهم : أي في ولد إسماعيل ، وان سبب العداوة كونه يُطلع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على سرهم ، ولا مانع من أن يكون كل ذلك سبباً للعداوة)** [٢] .

ويتبين لنا مما ذكر انفاً ان اليهود لم يكن هدفهم الأساس هو جبريل (عليه السلام) ، وانما كان هدفهم هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لأن جبريل (عليه السلام) ما هو الا ملك يفعل ما امره الله به وهم يعلمون بذلك .

ب : موقف المنافقين من الدعوة الإسلامية :

النفاق : (هو لفظ إسلامي لم تكن العرب تعرفه قبل الإسلام ، وهو خلاف ما يقول)[٣] ، اذ يستر كفره ويظهر ايمانه ، ويأتي النفاق تغطية حقيقية لما يقصده الفرد، اذ يقر بلسانه عكس ما يستقر بقلبه [٤] ، وقال بن الجوزي ايضاً عن النفاق : **(هو اظهار**

---

[١] الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج١ ،ص ٢٣٩ ؛ الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨ هـ) ، **أسباب النزول** ، مؤسسة الحلبي ، (.م – د.ت) ، ج١ ،ص ١٨ – ١٩ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج١ ،ص ١٤٤ .

[٢] السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص ١٥٧ – ١٥٨ .

[٣] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص٣٤٥ ؛ ابن منظور ، لسان لعرب ، ج١٠ ، ص٣٥٩ .

[٤] ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ،ص٣٥٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٤ ،ص ٥١ .

الايمان وابطان الكفر) [١] ، وقد أشتق هذا المصطلح من كلمة النفق أو نافقاء اليربوع ، وهو المخرج المستتر الذي يصنعه اليربوع لنفقه تحت الأرض كي يهرب عن طريقه وقت الحاجة [٢] .

لم نجد في العهد المكي أي إشارة للنفاق ؛ لأن المسلمين في هذه المرحلة كانوا مستضعفين من قبل المشركين ، ومن ثم لم يدخل الإسلام الا من كان صادق الايمان ومستعداً لتحمل الأذى والتضحية في سبيله [٣] ، اما في العهد المدني بَعدَ أن اصبح الإسلام ديناً ودولة ودخول الكثير من رؤساء القبائل فيه ، ظهر من الأسباب ما يدعو بعض الافراد للدخول في الإسلام ؛ رغبة في تحقيق بعض المأرب الخاصة او مجارات لقومهم او غير ذلك من الأسباب [٤] ، وقد أوضح القران الكريم في العديد من سوره التي تتحدث عن مصير المنافقين ومنها : سورة **التوبة** [٥] ، وسورة **الأحزاب** [٦] ، وسورة **النساء** [٧] ، كما ان احد سور القران الكريم قد حملت اسم **المنافقين** [٨] ؛ لأنها فضحتهم ، ووصفتهم بما هم أهله من صفات ذميمة ، ومن طباع قبيحة ، ومن مسالك سيئة ... ويكاد

---

[١] زاد المسير ، ج٢ ،ص٣٢٣ .

[٢] أبن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ،ص٣٥٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢٦ ،ص٤٣١ .

[٣] طنطاوي ، محمد سيد ، **التفسير الوسيط للقران الكريم** ، ط١ ، ، دار النهضة ، (القاهرة – ١٩٩٨م) ، ج١٤ ،ص٣٩٨ ؛ الملاح ، الوسيط في السيرة النبوية ، ص ٢١٨ .

[٤] طنطاوي ، التفسير الوسيط للقران الكريم ، ج١٤ ،ص٣٩٨ ؛ الملاح ، الوسيط في السيرة النبوية ، ص ٢١٨ .

[٥] الآيات : (٦٤ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ١١٠) .

[٦] الآيات : (١ ، ٥ ، ١٠، ٧٣) .

[٧] الآيات : (٨٨ ، ٨٩ ، ١٣٨، ١٤٦) .

[٨] الآيات : (١ – ٨) .

حديثها يكون مقصوراً عليهم ، وعلى أكاذيبهم ودسائسهم [1] ، كما أوضح الحديث النبوي الشريف صفات المنافقين من خلال ما نقل عن لسان الرسول (ﷺ) اذ ورد في الحديث الشريف عن **ابي هريرة** [2] (رضي الله عنه) عن الرسول (ﷺ) انه قال : **(اية المنافق ثلاث ، اذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، واذا اؤتمن خان)**[3] .

وهنالك روايات عديدة وردت تعبر عن المنافقين ومواقفهم السيئة مع النبي (ﷺ) والمسلمين ، اذ اورد بن الجوزي عن طريق محمد بن اسحاق انه قال : **(ان رجلاً من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث** [4] **، كان ينم حديث رسول (ﷺ) الى المنافقين ، فقيل له : لا تفعل ، فقال : إنما محمد أذن ، من حدثه شيئاً صدقه فنقول ما شئنا ، ثم نأتيه**

---

[1] الطبري ، جامع البيان ، ج١ ،ص٢٨٤ – ٢٨٥ ؛ طنطاوي ، التفسير الوسيط للقران الكريم ، ج١٤ ،ص٣٩٧ .

[2] **ابو هريرة** : وهو عبد الرحمن بن صخر الدوسي صحابي محدث وفقيه وحافظ أسلم سنة سبع للهجرة ولزم النبي (ﷺ) وحفظ الحديث عنه وحتى أصبح اكثر الصحابة روايةً وحفظاً للحديث النبوي لسعة حفظه ، والتفّ حوله العديد من الصحابة والتابعين من طلبه الحديث النبوي ، كان أحد الحفاظ المعدودين في الصحابة ، قدم من أرض دوس هو وأمه مسلماً وقت فتح خيبر ، توفى سنة تسع وخمسين للهجرة . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،ج١٩،ص٢٠٦ ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ) ، **الوافي بالوفيات** ، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – ٢٠٠٠م) ، ج١٨،ص٩١ .

[3] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٨ ،ص٢٥ ، رقم الحديث : ٦٠٩٥ .

[4] **نبتل بن الحارث** : وهو نبتل بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري ، الأوسي ، وهو اخو أبو سفيان ، كان من المنافقين الذين يؤذون النبي (ﷺ) ، وهو الذي قال فيه رسول الله (ﷺ) من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل ، وانزل الله فيه من الآيات . ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٦ ،ص ٣٢٩ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١٤ ،ص ٣٤٨ .

فنحلف له فيصدقنا) [١] ، فأنزل الله قوله تعالى :﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٢] .

وقد علق الصالحي (٩٤٢هـ /١٥٣٥م) عن كلمة أذن موضحاً معناها بقوله : **(أي يسمع منا معاذيرنا وينصت لنا ، أي نحن لا نبالي عن أذاه والوقوع فيه ، إذ هو سماع لكل ما يقال له من اعتذار ونحوه ويقال للسماع لكل قول : أذن ، لكثرة سماعه، سمي بمحله ، وقيل هو على حذف مضاف وتقديره ذو أذن أي ذو سماع ، وقيل هو من قولهم أذن للشيء بمعنى استمع)** [٣] . كما وذكرت بعض المصادر ان تسمية هؤلاء المنافقين بأذن ؛ لأنهم كانوا يقولون ان محمد يصدق كل ما يقال له ولا يفرق بين الصحيح والباطل اغتراراً منهم بحلمه عنهم وصفحه عن جناياتهم كرماً وحلماً وتغاضياً الاّ أن الله اجابهم عن قولهم هذا بهذه الآية المذكورة انفاً [٤] .

ومن مواقف المنافقين الاخرى التي ذكرها بن الجوزي عن السدي انه قال : **(أن ناساً من المنافقين منهم جلاس بن سويد** [٥] **، ووديعة بن ثابت** [٦] **، اجتمعوا ، فأرادوا أن**

---

[١] زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٧٢ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص٥٢١ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١٤ ،ص ٣٤٩ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج١ ،ص ٤٢٧ .

[٢] سورة التوبة ، الآية رقم (٦١) .

[٣] سبل الهدى والرشاد ، ج١ ،ص ٤٢٧ .

[٤] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٥٥٠ ؛ السمرقندي ، بحر العلوم ، ج٢ ،ص ٦٨ –٦٩ ؛ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت١٢٥٠هـ) ، **فتح القدير** ، ط١ ، دار بن كثير ، (دمشق – ١٩٩٣م) ، ج٢ ،ص ٤٢٨ .

[٥] **الجلاس بن سويد** : وهو الجلاس بن سويد بن الصامت بن خالد بن عطية بن خوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك الانصاري الاوسي ، وهو ربيب عمير بن سعد زوج أمه ، كان متهماً بالنفاق اذ كان يثبط الناس عن الخروج الى الغزوة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص ٢٦٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ٥٤٨ .

[٦] **وديعة بن ثابت** : وهو وديعة بن ثابت من بني امية بن زيد بن مالك ، وهو احد المنافقين الذين بنو مسجد ضرار . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ٢٦٤ .

يقعوا في النبي (ﷺ) ، وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس[١] **، فحقروه ، فتكلموا وقالوا : لئن كان ما يقوله مُحمد حقاً ، لنحن شر من الحمير، فغضب الغلام ، وقال : والله إن ما يقوله محمد حق ، وإنكم لشر من الحمير ثم أتى النبي (ﷺ) فأخبره ، فدعاهم فسألهم ، فحلفوا أن عامراً كاذب ، وحلف عامر أنهم كذبوا ، وقال : اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق ، وكذب الكاذب)** [٢] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [٣] ، **(ولهذا بات قتال المنافقين من الامور الضرورية ؛ للحفاظ على الاسلام والمسلمين من كيد هؤلاء المنافقين ، اذ قال تعالى لنبيه :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾** [٤] ، **أي جاهد الكفار والمنافقين فيكون جهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين باللسان ، واقامة الحدود عليهم)**[٥] ، وان هذه الآية قد **نسخت** [٦] كل شيء من العفو والصفح [٧] ، بمعنى جاهد بيدك فأن لم تستطع فبلسانك فأن لم تستطع فبقلبك فألقهم بوجه عبوس [٨] ، اذ ورد في الحديث الشريف عن أبو سعيد الخدري عن رسول الله (ﷺ) : أنه قال : **(من رأى منكم**

---

[١] **عامر بن قيس** : وهو عامر بن قيس بن سليم بن حظار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكير بن عامر بن عدي بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر الأشعري ، أخو أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، نزل في الكوفة ، كناه مسلم بن الحجاج وقال : اسمه عامر ، له صحبه وروي الحديث عن الرسول (ﷺ) وتوفي سنة مائة واربع للهجرة . ابن حنبل ، **الأسامي والكنى** ، ج٢ ،ص ٣٣٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ١٣٤ .

[٢] زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٧٢ ؛ القاضي عياض ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ج٢ ،ص ٢٢٤ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ،ج٢ ،ص ٥٣ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص ٤٤٥ .

[٣] سورة التوبة ، الآية رقم (٦٢) .

[٤] سورة التوبة ، رقم الآية (٧٣) .

[٥] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٧٨ ؛ ابن كثير ، تفسير القران ، ج٨ ،ص ١٩٢ .

[٦] **النسخ** : وهو إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ،ص٦١ .

[٧] الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج٥ ،ص ٦٩ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج٢ ،ص ٤٣٦ .

[٨] السمرقندي ، بحر العلوم ، ج٢ ،ص ٧٣ .

منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) [١] .

ومن مواقف المنافقين الأخرى هو ادعائهم النبوة ، ومنهم **عبد الله بن سعد بن ابي سرح** [٢] ، اذ كان يكتب الوحي الى النبي (ﷺ) ثم يبدله [٣] ، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن **أبو صالح** [٤] انه قال : **(كان عبد الله بن سعد بن ابي سرح قد تكلم بالإسلام وكان يكتب لرسول الله (ﷺ) في بعض الاحايين ، فاذا املي عليه : عزيز حكيم ، كتب : غفور رحيم ، فيقول رسول الله (ﷺ) : هذا وذاك سواء، فلما نزلت : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾** [٥] **، املاها عليه الرسول (ﷺ) فتعجب عبد الله بن سعد عن تفضيل خلق الانسان ، وعندما قال الله تعالى : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ**

---

[١] مسلم ، صحيح مسلم ، ج١ ،ص ٦٩ ، رقم الحديث : ٤٩ .

[٢] **عبد الله بن سعد بن ابي سرح :** وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري ، قريش الظواهر وليس قريش البطاح ، يكنى : ابا يحيى ، وهو اخو عثمان بن عفان (رضي الله عنه) من الرضاعة ، ارضعته ام عثمان ، وكان يكتب الوحي الى الرسول (ﷺ) ويبدله ، ثم اسلم وحسن اسلامه ، ثم ولاّه عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على مصر سنة خمس وعشرين للهجرة ، وفتح افريقيا وكان فتحاً عظيماً ، وتوفي بعسقلان سنة ست وثلاثين للهجرة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ٩١٨ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ٢٦٠ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج١١ ،ص٣٧٨ .

[٣] ابن حزم ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ٢٣٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ٦٨٩ .

[٤] **ابو صالح :** وهو حمزة بن عمرو وهو ابن عويمر بن الحارث الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سهيل بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة الأسلمي يكنى : أبا صالح ، روى عن النبي (ﷺ) وعن أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، توفي سنة إحدى وستين للهجرة وهو ابن إحدى وسبعين سنة ، وقيل : ابن ثمانين سنة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص٣٧٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص٧١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج٣ ،ص٣١ .

[٥] سورة المؤمنون ، الآية رقم (١٢) .

ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ [١] ، **قال رسول الله (ﷺ) له : كذا نزلت علي فأكتبها ، فشك حينئذ ، وقال : لأن كان محمد صادقاً ، لقد اوحي الي كما اوحي اليه ، ولئن كان كاذباً ، لقد قلت كما قال)**[٢] ، وارتد عن الاسلام وذهب الى مكة فقال للمنافقين : **كتبت غير الذي املى علي وهو ينظر اليه فلم يغيره** [٣] ، فشك عبد الله بن ابي سرح لسكوته ؛ وذلك لأن النبي (ﷺ) كان امياً لا يقرأ ولا يكتب [٤] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ **وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ** ﴾ [٥] ، ثم رجع الى الاسلام قبل فتح مكة [٦]

---

[١] سورة المؤمنون ، الآية رقم (١٤) .

[٢] زاد المسير ، ج٢ ،ص ٥٥ ؛ الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني أبو عبد الله (ت٢٠٧هـ) ، **المغازي** ، تح : مارسدن جونس ، ط٣ ، دار الاعلمي ، (بيروت – ١٩٨٩م) ، ج٢ ،ص ٨٥٥ ؛ الطبري ، **جامع البيان** ، ج١١ ،ص ٥٣٤ ؛ ابن حديدة ، محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري أبو عبد الله جمال الدين (ت٧٨٣هـ) ، **المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي** ، تح : محمد عظيم الدين ، دار الكتب ، (بيروت – د.ت) ، ج١ ،ص ١٥٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص٩١ .

[٣] مقاتل ، تفسير مقاتل ، ج١ ،ص ٥٧٦ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ،ج٢ ،ص ١٤٤.

[٤] مقاتل ، تفسير مقاتل ، ج١ ،ص ٥٧٦ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ،ج٢ ،ص ١٤٤ .

[٥] سورة الانعام ، رقم الآية (٩٣) .

[٦] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص٥٥ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٨٥٦ ؛ البيهقي ، **السنن الصغير** ، ج٣ ،ص٤٠٦ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج١١ ،ص٣٧٨ .

وتمادى المنافقين كثيرا في إيذاء رسول الله (ﷺ) ؛ لذا امر الله تعالى بالتعامل معهم بشدة اذ كان عدد من رجالهم يتخلفون عن رسول الله (ﷺ)، ففي احدى **الغزوات**[١] ، في السنة التاسعة للهجرة كان للمنافقين دور واضح للتأثير على المسلمين [٢] ، وقد ذكر بن الجوزي في روايته عن أبو سعيد الخدري أنه قال : **(كان عدد من رجال المنافقين يتخلفون عن الغزو وهم مع رسول (ﷺ) ، واذا رجعوا من الغزو اعتذروا اليه واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا)** [٣] ، فأنزل الله فيهم قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٤] ، اذ كان المنافقون يأتون الى الرسول (ﷺ) ويدخلون عليه فيقولون له : **نحن نعرفك ونصدقك**، وهم ليس ذلك في قلوبهم [٥] .

ومن الاعمال التي قام بها المنافقون يقصدون من وراءها ايذاء رسول الله (ﷺ) هو بنائهم مسجد **ضرار** [٦] ؛ ليكون مضاهياً لمسجد قباء فيجلسون به ويتداولون به مكرهم وخبثهم ضد المسلمين [٧] ، اذ قدموا الى الرسول (ﷺ) وهو يتجهز الى تبوك ؛ ليخبروه بأنهم سيبنوا مسجداً [٨] ، وهذا ما اشار اليه بن الجوزي نقلاً عن اهل التفسير انهم قالوا : **(لما اتخذ بني عمرو بن عوف مسجد قباء بعثوا الى الرسول (ﷺ) ان يأتي اليهم ،**

---

(١) وهي غزوة تبوك ، والتي سيتم عرضها بشكل تفصيلي في الفصل الثالث .

(٢) مفاتل ، تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص١٨٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ١٨٢ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٥٩ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٦ ،ص ٤٠ ، رقم الحديث : (٤٥٦٧) ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٤ ،ص ٢١٤٢ ، رقم الحديث : (٢٧٧٧).

(٤) سورة ال عمران ، الآية رقم (١٨٨) .

(٥) مقاتل ، تفسير مقاتل ، ج١ ،ص ٣٢١ .

(٦) **مسجد ضرار** : وهو مسجد بناه المنافقون بجوار المدينة ، وسمي ضرارا ؛ مضارة لأصحاب مسجد قباء وقام ببنائه ابو عامر الراهب الذي سماه الرسول (ﷺ) بعامر الفاسق . الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص ٤٥١ ؛ السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج٣ ،ص ٢٨ .

(٧) السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج٣ ،ص ٢٨ .

(٨) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٥٣ ح السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص ٤٠٣ .

فأتاهم فصلى فيه ، وقد حسدتهم اخوتهم بني غنم بن عوف ، وكانوا من منافقين الانصار ، فقالوا نبني مسجداً ونرسل الى رسول الله فيصلي فيه، ويصلي فيه ابو عامر الراهب [١] ، إذا قدم من الشام وكان أبو عامر قد ترهب في الجاهلية وتنصر، فلما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة ، عاداه ، فخرج إلى الشام ، وأرسل إلى المنافقين أن أعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح ، وابنوا لي مسجداً ، فاني ذاهب إلى قيصر فآتي بجند الروم فأخرج محمداً وأصحابه، فبنوا هذا المسجد إلى جنب مسجد قباء فأتوا الى الرسول (ﷺ) فقالوا له : اننا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة ، وانا نحب ان تأتينا فتصلي فيه ، فقال لهم (ﷺ) اني على جناح سفر وحال شغل وفي حال قدمنا ان شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه)[٢] ، وعندما رجع الرسول (ﷺ) من تبوك نزل في مكان يقال له (**ذي أوان** *) [٣]، فأتاه المنافقون الذين بنوا مسجد ضرار فسألوه اتيان مسجدهم [٤] ، (**فدعا بقميصه ليلبسه**) [٥] ، فأخبره الله تعالى بان هذا المسجد بني على الكفر والفساد

---

[١] **أبو عامر الراهب** : وهو عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة الأنصاري الأوسي المدني ، عرف بأبي عامر ، وكان يُعرف في الجاهلية بالراهب ، وكان هو وعبد الله بن أُبى بن سلول منافقين ، فعبد الله كان يبطن النفاق ، وأبو عامر يظهره ، مات كافراً في الشام سنة تسع ، وقيل : سنة عشر من الهجرة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ٣٨٠ ؛ النووي ، **تهذيب الأسماء واللغات** ، ج١ ،ص ١٧١ .

[٢] زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٩٧ ؛ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج٢ ،ص٣٨٧ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص٣٩ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١٠ ،ص ٧٦ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص١٣٠ .

[٣] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص ٤٧٠ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص١٣٠،

* **ذو أوان** : وهو بلد بينه وبين المدينة ساعة من النهار ، وهو الذي بني فيه مسجد ضرار . ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ) ، **معجم البلدان** ، ط٢ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٩٥م) ، ج١ ،ص ٢٧٥ ؛ السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج ٣ ،ص ١٩ .

[٤] الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص ١٣٠ .

[٥] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٩٧ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص ١٣٠ .

والنفاق والخدعة [١] ، في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [٢] ، فدعا الرسول (ﷺ) **معن بن عدي**[٣] ، **ومالك بن الدخشم** [٤] ، وقال لهم : **(انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فأهدموه واحرقوه)** [٥] ، **وامر ان يتخذ كناسة** [٦] **تلقى فيه الجيف** [٧] ، وذهبوا اليه ودخلاه واحرقاه وهدماه وتفرقوا اهله عنه [٨] .

---

[١] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ، ص٤٧٠ .

[٢] سورة التوبة ، الآية رقم (١٠٧) .

[٣] **معن بن عدي** : وهو معن بن عدي بن الجد بن العجلان بن ضبيعة بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل بن عمرو بن جشم بن ود بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي البلوي ، حليف بني عمرو بن عوف ، أخو عاصم بن عدي ، شهد العقبة ، وبدراً ، وأحداً ، والخندق ، وسائر المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) ، قتل يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) ، وكان رسول الله (ﷺ) قد آخى بينه وبين زيد بن الخطاب . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص ١٤٤١ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ،ص ٢٢٩ .

[٤] **مالك بن الدغشم** : وهو مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضخة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، أمه عميرة بنت سعد بن قيس بن عمرو ، شهد العقبة وهو الذي أسر سهيل بن عمرو يوم بدر ، ثم أرسله رسول الله (ﷺ) فأحرق مسجد الضرار هو ومعن بن عدي . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ،ص ٤١٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ١٣٥٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج٥ ،ص ٢٠ .

[٥] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ، ص٢٩٧ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٥٠ ؛ القسطلاني ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ج١ ،ص ٤٢٥ .

[٦] **الكناسة** : وهو الموضع الذي يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكنس من المنازل . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ،ص ٣٠٩ .

[٧] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٩٧ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص ١٣١ .

[٨] البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص ٥٦٠ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص١٣١ ؛ ابن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت١٢٠٦هـ) ، **مختصر زاد المعاد** ، ط٢ ، دار الريان للتراث ، (القاهرة – ١٩٨٧م) ، ج١ ،ص ١٧٧ .

وهكذا فقد حاول هؤلاء المنافقين ان يضيفوا الصفة الشرعية على هذا المسجد؛ لأسباب مقنعة ظاهرياً ولكنها لا حقيقة لها في داخل اصحابها ، وان حقيقته كانت لتقوية اهل النفاق ، فعندما جاءوا الى الرسول (ﷺ) وطلبوا صلاته به ؛ ليكون مباركاً بصلاة الرسول (ﷺ) وليخدعون الناس من الضعفاء ويجعلونهم يصلون فيه ، ومن ثم يؤثرون عليهم بالإشاعات ، الا ان العناية الالهية بالنبي (ﷺ) وما اسبغت عنه من تعليمه (ﷺ) خفايا المنافقين وما كان يجول في خاطرهم من وراء تأسيس هذا المسجد، اذ لولا اعلام الله تعالى له لما ادرك حقيقة ذلك ، ولصلى فيه ولأضفى الصفة الشرعية عليه لأقبل الناس يصلون فيه لصلاته (ﷺ) فيه ، وبذلك يحدث الاختلاط بين المنافقين وضعفاء المسلمين فينفردون بهم ويؤثرون عليهم بالإشاعات ، وان ما قام به رسول الله (ﷺ) من الامر بهدم هذا المسجد هو التصرف الامثل ، وهذا منهج نبوي كريم لقادة الامة في القضاء على أي عمل يراد به الاضرار بالمسلمين وتفريق كلمتهم ، فداء العضال لا يعالج بتسكينه والتخفيف منه ، وانما يعالج بجسمه وازالة اثاره لكي لا يتجدد ظهوره مرة اخرى [١] .

٥ – عام الوفود (٩هـ / ٦٣٠م) :

سمي العام التاسع من الهجرة النبوية بعام الوفود ؛ وذلك لكثرة وفود القبائل على الرسول (ﷺ) ، أذ وفدت عليه اغلب قبائل العرب في هذا العام ، و بلغوا ما يقارب مائة وفد [٢] . وسنذكر بعضهم حسب ما جاء في رواية بن الجوزي مستثنين منها ما لم يذكره بن الجوزي وهم كالاتي :

---

[١] الصلابي ، السيرة النبوية ، ج٩ ،ص ١٥٥٧ – ١٥٥٨ – ١٥٥٩ .

[٢] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٥٦٠ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٢٥٤ ؛ مجموعة مؤلفين ، صحيح الأثر وجميل العبر ، ج١ ،ص ٢٧٩ .

أ : وفد بني تميم [١] :

بعث الرسول (ﷺ) في شهر رجب **بسر بن سفيان** [٢] ، على صدقات **بني كعب**[٣]، من قبيلة **خزاعة** [٤] ، فجمعت خزاعة مواشيها للصدقة ليأخذها بسر [٥] ، وكان بنو كعب مجتمعون مع بني تميم على ماء يقال له **ذات الأشطاط** [٦] ، فأخذ بسر صدقات بنى كعب فلما رأى بنو تميم ذلك المال استكثروه ، فقالوا لبني كعب لمَ تعطونهم أموالكم فاجتمعوا وشهروا السلاح فمنعوا عامل رسول الله (ﷺ)

---

[١] **بنو تميم** : وهم بطن من طابخة وطابخة من العدنانية ، وهم بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة ، وكان لتميم من الولد زيد مناة ، وعمرو بن الحارث ، وكانت منازلهم بأرض نجد من هنالك على البصرة واليمامة ، وامتدت إلى أرض الكوفة ، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر ، ولم تبق منهم بادية ، وورث مساكنهم غزية من طي ، وخفاجة من بني عقيل بن كعب ، ومن بطونهم حنظلة ، وبنو العنبر . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج١ ،ص ٢٠٧ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ١٨٨ .

[٢] **بسر بن سفيان** : وهو بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر بن صرمة بن عبد الله بن قمير بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي ، الكعبي ، اسلم في السنة السادسة للهجرة ، شهد الحديبية مع الرسول (ﷺ) . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ٣٧٧ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٤ ،ص ٢٢٤ .

[٣] **بنو كعب** : وهم بنو كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا ، وهم بطن من خزاعة من بني مزيقيا من الازد من القحطانية . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج١ ،ص ٣٧٢ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ح١ ،ص ٤٠٦ .

[٤] **بنو خزاعة** : وهي قبيلة من الازد من القحطانية ، وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا وعمرو هذا أبو خزاعة كلها ، ومنه تفرقت بطونها منها : كعب بطن ، وملبح بطن ، وعدي وعوف وسعد بطن . السمعاني ، انساب الاشراف ، ج٥ ،ص ١١٦ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ، ص٢٢٤ .

[٥] أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص٢٤٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ٥٦ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٢ ،ص٣٧ .

[٦] **غدير الاشطاط** : وهو موقع يبعد ثلاث اميال من عسفان مما يلي مكة . السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج ٤ ،ص ١٢٣ .

عن أخذ الصدقات [١] ، فقال بنو تميم : **ما لهذا يأخذ أموالكم منكم بالباطل ؟** قال الخزاعيون: **نحن قوم ندين بدين الإسلام وهذا أمر ديننا** ، فقال التميميون : **لا يصل إلى بعير منها أبداً** [٢] ، فهرب المصدق ، فوثبت خزاعة على التميميين فأخرجوهم من محالهم وقالوا : لولا قرابتكم ما وصلتم إلى بلادكم ، ليدخلن علينا بلاء من محمد (ﷺ) حيث تعرضتم لرسوله وتردونه عن صدقات أموالنا ، فخرجوا بنو تميم راجعين إلى بلادهم[٣] ، وقدم بسر على رسول الله (ﷺ) فأخبره الخبر ، فقال النبي (ﷺ) من يذهب لهؤلاء القوم اي (بني تميم) فأنتدب لهم **عيينة بن بدر الفزاري** [٤] ، فبعثة على خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فأغار عليهم فأخذ منهم احد عشر رجلاً واحدى عشر امرأة وثلاثين صبياً [٥] ، فجلبهم الى المدينة ، وفي الشهر نفسه قدم عليهم عدد من رؤساء بني تميم [٦] ،

---

[١] الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص ١١٨ .

[٢] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٢١٢ ، الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص ١١٨ .

[٣] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٢١٢ .

[٤] **عيينة بن حصن الفزاري** : وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي فزارة الفزاري ، أبو مالك ، يقال : كان اسمه حذيفة فلقب عيينة ؛ لأنه كان أصابته شجة فجحظت عيناه أسلم قبل الفتح ، وشهدها ، وشهد حنيناً ، والطائف ، وبعثه النبي (ﷺ) لبني تميم فسبى بعض بني العنبر ، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر (رضي الله عنه) ، ومال إلى طلحة فبايعه ، ثم عاد إلى الإسلام ، فعاش الى خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ٢٥٤ ؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة ، ج٤ ،ص ٦٣٩ .

[٥] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ٢٢٤ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٢ ،ص ٣٧ ، وقد ذكر البخاري الرواية ذاتها لكنه لم يذكر عدد السبايا فقط قال : **(أصاب منهم ناساً وسبا منهم نساء)** . صحيح البخاري ، ج٥ ، ص ١٦٨ .

[٦] وهم كل من : **الاقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وقيس بن الحارث ، وعطارد بن الحجاب .** ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٥٦١ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ٢٢٤ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص ٣١٣ .

ودخلوا المسجد قبل الظهر والنبي (ﷺ) في بيت السيدة عائشة (رضي الله عنها) وكان قد اذن بلال والناس ينتظرون الصلاة فناد الوفد على الباب [(١)] ، حسب ما جاء في رواية بن الجوزي نقلاً **عن جابر بن عبد الله** [(٢)] انه قال : **(ان وفد بني تميم جاءوا الى رسول الله (ﷺ) فنادوا على الباب : يا محمد اخرج الينا فأن مدحنا زين وان ذمنا شين)** [(٣)] ، فقال رسول الله (ﷺ) : **(كذبتم بل مدحهُ الله عز وجل الزين وذمه الشين ، وأكرم منكم يوسف بن يعقوب)** [(٤)] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ [(٥)] ، **(فخرج اليهم (ﷺ) وهو يقول : انما ذلكم الله فقالوا له : نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك فقال (ﷺ) : ما بالشعر بعثت ولا بالفجار امرت ولكن هاتوا ما عندكم ، فقال الزبرقان بن بدر**[(٦)]

[(١)] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٥٦١ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ٢٢٤ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص ٣١٣ .

[(٢)] **جابر بن عبد الله :** وهو جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ، شهد بدراً ، وأحداً ، والخندق ، وسائر المشاهد مع رسول الله (ﷺ) وهو من أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص٢١٩ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج١ ،ص٤٩٢ .

[(٣)] زاد المسير ، ج٤ ،ص ١٤٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ٢٢٤ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٣ ،ص٢٨٢ ؛ الشيخ الخضري ، محمد بن عفيفي الباجوري (ت١٣٤٥هـ) ، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين** ، ط٢ ، دار الفيحاء ، (دمشق – ٢٠٠٤م) ، ص ٢١٤ .

[(٤)] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٢٨٧ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ،ج٣ ،ص٢٨٢ .

[(٥)] سورة الحجرات ، الآيات (٤ – ٥) .

[(٦)] **الزبرقان بن بدر :** وهو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم التميمي السعدي ، يكنى أبا عياش ، وقيل : أبو شذرة ، واسمه=

لشاب منهم : **قم فأذكر فضلك وفضل قومك)** [١] ، فقام فقال: **(الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن ، وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكاً ، ووهب لنا أموالاً عظاماً ، نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً ، وأيسره عدة ، فمن مثلنا في الناس ؟ ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وإنا نعرف بذلك ، أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس)** [٢] ، فأمر الرسول (ﷺ) حسب ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن جابر بن عبد الله أنه قال : **(امر رسول الله (ﷺ) ثابت بن قيس** [٣] **، بالرد عليه)**[٤] ، فأجابه : **(الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شيء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن**

=الحصين ، وقيل له الزبرقان لحسنه ، والزبرقان القمر ، وقيل : إنما قيل له ذلك ؛ لأنه لبس عمامة مزبرقة بالزعفران ، كان اسمه القمر والله اعلم ، نزل البصرة ، وكان سيداً في الجاهلية عظيم القدر في الإسلام ، وفد على رسول الله (ﷺ) في وفد بني تميم في السنة التاسعة للهجرة فعاش الى خلافة معاوية . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧،ص ٢٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص ٥٦٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ٣٠٣ .

[١] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص ١٤٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ١٢٤ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص ٤٤٦ .

[٢] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٥٦٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص ٤٤٧ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٢ ، ص ٣٨ .

[٣] **ثابت ين قيس** : وهو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك وهو الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، أمه امرأة من طئ ، يكنى : أبا محمد وقيل : أبو عبد الرحمن ، كان خطيب الأنصار وخطيب النبي (ﷺ) ، كما كان حسان شاعره ، شهد أحداً ، وما بعدها ، قتل يوم اليمامة في السنة الثانية عشر للهجرة في خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) شهيداً . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص ٢٠٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ٤٥١ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١ ،ص ٣٠٨ – ٣٠٩ .

[٤] زاد المسير ، ج٤ ،ص ١٤٤ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص ٤٤٧ .

جعلنا ملوكاً ، واصطفى من خير خلقه رسولاً ، أكرمه نسباً ، وأصدقه حديثاً ، وأفضله حسباً ، فأنزل عليه كتابه واتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرم الناس حسباً ، وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فعالاً ، ثم كان أول الخلق إجابة ، واستجاب لله حين دعاه رسول الله (ﷺ) نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم) [١] ، ثم قام شاعرهم فتكلم بالشعر فقال النبي (ﷺ) **لحسان بن ثابت** [٢] ، اجبه ، فأجابه بالشعر فقال **الاقرع بن حابس** [٣] : **(والله ما ادري ما هذا الامر ؟ تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولاً ، وتكلم شاعرنا وكان شاعرهم اشعر ثم دنا**

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٥٦٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص ٤٤٨ – ٤٤٩ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٢٨٧ .

[٢] **حسان بن ثابت** : وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، من بني مالك بن النجار ، يكنى : أبا الوليد ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، وقيل : أبو حسام ، لمناضلته عن رسول الله (ﷺ) ولتقطيعه أعراض المشركين ، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة . الكلا باذي ، الهداية والإرشاد ، ج١ ،ص ١٨٣ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٢ ،ص ٥٥ .

[٣] **الاقرع بن حابس** : وهو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، لقب بالأقرع لقرع كان في رأسه ، كان مع الوفد الذي ارسله بني تميم الى الرسول (ﷺ) واستسلموا وكان ذلك بعد فتح مكة ، وشهد مع رسول الله (ﷺ) فتح مكة وحنين والطائف ، وشهد مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق ، وكذلك شهد معه فتح الأنبار . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص ١٠٣ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ٢٦٤ .

واسلم) [١] ، فقال : **(اشهد الا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله)** ، فقال له النبي (ﷺ) : **(ما يضرك ما كان قبل هذا)** [٢]، وقد أشار بن الجوزي في روايته عن جابر بن عبد الله انه قال : **(اعطاهم الرسول (ﷺ) الاسرى السبي وكساهم)**[٣] ، اذ اعطى كل رجل منهم اثنتي عشر اوقية *[٤].

وفي رواية أخرى ذكرها بن الجوزي عن **عبد الله بن الزبير** [٥] انه قال : **(ان راكباً من بني تميم قدموا على رسول الله (ﷺ) فقال أبو بكر (رضي الله عنه) : يا رسول الله امر القعقاع بن معبد** [٦] **، وقال عمر (رضي الله عنه) : أمر الاقرع بن حابس ، فقال أبو بكر (رضي الله عنه) : ما اردت الا خلافي يا عمر ، فقال عمر (رضي الله عنه) : ما اردت خلافك ، فتماريا حتى**

---

[١] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص ١٤٤ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٥٦٣ - ٥٦٦ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ٢٢٤ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص ٤٥٦ .

[٢] البغوي ، تفسير البغوي ، ج٤ ،ص ٢٥٣ .

[٣] زاد المسير ، ج٤ ،ص ١٤٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ٢٢٤ .

[٤] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٣ ،ص ٢٩٠ - ٢٩١ ،

* **الاوقية** : هي عشرة دراهم . قدامة بن جعفر ، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج (ت٣٣٧هـ) ، **الخراج وصناعة الكتابة** ، ط١ ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد - ١٩٨١م) ، ص٢٧٢ ؛ الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ج١ ،ص ٣٠ .

[٥] **عبد الله بن الزبير** : وهو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، يكنى : أبو بكر وله كنية أخرى : أبو خبيب ، أمه أسماء بنت أبي بكر ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين ، شهد الجمل مع أبيه الزبير مقاتلاً لعلي (عليه السلام) ، قتله الحجاج في مكة عندما أمر بهدم الكعبة سنة ثلاث وسبعين للهجرة ، وهو أبن اثنتين وسبعين سنة . أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٣ ،ص٢٤١ ؛ أبن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣ ،ص٧١ .

[٦] **القعقاع بن معبد** : وهو القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي ، كان من سادات تميم ، وكان يقال له تيار الفرات من سخائه ، وفد على النبي (ﷺ) في وفد تميم هو والأقرع بن حابس ، وغيرهما . أبن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٦٠ ، ص٤٢٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤ ،ص ٣٩٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٥ ،ص ٣٤٤ .

ارتفعت اصواتهما) [١] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [٢] ، **(وما كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد هذه الآية حتى يستفهمه)** [٣] ، **(واما ابو بكر (رضي الله عنه) فقال : والله لا اكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الا كأخي السرار *)**[٤].

---

[١] زاد المسير ، ج٤ ،ص ١٤٢ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ،ص ١٦٨ ، رقم الحديث : ٤٣٦٧ ؛ أبو القاسم البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه (ت٣١٧هـ) ، **معجم الصحابة** ، تح : محمد الأمين بن محمد الجكني ، ط١ ، مكتبة دار البيان ، (الكويت – ٢٠٠٠م) ، ج٥ ،ص ٧٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤ ،ص ٣٩٠ .

[٢] سورة الحجرات ، رقم الآيات (١ ، ٢) .

[٣] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص ١٤٢ ؛ ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت٨٠٤هـ) ، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح** ، تح : دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، ط١ ، دار النوادر ، (دمشق – ٢٠٠٨م) ، ج٢١ ،ص ٥٤٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج٨ ،ص ٥٩٠ ؛ القسطلاني ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، ج٧ ،ص ٣٥١ ؛ لصنعاني ، التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير ، ج٢ ،ص ٣٧١ .

[٤] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص ١٤٤ ؛ القسطلاني ، ا إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، ج٧ ،ص ٣٥١ ؛ الصنعاني ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني أبو إبراهيم عز الدين المعروف كأسلافه بالأمير (ت١١٨٢هـ) ، **التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير** ، تح : محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق ، ط١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض – ٢٠١٢م) ، ج٢ ،ص ٣٧١ ،

* **السرار** : المسارة ، أي كصاحب السرار أو كمثل المسارة لخفض صوته . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ،ص٣٦٢ .

ب : وفد نجران [١] :

كتب الرسول (ﷺ) في السنة التاسعة للهجرة بعد غزوة تبوك كتاباً الى اهل نجران يدعوهم به الى الاسلام جاء فيه : **(بسم ال ابراهيم واسحاق ويعقوب من محمد رسول الله (ﷺ) الى اسقف [٢] ، نجران واهل نجران اني ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فأن ابيتم فالجزية فأن ابيتم فقد اذنتكم بحرب والسلام)** [٣] ، وعندما قرأ الاسقف الكتاب ذعر ذعراً شديداً واستدعى رؤساء القبائل ؛ لاتخاذ رأيهم وقرروا ارسال وفد [٤] ، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن اهل التفسير أنهم قالوا : **(ان وفداً من اهل نجران قدموا الى الرسول (ﷺ) وكانوا ستين راكباً ، وفيهم العاقب [٥] ، والسيد *)** [٦] ، ولبسوا حللاً وخواتيم من ذهب ووصلوا الى

---

[١] **نجران** : وهم بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية ، وهم بنو الديان واسمه يزيد بن قطن بن زيادة الحارث بن كعب بن الحارث بن كعب وكان لهم الرئاسة بنجران من اليمن والملك على العرب بها ، وكان الملك منهم في عبد المدان بن الديان ، ومنهم جاء القوم الذين أرادوا مباهلة الرسول (ﷺ) وهي ايضاً في جنوب غرب الحجاز على طريق اليمن تقطنها الكثير من قبائل العرب وبينهم يهود الجزيرة العربية . القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٥٥ .

[٢] **الاسقف** : وهو رئيسهم في الدين . الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ) ، **مختار الصحاح** ، تح : يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية ، (بيروت – ١٩٩٩م) ، ج١ ،ص ١٥٠ .

[٣] البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص ٣٨٦ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص١٠١ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٤١٥ .

[٤] البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص ٣٨٦ .

[٥] **العاقب** : من يخلف السيد بعده ، والعاقب والعقوب : الذي يخلف من كان قبله في الخير ، وقيل : السيد والعاقب هما من رؤسائهم ، وأصحاب مراتبهم ، والعاقب يتلو السيد . الحميري ، نشوان بن سعيد اليمني (ت٥٧٣هـ) ، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** ، تح : حسين بن عبد الله العمري واخرون ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت – ١٩٩٩م) ، ج٧ ،ص ٤٦٥٥ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج١ ،ص ٦١٤ .

[٦] زاد المسير ، ج١ ،ص ٢٥٧ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ١١٢ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج٦ ،ص١٥١ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج١ ،ص٤٠٦ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص ٣٨٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص١٠٦. =

المدينة ، فدخلوا على الرسول (ﷺ) في مسجده بعد العصر فحانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده ، واراد القوم منعهم فقال النبي (ﷺ): (دعوهم) فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم[١] ، فأتوا الى الرسول (ﷺ) فسلموا عليه ولم يرد السلام فذهبوا الى عثمان بن عفان و**عبد الرحمن بن عوف** [٢] (رضي الله عنهما) فقالوا لهما : **ان نبيكم كتب لنا كتاباً فأتينا مجيبين اليه فسلمنا عليه ولم يرد السلام** ، فقالا لهم : **ضعوا حللكم هذه وخواتيمكم واذهبوا اليه،** ففعلوا وذهبوا اليه فسلموا عليه فرد النبي (ﷺ) عليهم السلام ، ثم قال : **والذي بعثني بالحق لقد اتوني المرة الأولى وان ابليس معهم** [٣] ، فسألوه حسب ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن أبو صالح عن ابن عباس أنه قال : **(قالوا له يا محمد لم تذكر صاحبنا؟ قال : ومن صاحبكم ؟ قالوا : عيسى ، قال : وأي شيء أقول له ؟ هو عبد الله ، قالوا : بل هو الله، فقال : إنه ليس بعار عليه أن يكون عبد الله ، قالوا : بلى)** [٤] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [٥] ، وفي رواية اخرى

=* **السيد** : وهو الذي يقلده القوم أمورهم ويلجأ اليه عامة الناس . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ،ص ٤٢٧ .

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ١١٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ٢٨٦ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ٥ ،ص ٩ .

[٢] **عبد الرحمن بن عوف** : وهو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري ، يكنى : أبا محمد ، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله (ﷺ) عبد الرحمن ، وأمه الشفا بنت عوف بن عبد بن الحارث ، ولد بعد الفيل بعشر سنين ، أسلم قبل أن يدخل الرسول (ﷺ) دار الأرقم ، وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر (رضي الله عنه) ، وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة ، توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين للهجرة ، وهو بن خمس وسبعين سنة . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ، ص ٤٧٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٤ ،ص ٢٩٠ .

[٣] البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٣٧٨ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٤١٧ .

[٤] زاد المسير ، ج١ ،ص ٥٠٢ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص٤١٧ .

[٥] سورة النساء ، الآية رقم (١٧٢) .

أوردها بن الجوزي نقلاً عن المفسرين أنهم قالوا : **(قال أهل نجران للنبي (ﷺ) ان لم يكن ولد الله فمن ابوه ؟ فأنزل الله بهم بضع وثمانين اية [١] من صدر ال عمران)** [٢] ، فقالوا للنبي (ﷺ) : **(تريد منا ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم)** ، فقال (ﷺ) : **(معاذ الله ان اعبد غير الله او امر بعبادة غيره ، ما بذلك بعثني ولا امرني)** [٣] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [٤] ، وكانوا يدّعون ان عيسى هو الله نزل ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فأرانا قدرته وامره فهل رأيت قط انساناً خلق من غير اب[٥] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٦] ، وكذلك كانوا يحتجون في قولهم : **(إنه ثالث ثلاثة)** بقول الله : فعلنا، وأمرنا ، وخلقنا ، وقضينا ، فيقولون : **(لو كان واحداً ما قال إلا فعلت ، وقضيت ، وأمرت ، وخلقت ، ولكنه هو وعيسى ومريم)** [٧] ، وفي رواية ذكرتها بعض المصادر ان العاقب والطيب من اهل نجران قدموا

---

[١] منها على سبيل المثال لا الحصر ، الآيات : (١ ، ٢ ،٣ ،٤ ،٥ ،٦ ، ...، ٢٥)

[٢] زاد المسير ، ج١ ،ص ١٥٧ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ١١٥ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج٦ ،ص١٥٣ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج١ ،ص٤٠٧ ؛ الكلاعي ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ﷺ) ، ج١ ،ص٣٧١ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ،ص٢٥٣ .

[٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ٩١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص ٣٨٤ ؛ السقا ، فقه السيرة ، ج١ ،ص ٤٢٥ .

[٤] سورة ال عمران ، الآية رقم (٧٩) .

[٥] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٤١٧ .

[٦] سورة المائدة ، الآية رقم (١٧) .

[٧] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٥٧٥ .

الى رسول الله (ﷺ) فقال لهما : أسلما فقالا : قد أسلمنا ، قال : إنكما لم تسلما (فأسلما) ، فقالا : بلى ، قد أسلمنا قبلك يا محمد : فقال : كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام ؟ قالا : هات أنبئنا فقال : ادعاؤكم لله ولداً ، وعبادتكم الصليب ، وشرب الخمر ، وأكلكم الخنزير[١].

وعندما كثر الحجاج والكلام بينهم وبين النبي (ﷺ) دعاهم النبي (ﷺ) الى **المباهلة**[٢] امتثالاً لأمر الله[٣] قال تعالى : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[٤] ، وبعد ان قرأ عليهم الرسول (ﷺ) هذه الآية قالوا : **(نرجع ثم نأتيك غداً)** ، فلما خلا بعضهم لبعض قالوا : للعاقب وهو كبيرهم وصاحب رأيهم ما ترى يا عبد المسيح فقال : **(لا تلاعنوا هذا الرجل فو الله لئن لاعنتموه ليخسفن أحد الفريقين)**[٥] ، وفي رواية قال احدهما لصاحبه : **(لا تفعل فو الله لئن كان**

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٥٧٥ ؛ الاجري ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت٣٦٠هـ) ، **الشريعة** ، تح : عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، ط٢ ، دار الوطن ، (الرياض – ١٩٩٩م) ، ج٥ ، ص ٢٢٠١ ، رقم الحديث : ١٦٩٠ . ابي نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني ، ج١ ،ص ٣٥٤ .

[٢] **المباهلة** : هي الملاعنة ، وهي ان يجتمع القوم اذا اختلفوا في شيء فيقولون : لعنة الله على الظالم منا ، والمبطل منا . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ،ص ٧٢ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٤١٨ .

[٣] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ٢٦٨ .

[٤] سورة ال عمران ، الآية رقم (٦١) .

[٥] الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ) ، **المستدرك على الصحيحين** ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٠م) ، ج٢ ،ص ٦٤٩ ، رقم الحديث : ٤١٥٧ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٤١٩ .

نبياً فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا أبداً) [١] ، فقال لهم عبد المسيح : **(لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمد لنبي مرسل فأن فعلتم المباهلة لتهلكن فأن ابيتم الا الإقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم ، فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم)** [٢] ، فجاءوا الى الرسول (ﷺ) حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن ما طريق مسلم عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : **(دعا (ﷺ) علي وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : اللهم هؤلاء اهلي)** [٣] ، وعندما رآهم اسقف نجران قال : **(يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل اهله لأزاله من مكانه ، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني الى يوم القيامة)** ، فقالوا الى النبي (ﷺ) : **(يا أبا القاسم قد راينا ان لا نباهلك وان نتركك على دينك وتتركنا على ديننا)** فقال لهم النبي (ﷺ) : **(فأن ابيتهم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم)** فأبوا ذلك ، فقال (ﷺ) : **اني اناجز** [٤] ، فقالوا : **(ما لنا بحرب العرب طاقة ولكننا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا ، وان نؤدي اليك في كل سنة الفي حلة ، الف في صفر والف في رجب ، وثلاثين درعاً ، وثلاثة وثلاثين بعيراً وأربعة وثلاثين فرساً غازياً)** [٥] ، وفي رواية ذكرتها بعض المصادر ان الرسول (ﷺ) صالحهم على : الف حلة في صفر والف حلة في رجب مع كل حلة اوقية من فضة ، فما زاد عن الخراج وما نقصت من الاواقي فالحساب ، وكذلك ثلاثين درعاً

---

[١] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ،ص ١٧١ ، رقم الحديث : ٤٣٨٠ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ نص ١٩٦ .

[٢] ابي نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني ، ج١ ،ص ٣٥٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٤١٩ .

[٣] زاد المسير ، ج١ ،ص ٢٨٩ ؛ صحيح مسلم ، ج٤ ،ص ١٨٧١ ، رقم الحديث : ٢٤٠٤ ؛ ابي نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني ،ج١ ،ص ٣٥٣ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ، صص٤١٩ .

[٤] **المناجزة** : وهي القتال . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ،ص ٣٣١ .

[٥] ابن حديدة ، المصباح المضي ، ج٢ ،ص ٢٠٥ .

وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً [١] ، اما بن سعد (ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م) فقال : **(صالحهم على الف حلة في صفر، والف حلة في رجب ، وثلاثين رمحاً وثلاثين بعيراً)** [٢] ، وقد أشار بن بن الجوزي في روايته عن جابر بن عبد الله انه قال : **(ان وفد نجران جاءوا الى الرسول (ﷺ) وفيهم السيد والعاقب فدعاهم رسول الله (ﷺ) الى الملاعنة فأبيا ان يجيباه فأقرا بالخراج فقال : والذي بعثني بالحق لو فعلا لأمطر الوادي ناراً)** [٣] ، وفي رواية ذكرها ابن شبة (ت٢٦٢هـ /٨٧٥م) قال (ﷺ) : **(والذي نفسي بيده ، لئن لاعنوني لا يحول حول وبنجران عين تطرف)** [٤] ، وفي رواية ذكرتها بعض المصادر : قال رسول الله (ﷺ) : **(والذي بعثني بيده ان العذاب تدلى على اهل نجران ولوا تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولأضطرم [٥] عليهم الوادي ناراً ولأستأصل [٦] الله نجران وأهله حتى الطير والشجر فقال : انا عندما دعيت الى المباهلة الا لتبيين الصادق من الكاذب)**[٧]، فقبل الوفد بالجزية فقالوا

---

[١] ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج١ ،ص ٣٤٨ . الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٤٢٠ .

[٢] الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ٢٦٨ .

[٣] زاد المسير ، ج١ ،ص ٢٨٩ ؛ الاجري ، الشريعة ، ج٥ ، ص ٢٢٠١ ، رقم الحديث : ١٦٩٠ ؛ ابي نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني ، ج١ ،ص ٣٥٣ ؛ الحرضي ، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت٨٩٣هـ) ، **بهجة المحافل وبغية الاماثل** ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) ، ج٢ ،ص ١٥ .

[٤] عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة النميري البصري أبو زيد (ت٢٦٢هـ) ، **تاريخ المدينة** ، تح : فهيم محمد شلتوت ، طبع على نفقة : السيد حبيب محمود أحمد ، (جدة – ١٩٧٨م) ، ج٢ ،ص ٥٨٢ .

[٥] **اضطرم** : اشتعل . الزبيدي ، **تاج العروس** ، ج٣٢ ،ص ٥٣٧ .

[٦] **استأصل** : استقص . ابن القطاع الصقلي ، علي بن جعفر بن علي السعدي أبو القاسم (٥١٥هـ) ، **كتاب الأفعال** ، ط١ ، عالم الكتب ، (د.م – ١٩٨٣م) ، ج٢ ،ص ٢٢٦ .

[٧] ابن حديدة ، المصباح المضي ، ج٢ ،ص ٢٠٥ . الحرضي ، بهجة المحافل وبغية الأماثل ، ج٢ ،ص ١٦ . الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص ٢٩٦ . الزرقاني ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ج٥ ،ص ١٩٠ .

لرسول الله (ﷺ) : ابعث لنا رجل امينا يأخذ ما تجعله علينا ، ولا تبعث معنا إلا أميناً [١] ، فقال : لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين، فبعث (ﷺ) عليهم **أبو عبيدة بن الجراح** [٢] فلما قام قال : **هذا امين هذه الامة** [٣].

ت – وفد ثقيف [٤] :

بعد ان اسلم **مالك بن عوف النصري** [٥] انعم عليه الرسول (ﷺ) واعطاه وجعله اميراً على من اسلم من قومه فكان مالك يغزو بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى اجبرهم على الدخول في الاسلام [٦] .

---

[١] ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج٢ ،ص ٥٨٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ١٠٠ .

[٢] **أبو عبيدة بن الجراح** : وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ، أبو عبيدة ، اشتهر بكنيته ونسبه إلى جده : أبو عبيدة الجراح ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وشهد بدراً ، وأحداً ، والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) وهو من السابقين إلى الإسلام ، وهاجر إلى الحبشة ، وإلى المدينة أيضاً ، توفي بعمواس سنة ثمان عشرة للهجرة ، وعمره ثمان وخمسون سنة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص ١٧١٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ١٢٥ .

[٣] ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج٢ ،ص ٥٨٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ١٠٠ ؛ الزرقاني ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ج٥ ،ص ١٩٠ .

[٤] **ثقيف** : وهم بطن من هوازن من العدنانية ، واشتهروا باسم ابيهم فيقال لهم ثقيف ، واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن ، وزعم بعض النسابين ان ثقيفاً من بقايا ثمود . البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ،ص ٢٥ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٢٩٨ .

[٥] **مالك بن عوف النصري** : وهو مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصري ، يكنى أبا علي ، كان رئيس المشركين يوم حنين لما انهزم المسلمون وعادت الهزيمة على المشركين وهو القائل لأصحابه يوم حنين إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ، ثم شدوا شدة رجل واحد . ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج٢٤ ، ٦١ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ،ص ٣٨ .

[٦] ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ، ص٥٤ .

وفي رمضان في السنة التاسعة للهجرة أرسلت ثقيف وفداً مؤلف من ستة نفر[١] على رأسهم **عبد ياليل بن عمرو بن عمير**[٢] وعندما وصلوا المدينة رآهم **المغيرة بن شعبة** *[٣] ، فذهب ؛ ليبشر الرسول (ﷺ) بأن ركب من ثقيف قد قدموا يريدون البيعة والاسلام ، وان يشترط لهم النبي (ﷺ) شروطاً ويكتبوا كتاباً في قومهم وبلادهم واموالهم ، فقال له ابو بكر (رضي الله عنه) : اقسم عليك لا تسبقني الى الرسول (ﷺ) حتى اكون انا احدثه واخبره بقدومهم ، فعندما قدم الوفد الى الرسول (ﷺ) ضرب عليهم قبة من ناحية مسجدة ، وكتبوا كتابهم ، وكان **خالد بن سعيد بن العاص**[٤] ، قد كتب كتابهم بيده فكانت مطالبهم : **ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين** ، فأبى الرسول (ﷺ) ذلك عليهم فبرحوا يسألونه سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم ، فأبى عليهم ان يدعها

---

[١] هم كل من : **الحكم بن عمرو بن وهب** ، و**شرحبيل بن غيلان** ، و**عثمان بن ابي العاص** ، و**اوس بن عوف** ، و**نمير بن خرشة** ، و**عبد يا ليل بن عمرو** . أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص٢٣٧ ؛ أبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص٤٣٧ .

[٢] **عبد يا ليل بن عمرو بن عمير** : وهو عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، كان وجهاً من وجوه قريش ، أمه خالدة بنت سلمة ، كان رأس وفد ثقيف الذين قدموا على رسول الله (ﷺ) . أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ،ص٤٧ ؛ أبن حبان ، الثقات ، ج٣ ،ص٣٠٥ ؛ أبن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٥ ،ص١٩٢ .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٩٦٠ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص٢٩٦ ،

* **المغيرة بن شعبة** : (ت٥٠هـ) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي ، يكنى : أبا عبد الله ، وقيل : أبو عيسى ، وأمه أمامة بنت الأفقم ، أسلم عام الخندق ، وشهد الحديبية ، كناه رسول الله (ﷺ) أبا عيسى ، وكناه عمر بن الخطاب أبا عبد الله كان موصوفاً بالدهاء ، وكان رجلاً طويلاً ذا هيبة أعور أصيبت عينه يوم اليرموك ، وشهد فتح نهاوند . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص ١٤٤٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ،ص ٢٣٨ .

[٤] **خالد بن سعيد** : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي ، يكنى : أبا سعيد ، أمه أم خالد بن حباب بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة ، من ثقيف ، أسلم قديماً ، يقال : إنه أسلم بعد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، فكان ثالثاً أو رابعاً ، وقيل : كان خامساً ، استشهد في مرج الصفر في السنة الرابعة عشر للهجرة في صدر خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص ٤٢٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ١٢٤.

شيئاً مسمى [١] ، وكانوا قد سألوه مع ترك الطاغية ان يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا اوثانهم بأيديهم ، فأعفاهم الرسول (ﷺ) من كسر اصنامهم [٢] ، وقد ذكر بن الجوزي انهم سألوا الرسول (ﷺ) : **(ان لا ننحني في الصلاة وعدّوها مسبّة عليهم ، فكان جوابه لهم : لا خير في دين ليس فيه ركوع)** [٣] ، وفي رواية قال لهم النبي (ﷺ) : **(لا خير في دين لا صلاة فيه)**[٤].

كما اشار بن الجوزي في موضع اخر الى الرواية ذاتها متطرقاً الى نزول اية في القران الكريم نقلها عن عطاء عن ابن عباس انه قال : **(أن وفد ثقيف أتوا رسول الله (ﷺ) فقالوا : متعنا باللات سنة ، وحرم وادينا كما حرمت مكة ، فأبى ذلك ، فأقبلوا يكثرون مسألتهم ، وقالوا : إنا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم ، فإن خشيت أن يقول العرب : أعطيتهم ما لم تعطنا ، فقل : الله أمرني بذلك فأمسك رسول الله (ﷺ) عنهم ودخلهم الطمع فهّم أن يؤجلهم)** [٥] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ [٦] ، وقال ايضاً عن طريق ابو صالح : **(أن رجالاً من ثقيف أتوا رسول الله (ﷺ) ، فقالوا : يا محمد كيف تكون الجبال يوم القيامة ؟)** [٧] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ

---

[١] ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ، ص٥٥ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص ١٣٥.

[٢] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ،ص ٥٤٠ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص ١٣٥ .

[٣] زاد المسير ، ج٤ ،ص ٣٨٦ ؛ ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج٢ ،ص ٥١١ .

[٤] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص ٩٦٨ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٥ ،ص ٢٢٥ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ،ص ٢٨٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص ١٣٥.

[٥] زاد المسير ، ج٣ ،ص ٤٢ ؛ الواحدي ، أسباب النزول ، ج٣ ،ص ١١٩ ؛ ابن جزي الكلبي ، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغرناطي (ت٧٤١هـ) ، **التسهيل لعلوم التنزيل** ، تح : عبد الله الخالدي ، ط١ ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، (بيروت – ١٩٩٥م) ، ج١ ،ص ٤٥٢ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج١ ،ص ٤٦٠ .

[٦] سورة الاسراء ، الآية رقم (٧٣) .

[٧] زاد المسير ، ج٣ ،ص ١٧٦ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج٣ ،ص ٢٧٥ .

يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [١] ، اذ فسر بن الجوزي هذه الآية عن اهل التفسير انهم قالوا : (**النسف : التذرية ، والمعنى يصيّرها رمالاً تسيل سيلاً ثم يصيّرها كالصوف المنفوش وتطيرها الرياح فتستأصلها فيذرها : أي يدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعاً ، والقاع من الارض المستوي الذي يعلوه الماء والصفصف المستوي ايضاً الاملس الذي لا نبات فيه**) [٢] ، وفي رواية اخرى ذكرها ايضاً عن ابن عباس انه قال : (**أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله** (ﷺ) **فقالوا : جئناك نبايعك على أن لا نحشر** [٣] ، **ولا نعشر** [٤] **وعلى أن تمتعنا بالعزى سنة ، فلم يجبهم**) [٥] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[٦] ، فأجابهم النبي (ﷺ) : لكم الا تحشروا ولا تعشروا ولا يستعمل عليكم غيركم ولا خير في

---

(١) سورة طه ، رقم الآيات : (١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧) .

(٢) زاد المسير ، ج٣ ،ص ١٧٦ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج١٨ ، ص٣٧١ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج٣ ،ص٢٧٥ ؛ الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن(ت٧٤١هـ) ، **لباب التأويل** ، تح : محمد علي شاهين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٤م) ، ج٣ ، ص ٢١٢ .

(٣) **الحشر** : الجهاد . الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت٣٨٨ هـ) ، **غريب الحديث** ، تح : عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، دار الفكر ، (دمشق – ١٩٨٢م) ، ج١ ،ص ٥٠١ .

(٤) **العشر** : وهي ضريبة ، والمعشار والعشر واحد من العشرة . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٩ ،ص٢٦٩ .

(٥) زاد المسير ، ج١ ،ص ٤٦٩ ؛ ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج٢ ،ص ٥١١ ؛ الهروي ، علي بن محمد أبو الحسن نور الدين الملا علي القاري (ت١٠١٤هـ) ، **شرح الشفا** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤٢١م) ، ج٢ ،ص ٢٢٦ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج١ ،ص ٤٦٠ .

(٦) سورة النساء ، رقم الآية (١١٣) .

دين لا ركوع فيه [١] . فأسلمت ثقيف ولم يوافق الرسول (ﷺ) على شروطهم الا واحدة منها وهي : عدم هدم اصنامهم بأيديهم ، فأرسل **رهطاً** [٢] من اصحابه ؛ ليعلموهم القران ، ورهطاً ليهدّموا اصنامهم [٣] .

٦ - وفاة النجاشي [٤] وصلاة الرسول (ﷺ) عليه :

من الاحداث المهمة التي أثرت برسول الله (ﷺ) هي وفاة النجاشي ، اذ توفي النجاشي في شهر رجب في السنة التاسعة للهجرة [٥] ، وقد نقلت لنا بعض المصادر قول الرسول (ﷺ) لأصحابه عندما سمع بوفاة النجاشي قائلاً : قال رسول الله (ﷺ) لأصحابه : **اخرجوا فصلوا على اخ مات بغير ارضكم ، فقالوا له : من هو ؟ فقال : النجاشي** [٦] ، فخرج الرسول (ﷺ) وصفَّ اصحابه خلفه ، وكبر اربع تكبيرات [٧] ، وأشار بن الجوزي الى اعتراض المنافقين على صلاة الرسول (ﷺ) على النجاشي أذ جاء في روايته عن

---

[١] ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج٢ ،ص ٥١١ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ،ج٤ ،ص ٥٦ .

[٢] **الرهط** : وهم جماعة من الرجال لم تكن بينهم امرأة ويكون عددهم دون العشرة . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ،ص٣٠٥ ؛ أبو حيان الاندلسي ، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، ج١ ،ص ١٤٧ .

[٣] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص ٢٣٨ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص ٤١٧ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٢٩٧ .

[٤] **النجاشي** : اسمه اصحمة ومعناه بالعربية عطية ، والنجاشي لقب له ، وهو ملك الحبشة اسلم في عهد الرسول (ﷺ) واحسن الى المسلمين الذين هاجروا الى ارضه ووقف الى جانب المسلمين عندما طلب كفار قريش منه ان يسلم لهم المسلمين الذين هاجروا الى بلاده ، توفي ببلاده قبل فتح مكة ، وصلى الرسول (ﷺ) عليه بالمدينة وكبر عليه اربع تكبيرات . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ٢٥٢ ؛ الحرضي ، بهجة المحافل وبغية الاماثل ، ج٢ ،ص ٦٧ .

[٥] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٢ ،ص ١٣٩ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص ١٣٩ ؛ ابن عبد الوهاب ، مختصر سيرة الرسول (ﷺ) ، ج١ ،ص ٩٢ .

[٦] البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٨ ،ص ٤٣٢ ؛ ابن قانع ، معجم الصحابة ، ج١ ،ص ١٩٢ ؛ الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال ، ج٢،ص ٣٤٥ .

[٧] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢ ،ص ٥٧٢ ؛ رقم الحديث (١٢٤٥) ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٩ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص ١٣٩ .

طريق جابر بن عبد الله انه قال : **(لما مات النجاشي صلى الرسول (ﷺ) فقال المنافقون: يصلي على هذا العلج النصراني وهو في ارضه)** [١] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [٢] ، وذكر احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ /٨٥٥م) في مسنده : **(ان الرسول (ﷺ) نعى النجاشي لأصحابه ، ثم قال : استغفروا له ثم خرج بأصحابه إلى المصلى ، ثم قام فصلى بهم كما يصلي على الجنائز)** [٣] ، كما ورد في حديث السيدة عائشة (رضي الله عنها) انها قالت : **(لما مات النجاشي لا يزال الرسول (ﷺ) يرى على قبره نور)** [٤] ، وقد ذكر البخاري ومسلم (٢٦١هـ /٨٧٤م) : ان النبي (ﷺ) حين مات النجاشي قال : **(مات اليوم رجل صالح، قوموا فصلوا على اخيكم اصحمة** [٥] ، كما وذكر بن الجوزي في روايته عن قتادة انه قال : **(لما مات النجاشي امر النبي (ﷺ) بالصلاة عليه ، فقال المسلمون : انه كان لا يصلي الى**

---

[١] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٦٤ ؛ الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم (ت٣٦٠هـ) ، **المعجم الاوسط** ، تح : طارق بن عوض الله بن محمد واخرون ، دار الحرمين ، (القاهرة – د.ت) ، ج٥ ،ص ٥١ ؛ الجرجاني ، **الكامل في ضعفاء الرجال** ، ج٤ ،ص ٣٤٥ ؛ المقدسي ، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد (ت٦٤٣هـ) ، **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما** ، تح : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط٣ ، دار خضر للطباعة ، (بيروت – ٢٠٠٠م) ، ج٦ ،ص ٦١ ؛ ابن عبد الوهاب ، مختصر سيرة الرسول (ﷺ) ، ج١ ،ص ٩٢ .

[٢] سورة ال عمران ، رقم الآية (١٩٩) .

[٣] ج١٦ ، ص٤٩٧ ، رقم الحديث (١٠٨٨٢) .

[٤] ابن هشام ، السيرة النوية ، ج١ ،ص ٣٤٩ ؛ ابو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ) ، **سنن ابي داود** ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، (بيروت –د.ت) ، ج٢ ،ص٣٢٢ ، رقم الحديث : (٢٥٢٥) ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٤ ،ص ٤١١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٣ ،ص ١٥٧ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٧ .

[٥] صحيح البخاري ، ج٥ ،ص ٥١ ، رقم الحديث (٣٨٧٧) ؛ صحيح مسلم ، ج٢ ،ص ٦٥٧ ، رقم الحديث (٩٥٣) .

القبلة)[١] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢] .

٧ – حجة الوداع :

تجهز الرسول (ﷺ) في ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة ؛ لغرض الحج ، وامر الناس ان يتجهزوا ، فخرج من المدينة متوجها الى مكة ؛ لأداء مناسك الحج[٣].

وقد سميت هذه الحجة بعدّة اسماء منها : **(حجة البلاغ)** ؛ لأن النبي (ﷺ) بلغ شرع الله للناس قولاً وفعلاً ، ولم يبقى من دعائم الاسلام واركانه الا وبيَنه [٤] ، كما وضح في خطابه ، اذ جمع المسلمين فقال : **(أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ، أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالكم ، لا تَظلمون ولا تُظلمَون ، قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وان كل دم كان في الجاهلية موضوع .... فاعقلوا أيها الناس قولي فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ما اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا ، امراً بَيّنا ، كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولي وأعقلوه تعلمن ان كل مسلم اخو المسلم ، وان المسلمين اخوة فلا يحل لأمرئ من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت ؟ ... فقال الناس اللهم نعم فقال**

---

[١] زاد المسير ، ج١ ،ص ١٠٣ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٣ ،ص ٩١ .

[٢] سورة البقرة ، رقم الآية (١١٥) .

[٣] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ١٣١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص١٤٨ .

[٤] ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ٢١١ .

رسول الله (ﷺ) اللهم فأشهد) [١] ، ومما بيّن رسول الله (ﷺ) شريعة الحج ، ووضحه وشرحه[٢] أنزل الله قوله : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [٣] ، كما جاء في رواية بن الجوزي عن بن عباس انه قال : **(أن هذه الآية نزلت بعرفة يوم عرفة)** [٤] ، وقال ايضاً نقلاً عن البخاري ومسلم أنهم قالاً: **(جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال له : يا أمير المؤمنين انكم تقرؤون اية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا ، فقال عمر (رضي الله عنه) : واي اية هي ؟ فقال : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾**[٥] ، **فقال : اني اعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله (ﷺ) والساعة التي نزلت فيها والمكان الذي نزلت فيه على رسول الله (ﷺ) وهو قائم بعرفة في يوم جمعة)**[٦] ، وقد ذكر البيهقي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ان هذه الآية نزلت يوم الاثنين [٧] ، الا ان المصادر الاخرى قد وافقت رواية بن الجوزي وجزمت انها نزلت يوم الجمعة يوم عرفة [٨] .

---

(١) الواقدي ، المغازي ،ج٣ ،ص ١١٠٣ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٢ ،ص ٨٨٦ ، رقم الحديث : (١٢١٨) ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص ١٥٠ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ،ص٤٠٤ .

(٣) سورة المائدة ، الآية رقم : (٣) .

(٤) زاد المسير ، ج١ ،ص ٥١٣ ؛ السمر قندي ، بحر العلوم ،ج١ ،ص ٣٩٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ٢١١ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٢ ،ص ١١٣ ؛ محمد ابو زهرة ، خاتم النبيين (ﷺ) ،ج ٣ ،ص ١٠٨٠ .

(٥) سورة المائدة ، الآية رقم : (٣) .

(٦) زاد المسير ، ج١ ،ص ٥١٣ ؛ صحيح البخاري ، ج١ ،ص ١٨ ، رقم الحديث ، (٤٥) ؛ صحيح مسلم ، ج٤ ،ص ٢٣١٢ ، رقم الحديث : (٣٠١٧) ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص٣٥٣ .

(٧) دلائل النبوة ، ج٧ ،ص ٢٣٣ .

(٨) الواحدي ، أسباب النزول ، ج٢ ،ص١٥٣ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج٢ ،ص١٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ١٩٨ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج١ ،ص ٣٣٣.

وقد ذكر ابن كثير : (**ان هذه الآية عندما نزلت بكى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فقيل له : ما يبكيك يا عمر ؟ ، فقال : انه ليس بعد الكمال الا النقصان ، وكأنه استشعر وفاة النبي (ﷺ) ، وذكر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ان رسول الله (ﷺ) واقف عند جمرة العقبة فقال : خذو عني مناسككم فلعلي لا احج بعد عامي هذا**) [١].

كما وسميت هذه الحجة بحجة (**الإسلام**) ؛ لأن الرسول (ﷺ) لم يحج من المدينة غيرها ، ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها [٢] ، كما وسميت بـ (**حجة الوداع**) ؛ لأن الرسول (ﷺ) ودع الناس بها ولم يحج بعدها ، اذ قال : (**لعلِّي لا أحج بعد عامي هذا**)[٣] .

٨ – وفاة الرسول (ﷺ) ونهاية عصر النبوة :

تتفق اغلب المصادر التاريخية بأن وفاة النبي محمد (ﷺ) كانت في يوم الاثنين لأثنتي عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشر من الهجرة النبوية الشريفة[٤] ، وقد ذكر بن الجوزي في روايته عن سعيد بن جبير انه قال : (**عاش رسول الله (ﷺ) بعد نزول قوله**

---

(١) السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ٤٢٧ .

(٢) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ٢١١ ؛ الالباني ، صحيح السيرة النبوية ، ص ٥٢٥ ؛ مجموعة مؤلفين ، صحيح الاثر وجميل العبر ، ص ٢٨٨ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ١٩٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ٢١١ ؛ الصنعاني ، التحبير لإيضاح معاني التيسير ، ج١ ،ص ٢١٨ .

(٤) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٧ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ٥٠٧ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٢ ،ص ١٣٥ ؛ ابن ناصر الدين الدمشقي ، محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الشافعي شمس الدين (ت٨٤٢هـ) ، **سلوة الكئيب بوفاة الحبيب (ﷺ)** ، تح : صالح يوسف معتوق ، دار البحوث للدراسات الإسلامية ، (الإمارات – د.ت) ، ج ١ ،ص ١٧٠ ؛ الشربيني ، الخطيب شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي (ت٩٧٧هـ) ، **السراج المنير** ، مطبعة بولاق الاميرية ، (القاهرة – ١٨٦٨م) ، ج١ ،ص ٣٥٤ .

تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [١] ، احدى وثمانين يوما ثم مضى لسبيله) [٢] .

هكذا توفي الرسول (ﷺ) بعد ان بلّغ رسالة ربه سبحانه وتعالى ، بعد أن نقل العرب من الشرك الى الاسلام ، وجاهد بلسانه وسيفه حتى تمكن من تكوين امة واحدة ودولة واحدة ولم يغادر قومه الا وقد وضع بين ايديهم رسالة سامية لا تقتصر اهدافها على العرب فحسب، وانما على العالم اجمع ، حيث كانت وفاته يوم الاثنين لأثنتي عشرة من شهر ربيع الاول من السنة الحادية عشر للهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة [٣] ، أذ ورد في حديث السيدة عائشة (رضي الله عنها) انها قالت : **(لما توفي رسول الله (ﷺ) استأذن عمر بن الخطاب والمغيرة بن شعبة (رضي الله عنهما) فدخلا عليه فكشفا الثوب عن وجهه فقال عمر (رضي الله عنه) : واغشياه [٤] ما أشد غشي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قاما فلما انتهيا إلى الباب قال المغيرة : يا عمر مات والله رسول الله (ﷺ) فقال عمر (رضي الله عنه) : كذبت ما مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولكنك رجل تحوشك فتنة ولن يموت رسول الله (ﷺ) حتى يفني المنافقين)[٥].**

---

[١] سورة المائدة ، الآية رقم (٣) .

[٢] زاد المسير ، ج١ ،ص ٥١٣ ؛ السمرقندي ، بحر العلوم ، ج١ ،ص ٣٩٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ٢٧٩ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١٤ ،ص ٥٤٤ .

[٣] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ص ٢٠٧ ؛ احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج٤١ ،ص١٦٥ ، رقم الحديث : (٢٤٦١٨) ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص ٤٢٠ .

[٤] **أغشياه** : أغمى عليه . الكجراتي ، مجمع بخار الانوار ، ج٤ ،ص٤١ ؛ أبن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج٣ ،ص٣٦٩ .

[٥] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٢٠٥ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٧ ،ص ٢١٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٨٣ ؛ القسطلاني ، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، ج٦ ،ص ٩١ .

وذكرت بعض المصادر : (**أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يخطب بالناس ، وجاءه أبو بكر (رضي الله عنه) فقال له : اسكت فسكت ، فصعد أبو بكر (رضي الله عنه) المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقرأ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾** [١] ، **ثم قرأ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾** [٢] . **ثم قال : من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فأن الله حي لا يموت)** ، وقالت عائشة (رضي الله عنها) : **(قال له عمر (رضي الله عنه) : هذا في كتاب الله ؟ فقال ابو بكر (رضي الله عنه) : نعم)** [٣] ، وكفن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في ثلاثة اثواب يمانية بيض ، **سحولية** [٤] من **كرسف** [٥] ليس فيهن قميص ولا عمامة [٦] .

وهكذا فقد انتهى عصر الوحي وعصر النبوة بوفاة اعظم انسان منذ ان خلق الله الكون الى يوم القيامة وهو سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ ليفسح المجال امام اصحابه ببدء عصراً جديداً يقومون فيه بنشر الاسلام والصفات المحمدية بكل بقاع الارض .

---

[١] سورة الزمر ، الآية رقم (٣٠) .

[٢] سورة ال عمران ، الآية رقم (١٤٤) .

[٣] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٢٠٥ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٧ ،ص ٢١٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٨٣ .

[٤] **السحول** : جمع سحل : وهو الثوب الابيض من القطن كان يجلب من اليمن . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢٩ ،١٨٨ .

[٥] **الكرسف** : القطن . الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) ، **كتاب العين** ، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (د.م – د.ت) ، ج٥ ،ص ٤٢٦ .

[٦] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢ ،ص ٧٥ ، رقم الحديث : (١٢٦٤) ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٢ ،ص ٦٤٩ ، رقم الحديث : (٩٤١) ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ٥٢٢ .

الفصل الثالث

سرايا وغزوات الرسول (ﷺ) من خلال تفسير (زاد المسير في علم التفسير) لأبن الجوزي

١. سرية عبد الله بن جحش الى نخلة (٢هـ/٦٢٣م)
٢. غزوة بدر الكبرى (٢هـ/٦٢٣م)
٣. غزوة احد (٣هـ/٦٢٤م)
٤. حادثة الرجيع (٣هـ/٦٢٤م)
٥. حادثة بئر معونة (٤هـ/٦٢٥م)
٦. غزوة بني النظير(٤هـ/٦٢٥م)
٧. غزوة بدر الكبرى (٤هـ/٦٢٥م)
٨. غزوة الخندق او الأحزاب (٥هـ/٦٢٦م)
٩. غزوة بني قريظة (٥هـ/٦٢٦م)
١٠. غزوة بني المصطلق. المريسيع (٦هـ/٦٢٧م)
١١. صلح الحديبية (٦هـ/٦٢٧م)
١٢. فتح مكة (٨هـ/٦٢٩م)
١٣. غزوة حنين (٨هـ/٦٢٩م)
١٤. غزوة تبوك (٩هـ/٦٣٠م)

الفصل الثالث

سرايا وغزوات الرسول (ﷺ) من خلال تفسير (زاد المسير في علم التفسير) لأبن الجوزي

بدء المواجهات العسكرية ومشروعية القتال:

كان الرسول (ﷺ) طيلة مدة العهد المكي وحتى بداية العهد المدني لم يقاتل احداً من المشركين والكفار ؛ لأن الامر كان مقتصراً على التبشير والانذار [١] ، واكد ذلك بن الجوزي نقلاً عن بن عباس انه قال : **(كان مشركو مكة يؤذون أصحاب رسول الله (ﷺ) فيقول لهم ؛ اصبروا فأني لم اؤمر بالقتال)** [٢] ، اذ كان الله سبحانه وتعالى ينزل عليه من الآيات ما يقويه وما يحثه على الصبر امام ما يلاقيه من اذى قريش ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [٣] .

وعندما تجرأ مشركو مكة على اخراج الرسول (ﷺ) واصحابه بغير حق من مكة اذن لهم الله سبحانه وتعالى بقتالهم [٤] ، كما في قوله تعالى :﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ

---

[١] نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص ٢٧٢ ؛ الشيخ الخضري ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، ج١ ،ص ٨٨ .

[٢] زاد المسير ، ج٣ ،ص ٢٤٠ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ، ٣٤٣ ؛ الزرقاني ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ج٢ ،ص ٢١٩ ؛

[٣] سورة الاحقاف ، رقم الآية (٣٥) .

[٤] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٣ ،ص ٢٤٠ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ،ص ٢٥٦ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص ٣٤٣ .

يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [(١)] ، اذ كان قتال المسلمين في بداية الامر فقط مع قريش دون سائر العرب ، وعندما اجتمع على المسلمين من غير اهل مكة من مشركي العرب من العداء وبدأوا بقتالهم ، امر الله سبحانه وتعالى بقتال المشركين كافه [(٢)] ، بقوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ ﴾ [(٣)] ، واما محاربة اهل الكتاب من اليهود والنصارى فقد جاءت ليس على اساس اختلاف العقيدة ؛ وانما جاءت لنقض العهود المبرمة مع المسلمين ؛ اذ نقضت اليهود تلك الاتفاقيات التي عقدوها وغدروا بالمسلمين عدة مرات واصبح قتالهم واجباً[(٤)] .

لقد بلغت عدد السرايا والغزوات في عهد الرسول (ﷺ) حسب ما ذكره اصحاب السير والمغازي سبع واربعين **سرية** [(٥)] ، وسبع وعشرين **غزوة** [(٦)]، اذ وعد الله تعالى

---

(١) سورة الحج ، الآية رقم (٣٩ ، ٤٠) .

(٢) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٥ ؛ الشيخ الخضري ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، ج١ ،ص ٨٩ .

(٣) سورة التوبة ، الآية رقم (٣٦) .

(٤) الشيخ الخضري ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، ج١ ،ص ٨٩ .

(٥) **السرية** : اطلق المؤرخون مصطلح السرية على المعركة التي عهد الرسول (ﷺ) قيادتها الى غيره ولم يشارك بها بنفسه سواء حدث فيها قتال ام لم يحدث . الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٧ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص١٩٨ ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، ج٢ ،ص ٣٦١ .

(٦) **الغزوة** : وهي المعركة التي يشارك بها الرسول (ﷺ) بنفسه . الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٧ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص١٩٨ .

المسلمين بنصرهم امام عدوهم كما جاء في قوله تعالى [١] ، قال تعالى : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[٢].

وتحت هذا العنوان سنذكر عدداً من السرايا والغزوات التي قام بها المسلمين في مقاتلة المشركين ، واحياناً تأتي هذه المقاتلة جراء مؤامرة او عدوان يقوم به المشركون وغيرهم ، وتعد هذه المواجهات المسلحة من مراحل الدعوة الاسلامية ، وسنذكر منها ما جاءت في تفسير بن الجوزي دون التطرق الى ما لم يذكره وستكون وفق التسلسل الزمني للأحداث :

---

[١] ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، ج١٠ ،ص ٥٦ .

[٢] سورة التوبة ، الآية رقم : (٢٥) .

١ – سرية عبد الله بن جحش [١](رضي الله عنه) الى نخلة [٢] (٢هـ /٦٢٣م):

وهي سرية ارسلها الرسول (ﷺ) بقيادة عبد الله بن جحش في رجب من السنة الثانية للهجرة الى نخلة [٣] ، وهي اول مواجه بين المسلمين ومشركي مكة [٤] ، وهذا ما اشار اليه بن الجوزي في روايته عن **جندب بن عبد الله** [٥] انه قال : **(ان رسول الله (ﷺ) بعث رهطاً واستعمل عليهم عبد الله بن جحش ، وكتب له كتاباً وامره الا يقرأه الا بمكان كذا وكذا ، وقال له : لا تكرهن احداً من اصحابك على المسير معك، فلما وصل الى المكان ، قرأ الكتاب واسترجع ، وقال : سمعاً وطاعه لأمر الله ورسوله ، فخبرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب ، فرجع رجلان من أصحابه ومضى**

---

[١] **عبد الله بن جحش :** وهو عبد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، أبو محمد الأسدي أمه أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله (ﷺ) أسلم قبل دخول رسول الله (ﷺ) دار الأرقم ، هاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة هو وأخوه أبو أحمد ، وعبيد الله ، وأختهم زينب بنت جحش ، امره الرسول (ﷺ) على سرية نخلة وغنم اول مغنم في الإسلام ، ثم شهد بدراً ، وقتل يوم أحد ، يعرف بالمجدع في الله ؛ لأنه مثل به يوم أحد وقطع أنفه . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ٨٧٨ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ١٩٤ .

[٢] **نخلة :** وهو وادي على ليلة من مكّة ، وقيل بستان عبيد الله بن معمّر ، وهي التي ينسب إليها بطن نخلة . البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت٤٨٧هـ) ، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، ط٣ ، دار الكتب ، (بيروت – ١٩٨٢م) ، ج٤ ،ص ١٣٠٤ .

[٣] البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ نص ٣٧١ .

[٤] ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص ٦٩٢ ؛ ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، ج٢ ،ص ٣٩٣ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص١٦ .

[٥] **جندب بن عبد الله :** وهو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي ، له صحبة ليست بالقديمة ، يكنى أبا عبد الله ، سكن الكوفة ، ثم انتقل إلى البصرة ، ويقال له جندب الخير . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص٢٥٦ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص٥٦٦ .

بقيتهم فأتوا بن الحضرمي [(١)] **، فقتلوه فلم يدروا ذلك اليوم امن رجب كان امن جمادي الاخرة ؟ فقال المشركون للمسلمين : قتلتم في الشهر الحرام ، فأتوا الى النبي (ﷺ) فحدثوه الحديث)** [(٢)] .

وكان الذين بعثهم الرسول (ﷺ) **ثمانية رهط** [(٣)] من المهاجرين [(٤)] ، ولم يشأ الرسول (ﷺ) بالكشف عن الجهة التي ستذهب اليها السرية حتى لقائدها وافرادها ، اذ زود امر السرية بكتاب ودعاه الى عدم فتحه الا بعد يومين من مسيرتهم [(٥)] ، فبعد يومين من مسيرة عبد الله بن جحش فتح الكتاب وكانت وصية رسول الله (ﷺ) هي : **اذا نظرت في كتابي هذا فأمضي حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريش وتعلم لنا من اخبارهم** ، وقال عبد الله بن جحش : **سمعاً وطاعة** ، ثم قال

[(١)] **ابن الحضرمي** : وهو عمرو بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف الحضرمي كان والده قد سكن مكة وحالف حرب بن أُمَيَّة والد أبي سفيان ، كان أول قتيل من المشركين قتله عبد الله بن جحش في سرية نخلة ، وماله أول مال خمس في المسلمين وبسببه كانت وقعة بدر . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٧ ،ص ٢٣٦ ؛ سبط بن العجمي ، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين أبو ذر (ت٨٨٤هـ) ، **كنوز الذهب في تاريخ حلب** ، ط١ ، دار القلم ، (حلب – ١٩٩٦م) ، ج٢ ،ص ٦٦ .

[(٢)] زاد المسير ، ج١ ،ص ١٨٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٤١٥ ؛ المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ) ، **البدء والتاريخ** ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د.م – د.ت) ، ج٤ ،ص١٨٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ٣٧٠ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٦ ،ص١٧ .

[(٣)] هم كل من : **سعد بن ابي وقاس** ، و**عكاشة بن محض الاسدي** ، و**عتبة بن غزوان السلمي** ، وابو **حذيفة بن عتبة بن ربيعة** ، **وسهيل بن بيضاء** ، و**عامر بن ربيعة** ، **وواقد بن عبد الله الحنظلي** ، و**خالد بن بكير** . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٠٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٢ ،ص ٤١٥ .

[(٤)] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٠٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٢ ،ص ٤١٥.

[(٥)] ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ،ص٢٦٤ ؛ ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، ج٤ ،ص ٦ .

لأصحابه : **لقد امرني رسول الله (ﷺ) ان امضي الى نخلة ارصد بها قريش حتى اتيه منها بخبر ، وقد نهاني ان استكره أحداً منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع ، واما انا فماض لأمر رسول الله (ﷺ)** [١] ، فقالوا جميعهم : **(نحن سامعون مطيعون لله تعالى ولرسول (ﷺ) ولك فسر على بركة الله)** [٢] ، ومضي ومضى معه أصحابه ولم يتخلف منهم أحداً [٣] .

ويتبين من احاطة الرسول (ﷺ) من اهداف هذه السرية بمثل هذا الكتمان الشديد ربما كان مرجعه ؛ الرغبة في حماية افراد هذه السرية ، من المخاطر التي قد تصيبهم ، اذا تسرب الخبر ، ولاسيما انهم متجهين الى منطقة قريبة من مكة ، ويسكنها مشركون لهم ارتباطات وثيقة مع قريش [٤] .

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٠٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٤١١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ١٨ – ١٩ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص٦٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج١ ،ص ١٥٥ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٣ ،ص ٢١٨ – ٢١٩ ؛ المبار كفوري ، الرحيق المختوم ، ج١ ،ص ١٨٠ .

[٢] المقريزي ، أمتاع الاسماع ، ج١ ،ص٧٦ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ١٧.

[٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٠٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٤١١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ١٨ – ١٩ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص٦٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج١ ،ص ١٥٥ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٣ ،ص ٢١٨ – ٢١٩ ؛ المبار كفوري ، الرحيق المختوم ، ج١ ،ص ١٨٠ .

[٤] الملاح ، الوسيط في السيرة النبوية ، ص ١٩٧ .

فعندما وصلوا الى الحجاز بمكان يقال له **بحران** [١] بقي سعد بن ابي وقاص **وعتبة بن غزوان** [٢] ، يبحثان عن بعير لهما حتى يتعقبانهم فتخلفا عنهم ، ومضى عبد الله واصحابه حتى نزل بنخلة ، ومرت عير قريش وكانت تحمل زبيباً وجلوداً من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي ، **وعثمان بن عبد الله بن المغيرة** [٣] ، **ونوفل بن عبد الله** [٤] ، **والحكم بن كيسان** [٥] ، ونزل عبد الله بن جحش واصحابه بالقرب منهم ، فلما رأى أصحاب قريش عبد الله واصحابه هابوهم ، واشرف عليهم **عكاشة بن**

---

(١) **بحران** : هو معدن بالحجاز في ناحية الفرع وذلك المعدن للحجاج بن علاط البهزي . الحازمي ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني زين الدين (ت٥٨٤هـ) ، **الأماكن** ، تح : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة ، (د.م – ١٩٩٤م) ، ج١ ،ص١٠٣.

(٢) **عتبة بن غزوان** : وهو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان وقيل : غزوان بن الحارث بن جابر ، يكنى : أبا عبد الله ، وقيل : أبو غزوان ، وهو حليف بني نوفل بن عبد مناف بن قصي ، وهو سابع سبعة في الإسلام مع رسول الله (ﷺ) . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ١٠٢٦ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ٥٥٨.

(٣) **عثمان بن عبد الله بن المغيرة** : وهو عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ، مات كافراً في مكة بعد ان فك اسره عندما اسره عبد الله بن جحش . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣ ،ص ٣٨ .

(٤) **نوفل بن عبد الله** : وهو نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي نجا من قبظة المسلمين في وادي نخلة ، وقتل في يوم الخندق . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١ ،ص ٥٠٥ .

(٥) **الحكم بن كيسان** : وهو الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة وهشام والد أبي جهل أسلم في السنة الأولى من الهجرة ، وسبب إسلامه أنه خرج من مكة مع طائفة من الكفار ، فلقيتهم سرية كان أميرها عبد الله بن جحش ، واخذ اسيراً في هذه السرية ، فأسلم وحسن إسلامه وقتل يوم بئر معونة مع عامر بن فهيرة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص ٣٥٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ٥٤ .

محصـــن [١] ، وكـان قـد حلـق رأسـه [٢] ؛ ليضـن أصـحاب قـريش انهـم قـوم معتمـرين ويطمئنـوا ؛ لأنهـم تخوفـوا مـنهم [٣] ، فلمـا رأوهـم امنـوا وقـالوا : **لا بـأس بهـم انهـم قـوم معتمـرين** [٤] ، وتشـاور عبـد الله واصـحابه بهـم ، وكـان ذلـك اخـر يـوم مـن رجـب وقـالوا : والله لأن تركتمـوهم هـذه الليلـة ليـدخلن الحـرم فليمتـنعن مـنكم بـه واذا قتلتمـوهم تقتلـونهم بالشـهر الحـرام ، وشـجعوا انفسـهم وهجمـوا علـيهم [٥] ، وهـذا مـا أشـار اليـه بـن الجـوزي فـي روايتـه عـن **الزهـري** [٦]

---

(١) **عكاشة بن محصن** : وهو عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي ، حليف بني عبد شمس ، يكنى : أبا محصن ، كان من سادات الصحابة وفضلائهم ، هاجر إلى المدينة ، شهد بدراً ، وأبلى فيها بلاء حسناً ، وانكسر في يده سيف ، فأعطاه رسول الله (ﷺ) عرجوناً ، أو عوداً فعاد في يده سيفاً يومئذ وشهد أحداً ، والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) وبشره رسول الله (ﷺ) أنه ممن يدخل الجنة بغير حساب ، استشهد بعد وفاة الرسول (ﷺ) بسنة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ١٠٨٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤ ،ص ٦٤ .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ١٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٤١١ – ٤١٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص ٦٤ ؛ المقريزي ، أمتاع الاسماع ، ج١ ، ص٧٦ .

(٣) المقريزي ، أمتاع الاسماع ، ج١ ،ص٧٦ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٦ ،ص١٧ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٣ ،ص ٢١٩ .

(٤) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ١٤ ؛ المقريزي ، أمتاع الاسماع ، ج١ ،ص٧٦ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص١٧ .

(٥) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ١٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٤١١ – ٤١٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص ٦٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٦ ،ص١٧ .

(٦) **الزهري** : وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري ، ابو بكر ، اد الفقهاء والمحدثين ، من التابعين ، روى عن مالك بن انس وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، له كتاب في المغازي ، ولد سنة واحد وخمسين للهجرة ، وتوفي سنة مائة وخمس وعشرون للهجرة . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ،ص١٧٧ .

انه قال : (**قتل عبد الله بن واقد الليثي**[١] **عمرو بن الحضرمي**) [٢] ، بسهم واسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وهرب نوفل بن عبد الله ، فعندما اسروهم واخذوا تجارتهم قال عبد الله بن جحش لأصحابه : ان لرسول الله (ﷺ) الخمس وخرج الخمس وقسم سائرها بين أصحابه ، فأقبل بالعير وبالأسيرين حتى وصلوا الى رسول الله (ﷺ) في المدينة [٣] ، فقال لهم (ﷺ) : (**ما امرتكم القتال بالشهر الحرام**) ، فوقف العير والاسيرين وابى ان يأخذ من ذلك شيئاً ، وحزن عبد الله واصحابه عما قاله النبي (ﷺ) ولاموهم وضنوا انهم هلكوا[٤] ، وقالت قريش ان محمد واصحابه استحلوا الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم ، واخذوا فيه الأموال واسروا الرجال ، فحزن النبي (ﷺ) واصحابه على هذا الفعل[٥]، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ

---

[١] **عبد الله بن واقد الليثي** : وهو واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي الحنظلي اليربوعي ، حليف بني عدي بن كعب ، وهو الذي بعثه رسول الله (ﷺ) في سرية عبد الله بن جحش ، وقتل عمرو بن الحضرمي ، أسلم قبل دخول رسول الله (ﷺ) دار الأرقم ، وآخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين بشر بن البراء بن معرور . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ،ص ٢٩٨ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ،ص ٤٠٣ .

[٢] زاد المسير ، ج١ ،ص ١٨٢ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ١٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٤١١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص ٦٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٦ ،ص١٧ .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ١٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٤١٢ ؛ المقريزي ، أمتاع الاسماع ، ج١ ،ص٧٧ ؛ المبار كفوري ، الرحيق المحتوم ، ج١ ،ص ١٨١ .

[٤] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ١٦ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص ٦٤ ؛ المقريزي ، أمتاع الاسماع ، ج١ ،ص٧٧ .

[٥] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٤١٢ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ١٩ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص ٦٥ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ،ج١ ،ص٧٧ .

ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [١] .

هكذا فرج الله سبحانه وتعالى عن المسلمين عما كانوا فيه من الشفق وقبض رسول الله (ﷺ) العير والاسيرين [٢] ، وبعثت قريش الى النبي (ﷺ) في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، فقال النبي (ﷺ) : **(لا نفديكهما حتى يقدما سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان فأنا نخشاكم ان تقتلوهما فأن قتلتموهما قتلنا اصحابكم)** ، فقدم سعد وعتبة وفداهما الرسول (ﷺ) [٣] ، **(وهو اول مغنم قسم في الاسلام)** [٤] ، **(وعندما نزلت الرخصة الى المسلمين في القتال قاموا الى الرسول (ﷺ) فقالوا : يا رسول الله أنطمع ان تكون لنا غزاة نعطي فيها اجر**

---

(١) سورة البقرة ، الآية رقم (٢١٧) .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٤١٣ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص ٦٥.

(٣) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ١٦ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٢١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص ٦٦ .

(٤) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ١٨٣ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص ٦٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج١ ،ص ١٥٥ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٦ ،ص١٨ .

المجاهـــدين)[١]، فـأنزل الله قولــه تعــالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [٢] .

ويتضـح لنـا ممـا سبق مـن هـذه السـرية عـن مـدى عظـم هـذه التربيـة لجميـع افرادها؛ لأنهم سمعوا واطـاعوا النبي (ﷺ) دون ان يتردد منهم احد ، علـى الرغم من ان الرسول (ﷺ) قال لأمير هذه السرية لا تجبر منهم احداً على السير معك ، ومع هذا لم يتخلف منهم احد وهذا شاهداً كبيراً على قوة الايمان لديهم وافدوا انفسهم في سبيل الله ورسوله . وكذلك نرى ان قريش حاولت ان تستغل ما وقع بـه المسلمون من قتل في الشهر الحرام من قبل افراد هذه السرية فشنت حرباً اعلامية للتشهير بالرسول (ﷺ) واصـحابه بـأنهم معتـدين ولا يراعـون الحرمـات فصـرحت : **(ان محمد واصــحابه استحلوا الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم واخذوا الاموال واسروا فيـه الرجـال)** ، حتـى ان الرسول (ﷺ) كان غير راض عما قام به افراد هذه السرية فحزنوا ، فجاءهم الرد الرباني من السماء وقطع ألسن المشركين وفرح المسلمون [٣] .

٢ -غزوة بدر [٤] الكبرى (٢هـ / ٦٢٣م) :

وهي من اهم المعارك التي خاضـها المسلمون في العهد المدني اذ لـم تكن هذه المعركـة هـي الاهـم فـي التـاريخ الاسـلامي ؛ ولهـذا سـميت بعـدة اسـماء منهـا **(بـدر**

---

[١] ابـن الجـوزي ، زاد المسـير ، ج١ ،ص ١٨٣ ؛ البيهقـي ، دلائـل النبـوة ، ج٣ ،ص ٢٠ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص ٦٦ .

[٢] سورة البقرة ، الآية رقم (٢١٨) .

[٣] الصلابي ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٣٧١ .

[٤] **بدر** : بالفتح ثم السكون ، وهو بئر ماء جنوب غرب المدينة حفرة رجل اسمه بدر بن قريش وهو الذي حدثت فيه الوقعة الكبيرة المباركة المعروفة ب (غزوة بدر) . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ،ص ٣٥٧ .

العظمى) و(**بدر القتال)** و **(يوم الفرقان)** ؛ لأن الله فرق فيها بين الحق والباطل ، وهي الوقعة العظيمة التي اعز الله تبارك وتعالى بها الاسلام اذ كانت بالنسبة للمسلمين نعمة وقوة ، وللكفار بلاء ونقمة [(١)] .

اخذ رسول الله (ﷺ) يواصل الضغط الشديد على قريش من خلال مراقبة تحركات قوافلهم التجارية اذ سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في عير لقريش عظيمة ، فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون [(٢)] ، وكانت هذه القافلة من اكبر القوافل التجارية القريشية يقودها أبو سفيان بن حرب ، وكانت تضم الف بعير وكذلك كانت فيها أموال قيل بلغت خمسين الف دينار [(٣)] ، وقد أشار اليه بن الجوزي في روايته عن اهل التفسير أنهم قالوا : **(أقبل أبو سفيان من الشام في عير لقريش حتى إذا دنا من بدر نزل جبريل فأخبر النبي (ﷺ) بذلك ، فخرج في جماعة من أصحابه يريدهم)** [(٤)] ، فقال الرسول (ﷺ) لأصحابه : **(ان أبا سفيان جاء مقبلاً بتجارة من الشام فيها أموالهم فأخرجوا لعل الله يجعلها لكم)** [(٥)] ، فأنتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ؛ وذلك لأنهم لم يضنوا ان رسول الله (ﷺ) يلقي حرباً [(٦)] ، وسار أبو سفيان في قافلته وعند وصوله

---

(١) المقريزي ، أمتاع الاسماع ، ج١ ،ص٨٠ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ١٨.

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢٧ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ١٠٦ ؛ ابن حبان ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ١٥٩ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ،ج٤ ،ص١٨٥ .

(٣) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢٧ ؛ المقريزي ، أمتاع الاسماع ،ج١ ،ص٨٥ .

(٤) زاد المسير ، ج٢ ،ص ١٩٠ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٠٧ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج١٣ ،ص٣٩٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٨١ .

(٥) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٨ .

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٠٧ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ١٥٤ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ،ص ٢٨٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٨١ .

الى الحجاز اخذ يتجسس الاخبار ، ويسأل الناس تخوفاً من امر الناس ، وعندما دنا من المدينة خاف خوفاً شديداً واستبطأ في السير وهو خائف من الرصد ، فلقي رجلاً اسمه **مجدي بن عمرو** (١) فقال له : **(هل أحسست أحداً من عيون محمد ؟)** فقال له : والله ما رأيت أحداً أنكره إلا راكبين أتيا إلى هذا المكان ، فأشار الى المكان ، فجاء أبو سفيان فأخذ أبعاراً من بعيريهما ففته ، فإذا فيه نوى فقال : **(علائف يثرب هذه عيون محمد)** ، فضرب وجوه العير وترك بدراً يساراً وانطلق سريعاً (٢) ، وارسل أبو سفيان بن حرب الى اهل مكة وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن اهل التفسير أنهم قالوا : **(بعث ضمضم بن عمرو الغفاري (٣) إلى مكة مستغيثاً)** (٤) ، فذهب اليهم سريعاً وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيرة و**جدع** (٥) بعيرة وحول رحله وشق قميصه ويقول : يا معشر قريش **اللطيمة** (٦) اللطيمة اموالكم مع ابي

---

(١) **مجدي** : لم نعثر له على ترجمة في كتب التراجم التي بين ايدينا .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٩ ؛ ابن حبان ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ١٦٠ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٩٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١ ،ص٣٠٣.

(٣) **ضمضم بن عمرو الغفاري** : لم نعثر له على ترجمة في كتب التراجم التي بين ايدينا .

(٤) زاد المسير ، ج٢ ،ص ١٩٠ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص٢٨ ؛ الطبري ، جامع البيان ،ج٣ ،ص٤٠٠ ؛ أبن حبان ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص١٦٠ ؛ المقدسي ، **البدء والتاريخ** ،ج٤ ،ص١٨٥ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ،ج٢ ،ص٢٧٠ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ،ج٢ ،ص٣٨٣ .

(٥) **الجدع** : قطع الانف والاذن والشفه وهو بالأنف اخص . البعلي ، المطلع على الفاظ المقنع ، ج١ ،ص ٣٤٥ .

(٦) **اللطيمة** : وهي الجمال التي تحمل البز والطيب والمسك . الكجراتي ، مجمع بحار الانوار ، ج٤ ،ص ٤٨٦ .

سفيان قد عرض لها محمد واصحابه لا أرى ان تدركوها **الغوث** [١] الغوث [٢] ، **(فخرجت قريش للمنع عنها)** [٣] ، فقالوا : **(أيظن ان محمد واصحابه ان تكون هذه كعير الحضرمي كلا والله)** ، فخرجوا جميعهم ولم يتخلف منهم احد [٤] ، وعندما نجا ابو سفيان بالقافلة بعث الى اهل مكة يخبرهم بأنه قد احرز العير ويأمرهم بالرجوع الا ان غالبيتهم رفضوا العودة [٥] ، وواصلوا التقدم والمضي ؛ لتأديب المسلمين وتأمين طريق التجارة القريشية واعلام القبائل العربية عن مدى قوة وسلطة قريش في المنطقة [٦] ، وكانوا يقولون : **(لا نرجع حتى ترد الينا بدراً)** ، وكان بدر سوق وموسم من مواسم العرب ، فنقم عليها ثلاثاً وننحر **الجزور** [٧] ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا **القيان** [٨] وتسمع بنا العرب ، فتجهزت قريش وخرجت حتى

---

(١) **الغوث** : الاعانة والنصر . او التخلص من الشدة والنقمة . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٥ ،ص ٣١٤ ؛ البركتي ، محمد عميم الإحسان المجددي ، التعريفات الفقهية ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (باكستان – ٢٠٠٣م) ، ج١ ،ص ١٥٩ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٠٩ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ١٥٥ ؛ ابي نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة لابي نعيم الاصبهاني ، ج٦ ،ص ٣٢٥ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ،ص ٢٨٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٨٣ ؛ المقريزي ، أمتاع الاسماع ،ج١ ،ص٨٥ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص ١٩٠ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٠٩ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ١٥٥ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٠٩ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ١٥٥ ؛ ابي نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة لابي نعيم الاصبهاني ، ج٦ ،ص ٣٢٥ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ،ص ٢٨٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٨٣ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٩٨ .

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦١٨ – ٦١٩ .

(٧) **الجزور** : لحم الابل . البعلي ، المطلع على الفاظ المقنع ، ج١ ،ص ٢٥ .

(٨) **القيان** : الجواري او المغنيات . الرازي ، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ) ، **مختار الصحاح** ، تح : يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة=

نزلت بالقرب من بدر [١] ، ولما بلغ ذلك رسول الله (ﷺ) وجد نفسه انه لم يعد امامه خيار سوى الصمود والاستعداد لخوض هذه المعركة الحاسمة مع كفار مكة ، اذ استشار الناس فقال لهم اشيروا علي يا ايها الناس [٢] ، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن انس انه قال : **(استشار رسول الله (ﷺ) الناس يوم خرج إلى بدر ، فأشار عليه أبو بكر (رضي الله عنه) ، ثم استشارهم ، فأشار عليه عمر(رضي الله عنه) فسكت ، فقال رجل من الأنصار : إنما يريدكم ، فقالوا : يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب وأنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن والله لو ضربت أكبادها حتى تبلغ برك الغماد [٣] لكنا معك)** [٤] .

وذكرت لنا بعض المصادر هذه الرواية بشكل اكثر تفصيلي اذ قالت : عندما رأى الرسول (ﷺ) ان قريش قد خرجت له ، قال : اشيروا عليه يا أيها الناس ، وكان رسول الله (ﷺ) يريد الأنصار ؛ لأنهم كانوا العدد الأكثر ، فقال **سعد بن معاذ**[٥] :

=العصرية ، (بيروت – ١٩٩٩م) ، ج١ ،ص ٢٦٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٦ ،ص ٣٢ .

[١] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٤٤ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ١٥٧ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٩٩ .

[٢] ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ١٥٧ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ،ج٤ ،ص١٨٧؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣٩٩ .

[٣] **برك الغماد** : وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج١ ،ص٣٩٩ .

[٤] زاد المسير ، ج١ ،ص ٥٣٤ ؛ ابن حبان ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص١٦٣ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٤٧ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٩٢ .

[٥] **سعد بن معاذ** : وهو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ابن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت ، أبو عمرو ، أمه كبشة بنت رافع ، لها صحبة ، أسلم على يد مصعب بن عمير ،لما أرسله النبي (ﷺ) إلى المدينة يعلم المسلمين ، شهد=

(كأنك تريدنا يا رسول الله ، فقال : اجل ، فقام سعد فقال : يا رسول الله اننا امنا بك وصدقناك وشهدنا بما جئت به انه الحق ، واعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة ، فأمض بنا يا رسول الله لما اردت فنحن معك ، والذي بعثك لو استعرضت هذا البحر وخضت بنا لخضضناه معك وما بقي رجل منا ، وما نكره ان نلتقي به عدونا ولعل الله ان يريك منا بعض ما تقر به عينك) [1] . وفي رواية أخرى ذكرتها بعض المصادر اذ قالت : خرج رسول الله (ﷺ) وخطب بالناس قائلاً: **(يا أيها الناس كيف ترون ؟ فقال أبو بكر (رضي الله عنه) : يا رسول الله بلغنا انهم بكذا وكذا ، ثم خطب بالناس فقال : كيف ترون ؟ فقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مثل قول أبو بكر ثم خطب بالناس فقال : كيف ترون ؟ فقال سعد بن معاذ : يا رسول الله ايانا تريد ، فو لذي اكرمك وانزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ولا نقول كالذي قالوا لموسى: ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ [2] ، ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم متبعون ، ولعل خرجت لأمر واحدث الله اليك غيره فأنضر الذي احدث الله اليك فأمض وفصل حبال ما شئت واقطع حبال ما شئت وعاد ما شئت وسالم ما شئت وخذ من أموالنا ما شئت وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت ، وما أمرت به من أمر فأمرنا تبع لأمرك ، فو الله لئن سرت حتى تبلغ برك الغماد**

=بدراً ، لم يختلفوا فيه ، وشهد أحداً ، والخندق . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ، ٤٦١ ؛ مغلطاي بن قليج ، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج٥ ،ص٣٤٧ .

[1] ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ١٥٨ ؛ والسيرة النبوية ،ج١ ،ص١٦٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣٩٢ .

[2] سورة المائدة ، الآية رقم (٢٤) .

لنسيرن معك)[١]، فقال (ﷺ) : **(سيروا على بركة الله ، وأبشروا فإن الله تعالى وعدني إحدى الطائفتين العير او النفير والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم)**[٢] ، فكان خروج الرسول (ﷺ) الى ابي سفيان يريد الغنيمة فأحدث الله اليه القتال [٣] ، اذ خرج الرسول (ﷺ) في رمضان بمن معه ، حتى انتهى الى نقب **بني دينار** [٤] ثم نزل **بالبقع** [٥] بالمدينة فضرب عسكره وعرض مقاتليه وارجع عدداً من الصحابة ؛ وذلك لصغر سنهم وعدم قدرتهم على حمل السلاح ولا يحب الخروج بهم الى الحرب[٦] ، فكانوا عددهم حسب ما جاء في رواية بن الجوزي : **(ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً)**[٧]، بينما يذكر بن إسحاق : **(ان عددهم كان سواء من شهد المعركة او من قاتل بسيفه او ضرب بسهم كان ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً ثلاث وثمانون من المهاجرين وواحد وستون من الأنصار ، ومائة وسبعون من الخزرج)** [٨] ، بينما يذكر الواقدي (ت٢٠٧هـ /٨٢٢م) : **(انهم كانوا ثلاثمائة وخمسة وتخلف عنهم ثمانية ومن الابل سبعين)** [٩] ، في حين ذكر بن حبان (ت٣٥٤هـ /٩٦٥م) :

---

[١] ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٩٥ – ٣٩٦ . الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٢٦ ؛ المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت١٠٣١هـ) ، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر – ١٩٣٧م) ، ج٢ ،ص٢١٢ .

[٢] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص٢٦ .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢١ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٩ .

[٤] **نقب بني دينار** : اسم بئر بالمدينة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ،ص ٤٧٢ .

[٥] **البقع** : وهي من السقيا التي بنقب بني دينار . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ،ص ٤٧٢ .

[٦] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢١ .

[٧] زاد المسير ، ج١ ،ص ٢٦٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٤٣١ .

[٨] السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٣٠٨ .

[٩] المغازي ، ١ ،ص ٢٣ .

(ان عددهم كان ثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً ، أربعة وسبعون رجلاً من المهاجرين وسائرهم من الأنصار)[١]، اما البيهقي ذكر انهم كانوا : **(ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً)** [٢] .

فركب الرسول (ﷺ) في مقدمة جيشه ومضى [٣] ، وكان المسلمون يتوقعون ان يلقوا قافلة أبو سفيان عند بدر ، ولكن أبو سفيان كان شديد الترقب والحذر والخيفة من المسلمين فعندما احس بأن المسلمين يترصدون له غيّر طريق سيره نحو الشمال[٤] ، وفي طريق المسلمين نحو بدر أصاب علي بن ابي طالب ، و**الزبير بن العوام** [٥] وسعد بن ابي وقاص (رضي الله عنهما) سقاة لقريش ، واتوا بهما الى الرسول (ﷺ) وهو قائم يصلي فقالوا الى السقاة : **(من انتم ؟)** ، قالوا : **(نحن سقاة قريش بعثونا لنسقيهم بالماء)** فكرهوا القوم خبر قريش ورجعوا ان يكونا لأبي سفيان ، فضربوهما واذوهما فقال السقاة : **(نحن لأبي سفيان)** ، فأكمل الرسول (ﷺ) صلاته فأقبل اليهم فقال : **(والله انهما لقريش)** فقال لهم : **(من انتم ؟)** فأخبروه ، فقال لهما : **(اين قريش ؟)** فقالوا : **(خلف هذا الكثيب** [٦] **الذي ترى بالعدوة**

---

[١] الثقات ، ج١ ،ص ١٥٣ .

[٢] دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٥١ .

[٣] ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ١٥٩ .

[٤] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٩١ .

[٥] **الزبير بن العوام** : وهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الأسدي ، يكنى أبا عبد الله ، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله (ﷺ) فهو ابن عمة رسول الله (ﷺ) ، وابن أخي خديجة بنت خويلد، كانت أمه تكنيه أبا الطاهر ، بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب ، واكتنى هو بأبو عبد الله ، بابنه عبد الله ، فغلبت عليه أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، وكان إسلامه بعد أبي بكر (رضي الله عنه) ، بيسير ، كان رابعاً أو خامساً في الإسلام . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص ٥١٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ٣٠٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٢ ،ص ٤٥٧ .

[٦] **الكثيب** : موضع او جبل بين بدر والمدينة ، قسم رسول الله (ﷺ) به غنائم بدر . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ،ص ١٨٤ .

القصوى [١] **من الوادي)** ، فقال لهم : كم هم ؟ قالوا : كثير فقال لهم : كم عددهم ؟ قالوا : لا ندري ، فقال لهم : كم تنحر باليوم ؟ فقالوا : يوما عشرة ويوما تسعة فقال (ﷺ) : **(هم بين التسعمائة والالف)** [٢] ، فتقدم الرسول (ﷺ) بجيشه فنزل عند ادنى ماء من بدر ، فأقترح احد الانصار وهو **الحباب بن المنذر بن الجموح** [٣] وقال : **(يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلاً انزله الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ام هو الرأي والحرب والمكيدة ؟)** [٤] ، فقال (ﷺ) : **(هو الرأي والحرب والمكيدة)** ، فقال : **(يا رسول الله فأن هذا ليس بمنزل فأنهض بالناس حتى نأتي ادني ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب وهم لا يشربون)** ، فقال (ﷺ) : اشرت بالرأي ، فنهض رسول الله (ﷺ) ومن معه من الناس فسار حتى اتى ادنى ماء من القوم نزل عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضاً على **القليب** [٥] الذي نزل فيه فملؤه ماء ثم قذفوا فيه الانية [٦].

ومن الواضح ان الرسول (ﷺ) لا يحتاج الى رأي احد ولكن كان الغرض من المشورة مع الصحابة هو ؛ لأستجلاب مودتهم ومحبتهم وتأليفاً لهم على دينهم وتطيباً

---

[١] **العدوة القصوى** : الجانب المتجاوز للقرب . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٩ ، ص١١ .

[٢] ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ١٦٠ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٤٦ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٩٧ .

[٣] **الحباب بن المنذر** : هو الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عمرو شهد بدراً وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، كان يقال له ذو الرأي ، وهو الذي أشار على رسول الله (ﷺ) أن ينزل على ماء بدر للقاء القوم وشهد أحداً ، والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) ، مات في خلافة عمر (رضي الله عنه) . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص ٣١٦ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ٦٦٥ .

[٤] **المكيدة** : الخديعة . الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ،ص ٢٨١ .

[٥] **القليب** : البئر . الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢ ،ص ٥١٢ .

[٦] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٢٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ١٤٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ٣٦٥ ، **الانية** : وهي جمع إناء كسقاء وأسقية وجمع الآنية الأواني . البعلي ، المطلع على الفاظ المقنع ، ج١ ،ص ٩ .

لهم ولخواطرهم والرفع من اقدارهم وارد الرسول (ﷺ) ان يعلم المسلمين المشاورة ؛ لكي تكون سنة من بعده يعمل بها المسلمين [١] ، وذلك تطبيقاً لقول الله تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [٢] ، اذ جاء في قول رسول الله (ﷺ) : **اما ان الله ورسوله لغنياً عنها ، ولكن جعلها الله رحمة لأمتي فمن استشار منهم لم يعدم رشداً ومن تركها لم يعدم غيا** [٣] ، وفي حديث اخر لرسول الله (ﷺ) : **(ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار ، ولا عال من اقتصد)** [٤] ، ومعنى (ما خاب) : **(الخائب من لم يظفر بمطلوبه)** (من استخار) : **(أي طلب الخيرة من الله عَزَّ وَجَلَّ على ما علم به رسول الله (ﷺ) أمته وقد كان يعلمهم الاستخارة في الأمور كما يعلمهم السورة من القرآن)**' **(ولا عال من اقتصد) : (افتقر من اقتصد في النفقة ؛ لأن الاقتصاد خيار الأمور لأنه الوسط بين الطرفين)** [٥] .

اما من ناحية قريش فقد بعثوا **عمير بن وهب الجمحي** [٦] فقالوا له : **(اذهب وانظر الى أصحاب محمد كم هم من العدد)** ، فذهب ونظر اليهم ورجع اليهم وقال

---

(١) الطبري ، جامع البيان ، ج٤ ،ص ٣٦٥ .

(٢) سورة ال عمران ، الآية رقم (١٥٩) .

(٣) السيوطي ، **الدر المنثور** ، ج٢ ،ص ٣٥٩ ؛ المناوي ، فيض القدير ، ج٥ ،ص ٤٤٢ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج١ ،ص ٤٥٣ ، **الغي** : واد في جهنم ، وقيل : نهر ، وهذا جدير أن يكون نهراً أعده الله للغاوين سماه غيا ، وقيل : معناه فسوف يلقون مجازاة غيهم . ابن منظور : لسان العرب ، ج١٥ ،ص ١٤٣ .

(٤) الطبراني ، **المعجم الصغير** ، ج٢ ،ص ١٧٥ ، رقم الحديث : (٩٨٠) ؛ الصنعاني ، التنوير شرح الجامع الصغير ، ج٩ ،ص ٣٨٨ .

(٥) الصنعاني ، التنوير شرح الجامع الصغير ، ج٩ ،ص ٣٨٨ .

(٦) **عمير بن وهب الجمحي** : وهو عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي ، يكنى أبا أمية كان له قدر وشرف في قريش ، شهد بدراً مع المشركين كافراً ، وارسلته قريش للتجسس على المسلمين قبل بدء معركة بدر وبعد ان انتهت المعركة ارسله صفوان بن اميه ليقتل النبي (ﷺ) وعندما وصل اليه هداه الله واسلم ورجع الى مكة=

لهم: **(ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً او ينقصون)** ولكن امهلوني حتى انظر اليهم يزيدون ام ينقصون ، فضرب في الوادي حتى ابعد فلم يرى شيئاً فرجع اليهم فقال لهم: **(ما وجدت شيئاً ولكن رأيت يا معشر قريش البلايا** [١] **تحمل المنايا** [٢] **ونواضح يثرب تحمل السم الناقع** [٣] **وانهم قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، ألا ترونهم خرساً لا يتكلمون ، يتلمظون** [٤] **تلمظ الأفاعي والله ما أرى أن يقتل منهم رجل حتى يقتل منا رجلاً ، فإذا أصابوا منكم مثل عددهم فما خير في العيش بعد ذلك)** [٥] ، فتشاوروا زعماء قريش فيما بينهم على عدم المواجة مع الرسول (ﷺ) الا ان **أبو جهل** [٦] اصرّ على المواجة [١] ، وخرجت قريش في تسعمائة وخمسين مقاتل ومعهم مائتا فرس ومعهم القيان يغنين بهجاء المسلمين [٢] .

=مسلماً ، وعاش الى صدر خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ١٢٢١ – ١٢٢٢ ؛ إسماعيل الاصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي أبو القاسم الملقب بقوام السنة (ت٥٣٥هـ) ، **سير سلف الصالحين** ، تح : كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد ، دار الراية ، (الرياض – د.ت) ، ج١ ،ص ٦١٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤ ،ص ٢٨٨ ؛

[١] **البلايا** : جمع بلية ، وهي الناقة أو الدابة تربط على قبر الميت فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤ ،ص ٨٥ .

[٢] **المنايا** : الموت . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ،ص ١٥١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٩ ، ص٥٥٩ .

[٣] **الناقع** : أي القاتل . أي بمعنى في كأس الموت الذي استنقع في الماء . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٨ ،ص ٣٦٠ ؛ الكجراتي ، مجمع بحار الانوار ، ج٤ ،ص ٧٧٤ .

[٤] **التلمظ** : هو الأخذ باللسان ما يبقى في الفم بعد الأكل ، وقيل : هو تتبع الطعم والتذوق ، وقيل : هو تحريك اللسان في الفم بعد الأكل كأنه يتتبع بقية من الطعام بين أسنانه ، واسم ما بقي في الفم اللماظة . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ،٤٦١ .

[٥] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص٦٢٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٦٢ .

[٦] **ابو جهل** : وهو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي ، كان يكنى : أبا الحكم ، فكناه رسول الله (ﷺ) أبا=

اما الرسول (ﷺ) حاول بجميع شتى الطرق لحل هذه الازمة مع قريش لكنه لم يتمكن ، اذ لم يبقى له خيار سوى حسم الموقف بالسلاح والمواجة ، فخرج رسول الله (ﷺ) الى القتال وكان حامل اللواء **مصعب بن عمير** [٣] وكان ابيض وبين يدي رسول الله (ﷺ) رايتان سوداوان اعطى احدهما لعلي بن ابي طالب (رضي الله عنه) والأخرى الى الأنصار عند سعد بن معاذ [٤] ، وكان شعار المسلمين **(احد احد)** [٥] ، وعندما رأى الرسول (ﷺ) المشركين دعا ربه بأن ينصره وهذا ما جاء في رواية بن الجوزي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) انه قال : **(لما كان يوم بدر نظر النبي (ﷺ) الى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ونظر الى المشركين وهم الف وزيادة ، استقبل الكعبة**

=جهل ؛ شديد العداوة لرسول الله (ﷺ) في الجاهلية هو وأبوه ، وكان فارساً مشهوراً ، هرب حين الفتح ، فلحق باليمن ولحقت به امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فأتت به النبي (ﷺ) ، فلما رآه قال : مرحباً بالراكب المهاجر ، فأسلم سنة ثمان للهجرة وحسن إسلامه . ابن عبد البر الاستيعاب ، ج٣ ،ص ١٠٨٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤ ،ص ٦٧ .

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٢٣ .

(٢) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٨٧ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٢٢.

(٣) **مصعب بن عمير** : وهو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي العبدري ، يكنى أبا : عبد الله ، كان من فضلاء الصحابة وخيارهم ومن السابقين الى الاسلام ، اسلم عندما كان النبي (ﷺ) في دار الارقم وكتم اسلامه خوفاً من امه وقومه ، وكان يتخلف الى الرسول (ﷺ) سراً فبصر به عثمان بن طلحة العبدري يصلي فأعلم اهله وامه واخذوه وحبسوه ، وهاجر الى الحبشة ، ثم عاد الى مكة ثم هاجر الى المدينة بعد العقبة الأولى ليعلم الناس القران ويصلي بهم . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص ١٤٧٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ،ص ١٧٥ .

(٤) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٥٨ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٣٨ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٣٨٨ ؛ رشيد ، عبد الله محمد ، **القيادة العسكرية في عهد الرسول** (ﷺ) ، ط١ ، (د.م – ١٩٩٠م) ، ج١، ص٧٨٤ .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٣٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٤١٦ .

ثم مد يدية وعليه رداؤه [١] **وازاره** [٢] **ثم قال : اللهم انجز ما وعدتني ، اللهم انجز ما وعدتني ، اللهم انك ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض ابداً ، فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر (رضي الله عنه) فأخذ رداءه فرداه به ثم الزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك ، فأنه سينجز لك ما وعدك)** [٣] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٤] ، وذكر بن الجوزي رواية عن قتال الملائكة قائلاً : **(قال أبو داوود المازني** [٥] **اني لأتبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه ، فوقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت ان غيري قد قتله)** [٦] ، وفي رواية أخرى عن قتال الملائكة في المعركة ذكرها مسلم قال : قال بن عباس : **(بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من**

---

[١] **الرداء** : وهو ثوب يجعل على الكتفين . المناوي ، التوقيف على مهمات التعريف ، ص١٧٦.

[٢] **الازار** : وهو ثوب يكون الى اسفل الكعبين . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ،ص٧١٨ .

[٣] زاد المسير ، ج٢ ،ص١٩١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ٤٤٧ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ،ص ١٣٨٣ ، رقم الحديث : (١٧٦٣) ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص٥١ .

[٤] سورة الانفال ، رقم الآيات (٩ ، ١٠) .

[٥] **أبو داوود المازني** : قيل اسمه : عمرو وقيل : عمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، من بني مازن من النجار ، شهد بدراً ، وهو الذي قال : إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه فقتلته الملائكة قبلي . ابن قانع ، معجم الصحابة ، ج٢ ،ص٢١٧ ؛ إسماعيل الاصبهاني ، سير السلف الصالحين ، ج١ ،ص ٦٠٢ .

[٦] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٢١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص٥٣ ؛ إسماعيل الاصبهاني ، سير السلف الصالحين ، ج١ ،ص ٦٠٢ .

المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم[١] **فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه ، وشق وجهه ، كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري ، فحدث بذلك رسول الله (ﷺ) ، فقال : صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة)** [٢] .

وكان الرسول (ﷺ) يحث أصحابه ويحرضهم على القتال امتثالاً لقول الله تعالى[٣] : قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾ [٤] .

وقد اشار بن الجوزي مستعرضاً خمسة اقوال حول عدد الملائكة الذين قاتلوا مع المسلمين في بدر قائلاً : **(قال الحسن : خمسة الاف . وقال الشعبي : اربعة الاف. وقال مجاهد : الفاً . وقال الزجاج : تسعة الاف . وقال بعض المفسرون : ثمانية الاف)** [٥] . وذكر بن الجوزي رواية عن جبير بن مطعم عن علي (عليه السلام) انه قال : **(بينا انا امتح** [٦] **من قليب بدر ، اذ جاءت ريح شديدة لم ار اشد منها ثم جاءت ريح شديدة لم ار اشد منها الا التي كانت قبلها ، ثم جاءت ريح شديدة لم ار اشد منها ، فكانت الريح الاولى جبريل (عليه السلام) نزل في الفين من الملائكة ، وكان**

---

[١] **حيزوم** : وهو اسم فرس جبريل عليه السلام . الكجراتي ، مجمع بحور الانوار ،ج١ ، ص ٦١٤.

[٢] صحيح مسلم ، ج٣ ،ص ١٣٨٣ ، رقم الحديث : (١٧٦٣) .

[٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٧٥ .

[٤] سورة الانفال ، الآية رقم (٦٥) .

[٥] زاد المسير ، ج١ ،ص٣٢٢ .

[٦] **المتح** : جذبك رشاء الدلو تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر . وقيل الماتح : المستقي من أعلى البئر . ان منظور ، لسان العرب ، ج٢ ،٥٨٨ .

مع الرسول (ﷺ) وكانت الريح الثانية ميكائيل (عليه السلام) نزل في الفين من الملائكة عن يمين رسول الله (ﷺ) ، وكانت الريح الثالثة اسرافيل (عليه السلام) نزل في الف من الملائكة عن يسار رسول الله (ﷺ) وكنت عن يساره وهزم الله اعداءه) [١] .

ووفقاً لما هو مذكور اعلاه يمكننا القول بأن رواية محمد بن جبير بن مطعم يذكرها عدد من المؤرخين [٢] ، لكنهم اختلفوا مع بن الجوزي في عدد الملائكة الذين حملهم جبريل (عليه السلام) اذ كانوا الفاً ، ومن حمل مع ميكائيل (عليه السلام) كانوا الفاً ، لكنهم اتفقوا مع بن الجوزي فيمن حمل مع اسرافيل (عليه السلام) .

ووفقاً لما عرض انفاً يمكننا القول ان عدد الملائكة الذين انزلهم الله تعالى لأرض المعركة كانوا ثلاثة الاف ، وفقاً لما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [٣] . وقد اورد بن الجوزي نقلاً عن بن عباس انه قال : **(ان رجلاً من بني غفار** [٤] **قال : حضرت انا وابن عم لي بدراً ، ونحن على شركنا ، فأقبلت**

---

(١) زاد المسير ، ج١ ،ص٣٢٢ .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٥٧ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ١١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٥٤ .

(٣) سورة ال عمران ، الآيات رقم (١٢٣ ، ١٢٥) .

(٤) **بني غفار** : وهم بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة عمرو بن الياس بن مضر بن بزار بن معد بن عدنان ، من العدنانية . ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ج١ ،ص٤٦٥ .

سحابة فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حمحمة [(١)] **الخيل ، وسمعنا فارسا يقول : أقدم حيزوم فأما صاحبي فمات مكانة فأما انا فكدت اهلك ثم انتعشت)** [(٢)] . وقد ذكر ان كل الملائكة كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضاء قد ارخوها على ظهورهم الا جبريل (عليه السلام) فانه كانت عليه عمامة صفراء [(٣)] .

وفي رواية اخرى اخرجها بن الجوزي قائلاً : **(ان النبي (ﷺ) قال لعلي (عليه السلام): ناولني كفاً من حصباء** [(٤)] **فناوله ، فرمى به في وجوه القوم ، فما بقي منهم أحد إلا وقعت في عينه حصاة وقيل : أخذ قبضة من تراب ، فرمى بها ، وقال : شاهت الوجوه فما بقي مشرك إلا شغل بعينه يعالج التراب الذي فيها)** [(٥)] .

وايضاً ذكر بن الجوزي رواية أخرى عن عبد الله بن مسعود انه قال : **(لقد قلوا المشركين في اعيينا حتى قلت لرجل الى جانبي : أتراهم سبعين ؟ فقال اراهم مائة حتى اخذنا رجل منهم فسألناه كم كنتم ؟ فقال كنا الفاً)** [(٦)] . وأيضاً رواية أخرى لأبن الجوزي عن عبد الله بن مسعود انه قال : **(لما اسرنا من المشركين يوم بدر قالوا للمسلمين : كم كنتم قالوا لهم كنا ثلاثمائة وثلاثة عشر ، فقالوا ما كنا**

---

(١) **الحمحمة** : صوت الفرس دون الصهيل . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ،ص١٦١ ؛ الكجراتي ، مجمع بحار الانوار ، ج١ ،ص ٥٧٦ .

(٢) زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٢١ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٣٣ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٣٣ .

(٤) **حصباء** : الحصى . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص ٣١٨ .

(٥) زاد المسير ، ج٢ ،ص ١٩٠ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٨١ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٢٢٨ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٦ ،ص ٢٤٠ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٣ ،ص٣٢١ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص٣٢٤ .

(٦) زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢١٤ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٦٧ ؛ أبو مدين الفاسي ، أبو مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي (ت١١٣٢هـ) ، **مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ٢٠٠٤م) ، ج١ ،ص ٢٤٢ .

نراكم الا تضعفون علينا) [١] . وروي ان رجلاً من المشركين من بني النضير يقال له شمرة قال للمؤمنين بعد القتال : اين الخيل **البلق** [٢] والرجال الذين عليهم ثياب بيض وما كان قتلنا الا بأيديهم ، فأخبروا بذلك رسول الله (ﷺ) فقال : **(تلك الملائكة)** [٣] . وانتهت المعركة وقتل من المشركين في المعركة حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن بن عباس انه قال : **(قتل من المشركين سبعين واسروا سبعين)** [٤] ، وبلغ عدد شهداء المسلمين اربعة عشر فقط ، ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار [٥] .

وبعد ان انتهت المعركة وانتصر بها المسلمون واسروا عدداً من مشركي قريش، تحير رسول الله (ﷺ) عما يفعل بهؤلاء الاسرى فجاءه جبريل (عليه السلام) فقال له : **(خيّر اصحابك في الاسرى ان شاءوا الفداء وان شاءوا القتل على ان يقتل عاماً قابلاً منهم مثلهم)** [٦] ، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي عن مسلم عن عمر بن الخطاب انه قال : **(لما هزم الله المشركين يوم بدر، وقتل منهم سبعون وأسر سبعون ، استشار النبي (ﷺ) أبا بكر وعمر وعلي (رضي الله عنهم اجمعين) ،**

---

[١] زاد المسير ، ج١ ،ص ٢٦٣ .

[٢] **البلق** : سواد وبياض . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ،ص ٢٥ .

[٣] الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص ١٠٥ .

[٤] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٤ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ، ص١٣٨٣ ، رقم الحديث : (١٧٦٣) ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص٥١ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٤٥٧ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٣ ،ص٣١٩ ؛ الملاح ، الوسيط في السيرة النبوية ، ص٢٠٧ .

[٥] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ١٤٥ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٧٠٦ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ،ص ٣٣١ ؛ الملاح ، الوسيط في السيرة النبوية ، ص٢٠٧ .

[٦] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ١٦ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٤٦٠.

فقال أبو بكر : يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان ، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار ، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً فقال رسول الله : ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قلت : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكنني من فلان ، قريب لعمر ، فأضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل [(١)] فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من أخيه فلان فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله عز وجل أنه ليس في قلوبنا هوادة [(٢)] للمشركين ، هؤلاء صناديدهم [(٣)] وأئمتهم وقادتهم فهوي رسول الله ما قال أبو بكر ، ولم يهوي ما قلت ، فأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد ، غدوت إلى رسول الله (ﷺ) ، فاذا هو وأبو بكر الصديق قاعدان يبكيان فقلت : يا رسول الله ، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك ؟ فان وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاء تباكيت فقال النبي (ﷺ) : أبكي للذي عرض علي أصحابك من الفداء لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة) [(٤)]، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ

---

(١) **عقيل** : وهو عقيل بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله (ﷺ) وأخو علي (عليه السلام) وجعفر لأبويهما ، وهو أكبرهما ، وكان أكبر من جعفر بعشر سنين ، يكنى : أبا يزيد ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، كان ممن خرج مع المشركين إلى بدر مكرهاً ، فأسر يومئذ وكان لا مال له ففداه عمه العباس ، ثم أتى مسلماً قبل الحديبية ، هاجر إلى النبي (ﷺ) سنة ثمان ، وشهد غزوة مؤتة ، قدم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم أتى الشام ، توفى في خلافة معاوية . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ١٠٧٨ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤ ،ص ٦١ .

(٢) **الهوادة** : هي السكون والرخصة والمحاباة . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ،ص ٤٤٠ ؛ الكجراتي ، مجمع بحار الانوار ، ج٥ ،ص ١٧٦ .

(٣) **صناديدهم** : أشرافهم وعظماؤهم ورؤسائهم . الكجراتي ، مجمع بحار الانوار ، ج٣ ،ص ٣٥٧ .

(٤) زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٢٤ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ،ص ١٣٨٣ ، رقم الحديث : (١٧٦٣) ؛ ابي نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني ، ج١ ،ص ٤٧٤ ؛=

أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [١] . وذكر نور الدين الحلبي (١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م) أن النبي (ﷺ) قال لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء أي للعذاب الذي كاد أن يقع على أصحابك لأجل أخذهم الفداء : أي إرادة أخذه لقد عرض علي عقابهم أدنى أي أقرب من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه (ﷺ) ، وأنزل الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [٢] ، وفي هذه الآيات دليل على أنه يجوز الاجتهاد للأنبياء ؛ لأن العتاب الذي في الآيات لا يكون فيما صدر عن وحي ولا يكون فيما كان صواباً ، وإذا أخطؤوا لا يتركون عليه بل ينبهون على الصواب [٣].

وردت رواية بن الجوزي ذاتها عند احمد بن حنبل [٤] ، وبن كثير [٥] ، لكنهما أضافا: **(كان معهم عبد الله بن رواحة فكان رأيه : يا رسول الله ، انظر وادياً كثير الحطب ، فأدخلهم فيه ، ثم أضرم عليهم ناراً : فقال العباس : قطعت رحمك ، فقال ناس يأخذ بقول أبو بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحه ، فخرج اليهم الرسول (ﷺ) وقال : إن الله ليلين قلوب رجال فيه ، حتى**

=البغوي ، **الانوار في شمائل النبي المختار** ، ج١ ،ص ٢٢٨ – ٢٢٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٤٥٧ – ٤٥٨ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٨ ،ص ٣٣٤ ؛ القسطلاني ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ج٢ ،ص ٦٠٦ .

(١) سورة الانفال ، الآية رقم (٦٧) .

(٢) سورة الانفال ، الآيات رقم (٦٧ ، ٦٨) .

(٣) السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص ٢٦٢ .

(٤) مسند احمد ، ج٦ ،ص ١٣٨ ، رقم الحديث : (٣٦٣٢) .

(٥) السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٢٥٩ .

تكون ألين من اللبن ، وإن الله ليشد قلوب رجال فيه ، حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم (ﷺ) ، قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [١] ، ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال : ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [٢] ، وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال : ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [٣] ، وإن مثلك يا عمر كمثل موسى ، قال : ﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾) [٤]

ورأى بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ / ١٣٥٠م) رأي أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أذ يقول : (**قد تكلم الناس ، في أي الرأيين كان أصوب ، فرجحت طائفة قول عمر لهذا الحديث ، ورجحت طائفة قول أبي بكر ، لأستقرار الأمر عليه ، وموافقته الكتاب الذي سبق من الله بإحلال ذلك لهم ، ولموافقته الرحمة التي غلبت الغضب[٥] ، ولتشبيه النبي (ﷺ) له في ذلك بإبراهيم وعيسى ، وتشبيهه لعمر بنوح وموسى ، ولحصول الخير العظيم الذي حصل بإسلام أكثر أولئك الأسرى ، ولخروج من خرج من أصلابهم من المسلمين ، ولحصول القوة التي حصلت للمسلمين بالفداء ، ولموافقة رسول الله (ﷺ) لأبي بكر أولاً ، ولموافقة الله له آخراً**

---

[١] سورة ابراهيم ، الآية رقم (٣٦) .

[٢] سورة المائدة ، الآية رقم (١١٨) .

[٣] سورة نوح ، الآية رقم (٢٦) .

[٤] سورة يونس ، الآية رقم (٨٨) .

[٥] اخرج البخاري في كتابة . صحيح البخاري ، ج٩ ، ص١٦٠ ، رقم الحديث : (٧٥٥٤) . ومسلم في كتابة . صحيح مسلم ، ج٤ ،ص ٢١٠٧ ، رقم الحديث : (٢٧٥١) : **(إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق : إن رحمتي سبقت غضبي ، فهو مكتوب عنده فوق العرش)**

حيث استقر الأمر على رأيه ، ولكمال نظر الصديق ، فإنه رأى ما يستقر عليه حكم الله آخراً ، وغلب جانب الرحمة على جانب العقوبة ، وأما بكاء النبي (ﷺ) ، فإنماً كان رحمة لنزول العذاب لمن أراد بذلك عرض الدنيا ، ولم يرد ذلك رسول الله (ﷺ) ، ولا أبو بكر ، وإن أراده بعض الصحابة ، فالفتنة كانت تعم ولا تصيب من أراد ذلك خاصة ، كما هزم العسكر يوم حنين [١] بقول أحدهم : لن نغلب اليوم من قلة وبإعجاب كثرتهم لمن أعجبته منهم ، فهزم الجيش بذلك فتنة ومحنة ، ثم استقر الأمر على النصر والظفر والله أعلم) [٢] .

وافداهم الرسول (ﷺ) على أربعون اوقية من ذهب [٣] ، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن مقاتل انه قال : **(انطلق الرسول (ﷺ) بالأسارى ، فيهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب** [٤] **وكان مع العباس يومئذ عشرون اوقية من ذهب ، فلم تحسب له من فدائه ، وكلف ان يفدي ابني أخيه فأدى عنهما ثمانين اوقيه من ذهب وقال النبي (ﷺ) : أضعفوا على العباس**

---

[١] **حنين** : وهي الغزوة التي سنتناولها في الصفحات اللاحقة .

[٢] زاد المعاد ، ج٣ ،ص ١٠١ .

[٣] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ١٦ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ١٤٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٥١٢ ؛ حوى ، سعيد (ت١٤٠٩هـ) ، **الاساس في السنة وفقهها** ، ط٣ ، دار السلام ، (د.م – ١٩٩٥م) ، ج١ ،ص ٤٩٧ .

[٤] **نوفل بن الحارث** : وهو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، يكنى أبا الحارث ، وهو ابن عم رسول الله (ﷺ) كان أسن من إخوته ومن سائر من أسلم من بني هشام من حمزة والعباس (رضي الله عنم اجمعين) ، أسر يوم بدر كافراً ، وفداه عمه العباس ، ولما فداه أسلم ، وقيل : أسلم وهاجر أيام الخندق ، آخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين العباس ، وكانا شريكين في الجاهلية شهد مع رسول الله (ﷺ) فتح مكة ، وحنيناً ، والطائف ، كان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله (ﷺ) وأعان رسول الله (ﷺ) يوم حنين بثلاثة آلاف رمح . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص ١٥١٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ،ص ٣٤٧ .

الفداء ، فأخذوا منه ثمانين أوقية ، وكان فداء كل أسير أربعين أوقية فقال العباس لرسول الله (ﷺ) : لقد تركتني ما حييت أسأل قريشاً بكفي ، فقال له : أين الذهب الذي تركته عند أم الفضل ؟ فقال : أي الذهب ؟ فقال : إنك قلت لها : إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا ، فان حدث بي حادث فهو لك ولولدك ، فقال : ابن أخي ، من أخبرك ؟ فقال : الله أخبرني ، فقال العباس : أشهد أنك صادق ، وما علمت أنك رسول الله قبل اليوم وأمر ابني أخيه فأسلما) [١] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [٢] .

وقد ذُكر ان العباس قال لرسول الله (ﷺ) عندما طلب منه اعطاء الفدية : **(اني كنت مسلماً ولكن القوم أستكر هوني)** فقال له النبي (ﷺ) : **(الله اعلم بإسلامك ان يكن كما تقول فالله يجزيك بذلك فأما ظاهر امرك فكان علينا فأفد نفسك)** [٣] ، فأخذ الرسول (ﷺ) من عمه العباس اكثر مما اخذ من باقي الاسرى ؛ لأنه كان ميسوراً لئلا يجابيه لكونه عمه ، وسُؤل النبي (ﷺ) من احد الانصار من الذين اسرو العباس ان يترك فداء العباس فأبى عليهم ذلك وقال : لا تتركوا منه

---

(١) زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٢٦ ؛ مقاتل ، تفسير مقاتل ، ج٢ ،٢ص ١٢٧ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ،ص ١٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٤٦٥ – ٤٦٦ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ،ج٤ ،ص١٩٢ – ١٩٣ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص ٣٥١ – ٣٥٢ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ١٤٢ – ١٤٣ .

(٢) سورة الانفال الآية رقم (٧٠) .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ،ص ١٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٤٦٦ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص ٣٥١ .

درهماً [١] ، واما من لم يكن له فداء من هؤلاء الاسرى اذ جعل الرسول (ﷺ) فدائهم ان يعلموا اولاد الانصار القراءة والكتابة [٢] .

ويتضح من خلال معطيات احداث هذه المعركة الخالدة مع انها كانت مفاجئة بدون اعداد مسبق لها ، لكن الصفات القيادية لرسول الله (ﷺ) كانت واضحة وموفقة في قيادة المعركة ، على الرغم من انها كانت مباغتة ولم تكن في الحسبان ، لكن الرسول (ﷺ) استعمل مبدأ الشورى ، ووضع الجيش في المكان الملائم مما اعطى اندفاعاً قوياً للمقاتلين في القتال ، فضلاً عن نزول الملائكة بعد دعاء الرسول (ﷺ) ربه ، الذي يعد امداداً معنوياً للمسلمين ، الذي ادى الى تحقيق النصر [٣] .

واما فيما يخص مسألة الغنائم التي حصل عليها المسلمون في المعركة فهي اولى المسائل التي اثارت بعض الخلافات وتطلبت السرعة اللازمة للحل . فلما تصاف المسلمون والمشركون قال الرسول (ﷺ) : **(من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ومن اسر اسيراً فله كذا وكذا)** ، فلما انهزم المشركون كان الناس ثلاث فرق : فرقة قامت عند خيمة الرسول (ﷺ) وابو بكر (رضي الله عنه) معه في الخيمة ، وفرقة اغارت على النهب ، وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا [٤] ، وقد ذكر بن الجوزي روايته عن عكرمة عن بن عباس انه قال : **(ان رسول الله (ﷺ) قال يوم بدر : من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ومن اسر اسيراً فله كذا وكذا فأما المشيخة فثبتوا تحت الرايات ، واما**

---

[١] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ،ص ١٠ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٥١٢ .

[٢] ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٥١٢ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١ ،ص ١١٩ ؛ حوى ، الاساس في السنة ، ج١ ،ص ٤٩٧ .

[٣] الرهاوي ، مهدي صالح محمد جدوع ، **شخصية الرسول (ﷺ) في كتاب فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير للشوكاني (ت١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)** ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٩م ، ص١٥٧ .

[٤] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٩٨ .

الشبان فسارعوا الى القتل والغنائم ، فقال المشيخة للشبان : اشركونا معكم فانا كنا لكم رداء فأبوا واختصموا الى النبي (ﷺ)) [١] ، فجاء سعد بن معاذ الى الرسول (ﷺ) وكان ممن اقام على خيمة النبي (ﷺ) فقال : **(يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الاجر ، ولا جبن من العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فتميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم ، وقد اقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والانصار ، ولم يشذ احد منهم ، والناس يا رسول الله كثير ، ومتى تعط هؤلاء لا يبقى لأصحابك شيء ، والاسرى والقتلى كثير والغنيمة قليلة . فاختلوا)** [٢] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [٣] ، فأمر الرسول (ﷺ) ان ترد الغنائم الى المقسم ولم يبقى منها شيء حتى رد [٤] ، فظن اهل الشجاعة ان النبي (ﷺ) يخصهم بها دون غيرهم من اهل الضعف [٥] ، فرجع الناس وليس لهم من الغنيمة شيء ؛ لأنها كانت خالصه لرسول الله (ﷺ) [٦] ، حتى انزل الله قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ

---

[١] زاد المسير ، ج٢ ،ص ١٨٦ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ١٩٨ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١ ،ص ١١١ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٥٨ .

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ١٩٨ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١ ،ص ١١١ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٥٨ .

[٣] سورة الانفال ، الآية رقم (١) .

[٤] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٩٩ ؛ ابن عبد الوهاب ، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ج١ ،ص ١٥٩ .

[٥] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٩٩ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١ ،ص ١١١ .

[٦] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص ١٨٧ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١ ،ص ١١١ .

لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[١]، ثم امر الرسول (ﷺ) ان تقسم بينهم على السواء ، فقال سعد بن معاذ : **(يا رسول الله أيعطى فارس القوم الذي يحميهم مثل ما يعطى الضعيف)** فقال الرسول (ﷺ) : **(ثكلتك [٢] امك وهل تنصرون الا بضعفائكم)** [٣] ، وقام الرسول (ﷺ) بتقسيم ما وجد في العسكر وما اخذوا بغير قتال فقسمه بينهم [٤] ، وقال بن الجوزي : **(ان سعد بن ابي وقاص قال : قتلت سعيد بن العاص فأخذت سيفه فأتيت به الى الرسول (ﷺ) فقال : اذهب فأطرحه في القبض[٥] فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله فما جاوزت الا قريباً ، حتى نزلت سورة الانفال)** [٦] ، قال تعالى : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

---

[١] سورة الانفال ، الآية رقم (٤١) .

[٢] **ثكلتك** : هي كلمة استعملتها العرب كثيراً ومعناه فقدتك والثكل الفقد يقال ثكلت . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ،ص ١٢٩ .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٩٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٤٦٩ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١ ،ص ١١١ .

[٤] المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١ ،ص ١١١ .

[٥] **القبض** : هو ما جمع من الغنائم قبل أن تقسم ، وألقي في قبضه ، أي مجتمعه ، والمقبض ، كمنزل . الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٩ ،ص ٧ .

[٦] زاد المسير ، ج٢ ،ص ١٧٨ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص ١٤٧ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٥٩ .

شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[(١)] ، وقال بن الجوزي ايضاً رواية عن عكرمة عن بن عباس انه قال : (**ان قطيفة** [(٢)] **فقدت يوم بدر فقال ناس : لعل لنبي (ﷺ) اخذها**)[(٣)]، فأنزل الله قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾[(٤)] ، فجاء رجل الى الرسول (ﷺ) فقال له : يا رسول الله ان فلان غل القطيفة ، فسأل الرسول (ﷺ) الرجل فقال: لم افعل يا رسول الله ، فقال الدال : يا رسول الله احفروا ها هنا ، فحفروا واستخرجت القطيفة [(٥)] .

٣ – غزوة احد [(٦)] (٣هـ / ٦٢٤م) :

حدثت هذه الغزوة في شوال في السنة الثالثة للهجرة [(٧)] وهي المعركة التي امتحن بها الله عباده المؤمنين وكشف بها المؤمن من المنافق [(٨)] ، اذ كان لخسارة مشركي مكة في بدر احد الأسباب الرئيسية التي دفعتهم لخوض معركة جديدة مع

---

(١) سورة الانفال ، الآية رقم (٤١) .

(٢) **القطيفة** : وهي كل ثوب له خمل من أي شيء كان سواء من الصوف او من الوبر . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ،ص ٢٢٢ ؛ الكجراتي ، مجمع بحار الانوار ، ج٢ ،ص ١١٤ .

(٣) زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤١ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ١٠٢ .

(٤) سورة ال عمران ، الآية رقم (١٦١) .

(٥) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ١٠٢ .

(٦) **احد** : وهو اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة احد التي دارت بين المسلمين ومشركي قريش ، وسمي احد لتوحده من بين تلك الجبال ، وهو جبل احمر ، بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها ، وعند هذا الجبل الوقعة الفظيعة التي قتل فيها الحمزة (رضي الله عنه) عم النبي (ﷺ) وسبعون من المسلمين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ،ص ١٠٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ١٨ .

(٧) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ١٩٩ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٥٦؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ١٧٣ ؛

(٨) ابن كثير ، **الفصول في السيرة** ، ج١ ،ص ١٤٤ .

المسلمين ؛ لأخذ الثأر لقتلاهم ، اذ خصصوا جميع ما لديهم من الأموال لشن الحرب على رسول الله (ﷺ) واصحابه [١] .

لم يكتفوا اهل قريش برجال قبيلتهم فقط بل استعانوا بحلفاء لهم في القتال كقبيلة **ثقيف** [٢] ، و**عبد مناة** [٣] ، و**الاحابيش** [٤] ، و**بنو كنانة** [٥] ، للمشاركة

---

[١] ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٣٢٢ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٦٠ .

[٢] **بنو ثقيف** : وهي بطن من هوازن من العدنانية ، اشتهروا باسم ابيهم فيقال لهم ثقيف ، واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن ، وامه اميمة بنت سعد بن هذيل بن مدركة ، ونزلت اكثر هذه القبيلة في الطائف ثم انتشرت في البلاد . وزعم بعض النسابين ان ثقيف من بقايا ثمود ، والثقيف باللغة الحاذق ومنه خل ثقيف أي شديد الحموضة . السمعاني ، الانساب ، ج٣ ،ص١٣٩ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ، ص ١٩٨ .

[٣] **عبد مناة** : وهم بطن من كنانة من كلب من القحطانية ، وهم بنو عبد مناة بن هبل بن عبد الله بن كنانة ، وولد عبد مناة بن هبل : مالكاً ، وأريقاً ، والحارث ، وحيشماً . الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ) ، **نسب معد واليمن الكبير** ، تح : ناجي حسن ، ط١ ، مكتبة النهضة العربية ، (د.م – ١٩٨٨م) ، ج٢ ،ص٥٩٨ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٣٤٤ .

[٤] **الاحابيش** : وهم احياء من القارة انضموا الى بني ليث في الحرب التي وقعت بينهم وبين قريش قبل الاسلام ، وقيل ان بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة اجتمعوا عند جبل حبشي بأسفل مكة وحالفوا عندها قريش بانهم يد واحدة ، وتخالفوا بالله اذا ليد على غيرنا ما سحبنا ليل وضح نهار وما ارسى حبشي مكانة وسموا احابيش قريش باسم هذا الجبل . ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٥٦ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ١٦٤ .

[٥] **بنو كنانة** : وهم بطن من مضر من القحطانية ، وكنانة هذا كان له من الولد على عمود النسب النبوي النظر ، وخارج عامود النسب مالك ، وملكان ، والحارث ، وعمرو ، وعامر ، وسعد ، وغنم ، وعوف ، ومجربه ، وجرول ، وجذال ، وغزوان ، وهم في اليمن وديارهم بجهات مكة المشرفة ، ويقال لهم كنانة طلجة من كنانة خزيمة . القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٤٠٩ .

معهم بالقتال [١] ، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن سعيد بن جبير انه قال : **(ان ابا سفيان بن حرب استأجر يوم احد الفين من الاحابيش لقتال رسول الله (ﷺ) وغيرهم من استجاش من العرب)** [٢] فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةً ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴾ [٣] ، وكان عددهم حسب ما جاء في رواية بن الجوزي : **(ثلاثة الاف مقاتل)** [٤] ، وكان فيهم من ثقيف مائة رجل ، وخرجوا بعدة وسلاح كثير ، وقادوا مائتي فرس ، وكان فيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير من قريش وسائر القبائل [٥] ، ومعهم **الظعن** [٦] ونزلوا بموضع يقال له عُينين بالقرب من جبل احد مقابل المدينة ، فرأى الرسول (ﷺ) رؤى ان في سيفه ثلمه وان بقرا تذبح وانه ادخل يده في درع حصينة [٧]

---

[١] ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٣٢٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢٠٠ – ٢٠١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٠٠ .

[٢] زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٠٩ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٦١ .

[٣] سورة الانفال ، الآية رقم (٣٦) .

[٤] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٥ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢٠٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٢٨ ؛ مغلطاي بن قليج ، الاشارة الى سيرة المصطفى ، ج١ ،ص ٢٣١.

[٥] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢٠٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٢٨ ؛ مغلطاي بن قليج ، الإشارة الى سيرة المصطفى ، ج١ ،ص ٢٣١ .

[٦] **الظعن** : وهي النساء ، واحدتها ظعينة وقيل : الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن عليها أي يسار ، وقيل : الظعينة المرأة في الهودج ، ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج ظعينة ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣ ، ص ٢٧١ .

[٧] **الحصينة** : وهي من الدروع الأمينة المتدانية الحلق التي لا يحيك فيها السلاح . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٤ ،ص ٣٤٣ .

فتأولها : ان نفراً من أصحابه يقتلون وان رجل من اهل بيته يصاب وتأول الدرع هو المدينة [١] .

وعندما علم رسول الله (ﷺ) بما استعدت به قريش لمقاتلته اجمع أصحابه بما يجب عليهم فعله إزاء هذا الخطر القادم امام المسلمين ، فبرز خلال الاجتماع وجهات نظر مختلفة ، فكان رأي **عبد الله بن ابي بن سلول** [٢] ان لا يخرجوا اليهم وان يتحصنوا في المدينة ، واذا قدموا يقاتلونهم على ازقة المدينة ووافق الرسول (ﷺ) هذا الرأي [٣] ، واما الرأي الاخر قام به احداث لم يشهدوا بدر وطلبوا من الرسول(ﷺ) الخروج الى عدوهم ورغبوا بالشهادة واحبوا لقاء العدو [٤] ، وقال رجال من اهل السن منهم **الحمزة بن عبد المطلب** [٥] ، **وسعد بن عبادة** [١] ، **والنعمان**

---

[١] ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص ٣٢٤ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢٠٩ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٢٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٠٢ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٥٦ .

[٢] **عبد الله بن أبي** : وهو عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، راس المنافقين ، وسلول هي امه وعرف بأبن سلول نسبة الى امه . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ٢٩٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٤ ،ص ١٣٣ .

[٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٦٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢١١ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٢٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٠٢ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٥٦ ؛ ابن عبد البر ، **الدرر في اختصار المغازي والسير** ، ج١ ،ص ١٤٥ .

[٤] ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ص ٣٢٤ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٦٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢١٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٢٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٠٢ .

[٥] **حمزة بن عبد المطلب** : وهو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو يعلى ، وقيل : أبو عمارة ، كنى بابنيه يعلى وعمارة ، أمه : هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وهي ابنة عم آمنة بنت وهب أم النبي (ﷺ) وهو شقيق صفية بنت عبد=

بن مالك بن ثعلبة [٢] ، وغيرهم من الاوس والخزرج انا نخشا يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج اليهم جبناً من لقاءهم فيكون لهم جرأة منهم علينا ، وكنت يوم بدر ثلاثمائة فنصرك الله عليهم ونحن اليوم بشر كثير ونحن كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به [٣] .

وبعد هذا الحوار الطويل الذي دار بين الرسول (ﷺ) والمسلمين استعدوا للمواجه ، وكان عددهم حسب ما جاء في رواية بن الجوزي : **(الف رجل)** [٤] ، ثم

=المطلب أم الزبير ، وهو عم رسول الله (ﷺ) وأخوه من الرضاعة وهو أسن من رسول الله (ﷺ) بسنتين ، وهو سيد الشهداء ، وآخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين زيد بن حارثة ، اسلم في السنة الثانية من المبعث ، شهد احد واستشهد بها . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص ٣٧٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ٦٧ .

[١] **سعد بن عبادة** : وهو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة وقيل : حارثة بن حزام بن حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي ، يكنى أبو ثابت ، كان نقيب بني ساعدة وشهد بدراً وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها وكان وجيها في الأنصار ذا رياسة وسيادة يعترف قومه له بها . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢٠ ، ص٢٣٧ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ٤٤١ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١ ،ص ٢٧٠ .

[٢] **النعمان بن مالك** : وهو النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن الخزرج ، وثعلبة بن دعد هو الذي يسمى قوقلاً ، وقيل له ذلك ؛ لأنه كان له عز وشرف ، شهد بدر و أحد على يد صفوان بن امية . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤، ص ١٥٠٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ،ص ٣٢١ .

[٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٦٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢١٠ – ٢١١ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٥٧ ؛ ابن كثير ، الفصول في السيرة ، ج١ ،ص ١٤٤ – ١٤٥ .

[٤] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٥ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٦٣ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٥٧ .

لبس رسول (ﷺ) **لامتـه** [١] وخرج فقالت لـه الأنصـار ، مـا كنـا نخالفك فأصنع مـا شئت فقال : **(ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه)** [٢]، وقال أيضاً : **افعلوا ما امرتكم به وامضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتهم** ، فدعا بثلاثة رماح وعقد ثلاثة الوية ، لواء الاوس ولواء الخزرج ولواء المهاجرين[٣] ، فساروا حتى وصلوا بين المدينة واحد [٤] ، فرجع عنهم حسب ما جاء في رواية بن الجوزي : **(عبد الله بن ابي في ثلاثمائة من أصحابه)** [٥] ، فقال : **ما ندري على ماذا نقتل انفسنا هاهنا أيها الناس** ، فرجع بمن اتبعه من قومه من اهل النفاق والريب ، واتبعهم **عبد الله بن عمرو بن حرام** [٦] فقال لهم : **يا قوم اذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم** ، فقالوا : **لو نعلم أنكم تقاتلون**

---

[١] **اللامة** : هي السلاح ، وقيل الدرع . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ،ص ٣٥٣ .

[٢] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٢٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٠٣ .

[٣] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٢٩ .

[٤] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٦٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٢٩ ؛ بن طه ، أبو أسماء محمد ، **الاغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب احداث السيرة النبوية** ، ط٢ ، دار ابن حزم ، (القاهرة – ٢٠١٢م) ، ج١ ،ص ١٢٤ – ١٢٥ ؛ مجموعة مؤلفين ، صحيح الأثر وجميل العبر ، ج١ ،ص ٢٠٧ .

[٥] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٥ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٦٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٣٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٥٠٤ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٥٧ ؛ مغلطاي بن قليج ، الإشارة الى سيرة المصطفى ، ج١ ،ص ٢٣١ .

[٦] **عبد الله بن عمرو بن حرام** : هو عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السلمي ، يكنى : أبو جابر ، بابنه جابر كان عقبياً بدرياً نقيباً ، كان نقيب بني سلمة هو والبراء بن معرور ، شهد بدر واحد وقتل يوم احد . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ٩٥٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ٣٤٣ .

لما أسلمناكم ، ولكننا لا نرى أن يكون قتال [١] ، فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم ، قال : **(أبعدكم الله أعداء الله ، فسيغني الله عنكم نبيه)** [٢] ، فأفترق فيهم الناس حسب ما جاء في روايته بن الجوزي عن زيد بن ثابت انه قال : **(عندما خرج الرسول (ﷺ) الى احد رجع ناس ممن معه فأفترق فيهم أصحاب رسول الله (ﷺ) ففرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا نقتلهم)** [٣] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ [٤] .

ويرجح الملاح ان هناك مؤامرة كبرى احيكت ضد المسلمين قبل بدء المعركة من قبل اليهود والمنافقين قبل انسحابهم [٥] ، فأستشار رسول الله (ﷺ) الانصار بأن يستعينوا ببعض حلفاءهم من اليهود فقال : **(لا حاجة لنا بهم)** [٦] ، وبعث رسول الله (ﷺ) الحباب بن المنذر بن الجموح ان يرى كم عدد المشركين وعدد خيولهم ، فنظر اليهم فأخبر النبي (ﷺ) بانهم ثلاثة الاف يزيدون قليلاً او ينقصون ، ومائتي خيل وسبعمائة دارع ، فقال له (ﷺ) : **(هل رأيت ضعناً)** فقال : **(رأيت النساء معهم**

---

[١] ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ص ٣٢٥ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٦٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٠٤ ؛ ابن كثير ، الفصول في السيرة ، ج١ ،ص ١٤٥ .

[٢] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٦٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٠٤.

[٣] زاد المسير ، ج١ ،ص ١٥٢ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ١٨٩ .

[٤] سورة النساء ، الآية رقم (٨٨) .

[٥] الوسيط ، ص ٢٣٦ .

[٦] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٦٤ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٥٧ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ١٨٩ .

الـدفاف) [١] ، فقـال (صـلى الله عليـه وسـلم) : **(اردن ان يحرضـن القـوم ويـذكرنـهم بقتلى بدر حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك اجول وبك اصول)** [٢] ، فنزل رسول الله (ﷺ) احد وكـان عـددهم سبعمائة [٣] ، وجعـل ظهـره الـى الجبـل ونهـى النـاس عـن القتـال حتـى يـأمرهم ، وتهيـأت قـريش للقتـال ، وامـر رسـول الله (ﷺ) خمسـين مـن اصحابه الرماة ان يعلو الجبل ، وامر عليهم **عبد الله بن جبير** [٤] ورتبهم بان يحموا ظهور المسلمين فقال لهم : **(فان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، وان رأيتمونـا نقتل فلا تنصرونا)**[٥]، وفي رواية قال لهم : **(ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكـانكم هذا ، حتـى أرسل اليكم ، وان رأيتمونـا هزمنـا القوم وأوطأنـاهم** [٦] **فـلا تبرحـوا حتـى ارسل اليكم)** [٧] ، وكان حامل لواء المسلمين مصعب بن عمير ، وشعارهم : **(امت امت)** [٨] ، وقاتل المسلمون قتالاً شديداً وابلوا بلاءاً حسناً وهزم الله اعداءه [٩] ، وقال الرمـاة الـذين وضـعهم رسـول الله (ﷺ) علـى الجبـل حسـب مـا جـاء فـي روايـة بـن

---

[١] **الدفاف** : الطبل . الفراهيدي ، العين ، ج٨ ،ص ١١ .

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢٠٨ .

[٣] ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٣٢٦ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٣٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٠٧ .

[٤] **عبد الله بن جبير** : وهو عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ، شهد العقبة ، وبدر ، جعله رسول الله (ﷺ) اميراً على الرماة يوم أحد ، وأستشهد فيها . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ١٩٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، اسد الغابة ، ج٤ ،ص ٣١ .

[٥] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٣٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٠٧ .

[٦] **أوطأناهم** : أي مشينا عليهم وهم قتلى . الكجراتي ، مجمع بحار الانوار ، ج٥ ،ص ٧٨.

[٧] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ،ص ٦٥ ، رقم الحديث : (٣٠٣٩) .

[٨] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٦٨ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٦٠ ؛ ابن كثير ، الفصول في السيرة ، ج١ ،ص١٤٧ .

[٩] ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ، ص١٦٠ .

الجوزي : **(قد انهزم المشركون فما يمنعنا من الغنيمة ؟ فقال بعضهم بل نثبت مكاننا كما امرنا رسول الله (ﷺ) فترك المركز بعضهم وطلبوا الغنيمة وتركوا مكانهم)** [١] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢] ، ثم كر المشركون بقيادة **خالد بن الوليد** [٣] من وراء الجبل فقاتل المسلمين ، واستشهد عدد من المسلمين والصحابة الاخيار ، وقتل مصعب بن عمير واخذ الراية علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وجرح رسول الله (ﷺ) وسال منه الدم وشقت شفته السفلى والعليا [٤] ، وهذا ما اشار اليه بن الجوزي في روايته عن مسلم عن بن عباس انه قال : **(ان النبي (ﷺ) كسرت رباعيته يوم احد**

---

[١] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٣٤ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ،ص ٦٥ ، رقم الحديث : (٣٠٣٩) ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٠٩ .

[٢] سورة ال عمران ، الآية رقم (١٥٢) .

[٣] **خالد بن الوليد** : وهو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو سليمان وقيل : أبو الوليد القرشي المخزومي ، أمه لبابه الصغرى ، وهي بنت الحارث بن حزن الهلالية ، وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي (ﷺ) ، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية ، وكان إليه القبة وأعنة الخيل في الجاهلية أراد الإسلام قدم على رسول الله (ﷺ) هو وعمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري ، وقد اختلف في وقت إسلامه وهجرته ، فقيل : هاجر بعد الحديبية وقبل خيبر وقيل : كان إسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله (ﷺ) من بني قريظة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص ٤٢٧ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ١٤٠ .

[٤] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ،ص ٢٧٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥١٤ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٦٠ .

وشج في جبهته حتى سال الدم على وجهه ، فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم عزو جل) [١] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [٢] . كما هشمت الخوذة على رأسه المقدس ورشقه المشركون بالحجارة وسقط في حفره من الحفر التي حفرها ابو عامر الراهب ليكيد بها المسلمين ، فأخذه علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) واحتضنه **طلحه بن عبيد الله**[٣] وصرخ الشيطان لعنه الله بأعلى صوته : **(ان محمدآ قد قتل)** [٤] ، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن بن عباس انه قال : **(صاح الشيطان يوم احد : قتل محمد فقال قوم : لأن كان قتل لنعطينهم بأيدينا انهم لعشائرنا واخواننا ، ولو كان محمد حياً لم نهزم فترخصوا في الفرار)** [٥] ، فأنزل الله قوله تعالى :﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ

---

[١] زاد المسير ، ج١ ، ص٣٢٣ ؛ ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٣٢٢ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ،ص ١٤١٧ ، رقم الحديث : (١٧٩١) .

[٢] سورة ال عمران ، الآية رقم (١٢٨) .

[٣] **طلحة بن عبيد الله** : وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، أبو محمد ، القرشي التيمي ، وأمه الصعبة بنت عبد الله بن مالك الحضرمية ، يعرف بطلحة الخير وطلحة الفياض ، وهو من السابقين الأولين في الإسلام ، دعاه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) إلى الإسلام ، فأخذه ودخل به على رسول الله (ﷺ) ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد أصحاب الشورى ، لم يشهد بدر؛ لأنه كان بالشام . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص ٧٦٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ٨٤ .

[٤] ابن كثير ، الفصول في السيرة ، ج١ ،ص ١٤٨ .

[٥] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٣٠ ؛ ابن كثير ، الفصول في السيرة ، ج١ ،ص ١٤٨ .

ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[١] ، وفي رواية اخرى لأبن الجوزي عن **الضحاك** [٢] انه قال : **(قال قوم من المنافقين : قتل محمد ، فالحقوا بدينكم الأول فنزلت هذه الآية)** [٣] ، **(فقال أناس : لو كان نبياً ما قتل ، وقال ناس من أصحاب رسول الله : قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى تلحقوا به)**[٤] ، ثم صاح رجل من المسلمين بأعلى صوته : **يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله (ﷺ)** ، فأجتمع اليه المسلمون [٥] ، فجاء علي (عليه السلام) ليغسل الدم عن وجهه الشريف وهو يقول : **اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله (ﷺ)** [٦] .

وانتهت المعركة واستشهد سبعين من المسلمين فحزن المسلمين على شهدائهم حزناً شديداً [٧] ، وعن ذلك قال بن الجوزي نقلاً عن سعيد بن جبير عن بن عباس انه قال : **(ان النبي (ﷺ) قال للمسلمين : لما أصيب اخوانكم بأحد ، جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل**

---

[١] سورة ال عمران ، الآية رقم (١٤٤) .

[٢] **الضحاك** : وهو الضحاك بن عبد عمرو بن مسعود بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار الأنصاري ، الخزرجي ، من بني دينار بن النجار ، وهو أخو النعمان بن عبد عمرو ، شهد بدر و أحد . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص٧٤٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص٤٨ .

[٣] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٣٠ ؛ الحرضي ، بهجة المحافل وبغية الاماثل ، ج٢ ،ص١٠٠ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص٣١٠ .

[٤] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٣٠ ؛ ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٣٣٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٥٢٠ ؛ ابن كثير ، الفصول في السيرة ، ج١ ،ص١٤٩ .

[٥] ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٣٣٠ ؛ ابن كثير ، الفصول في السيرة ، ج١ ،ص١٤٩.

[٦] ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص ٣٣١ .

[٧] ابن كثير ، الفصول في السيرة ، ج١ ، ص١٥٠ .

من ذهب معلقة في ضل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم [١] **قالوا : ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا ، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب قال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم)** [٢] ، فأنزل الله قوله تعالى :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [٣] .

وكان من بين شهداء المسلمين هو حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) عم الرسول (ﷺ) ، اذ قاتل اسد الله قتالاً قل نظيره ، وقتل عدداً من المشركين حتى تمكن من الاطاحة بحامل لواء المشركين ، اذ كان يقاتل (رضي الله عنه) بسيفين ويقول انا اسد الله [٤] ، وقد استشهد اسد الله على يد عبد اسود يقال له **وحشي** [٥] الذي كان عبداً لأبنة **الحارث بن عامر بن نوفل** [٦] اذ قالت ابنة الحارث الى وحشي : **(إن أبي قتل يوم بدر ، فاذا أنت قتلت أحد الثلاثة فأنت حر ، إن قتلت محمداً ، أو حمزة بن عبد**

---

[١] **مقيلهم** : كناية عن التنعيم . الكجراتي ، مجمع بحار الانوار ، ج٤ ،ص ٣٥٣ .

[٢] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٦ ؛ احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج٤ ،ص ٢١٨ ، رقم الحديث : (٢٣٨٨) .

[٣] سورة ال عمران الآية رقم (١٦٩) .

[٤] البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٢٤٣ .

[٥] **وحشي** : وحشي بن حرب الحبشي أبو دسمة وهو من سودان مكة ، وهو مولى لطعيمة بن عدي ، وقيل : مولى بن جبير بن مطعم بن عدي ، وهو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) يوم أحد ، ثم أسلم بعد أخذ الطائف ، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة ، وكان يقول : قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص ١٥٦٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ،ص ٤٠٩ .

[٦] **الحارث بن عامر بن نوفل** : وهو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي ، تزوج درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فولدت له الوليد وأبا الحسن ومسلماً ثم قتل يوم بدر كافراً فخلف عليها دحية بن خليفة بن فروة الكلبي . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ،ص ٤٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤ ،ص ٤٨ .

المطلب ، أو علي بن أبي طالب ، فإني لا أرى في القوم كفؤا [١] **لأبي غيرهم)** ، فقال وحشي : **(أما رسول الله فقد عرفت أني لا أقدر عليه ، وأن أصحابه لن يسلموه وأما حمزة : والله لو وجدته نائماً ما أيقظته من هيبته ، وأما علي فقد كنت ألتمسته)** [٢] ، فتمكن العبد الأسود وحشي من حمزة (رضي الله عنه) وهو يقاتل المشركين ان يضربه برمح بعد ان عثر وانكشف الدرع عن بطنة فقتله [٣] .

وبعد انتهاء المعركة جاءت نساء المشركين ومنهن **هند بنت عتبة** [٤] يمثلن بقتلى أصحاب رسول الله (ﷺ) فقامن بقطع الاذان والانف حتى اتخذت هند بنت عتبة من اذان الرجال وانوفهم خلائل وقلائد واعطيت قلائدها الى وحشي [٥] ، وكذلك قامت **ببقر** [٦] كبد الحمزة (رضي الله عنه) فلاكتها فلم تستطيع ان تسيغها فلفضتها ،

---

[١] **كفؤا** : أي تكافؤ : بمعنى الاستواء . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ،ص ١٣٩ .

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج١ ، ص٢٨٥ .

[٣] البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص٢٤٣ ؛ محب الدين الطبري ، أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ) ، **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى** ، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي ، (القاهرة - ١٩٣٧م) ، ج١ ،ص ١٧٩ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج٢ ،ص ١٧ .

[٤] **هند بنت عتبة** : وهي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية الهاشمية ، امرأة أبي سفيان بن حرب ، وهي أم معاوية ، أسلمت في الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان ، وأقرها رسول الله (ﷺ) على نكاحها ، كانت امرأة لها نفس وأنفة ورأي وعقل وشهدت أحد كافرة ، وهي القائلة يومئذ : نحن بنات طارق نمشي على النمارق إن تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق فراق غير وامق ، فلما قتل حمزة مثلت به وشقت بطنه واستخرجت كبده . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص ١٩٢٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٧ ،ص ٢٨١ .

[٥] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢٨٦ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٩١ .

[٦] **البُقر** : الشق والفتح والتوسعة . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ،ص ٧٤ .

وعندما رأى رسول الله (ﷺ) ما فعل بالحمزة حزن حزناً شديداً [١] ، وقد وذكر بن الجوزي في روايته عن بن عباس انه قال : **(رأى رسول الله (ﷺ) حمزة قد شق بطنه وجدعت اذناه فقال : لولا ان تحزن النساء او تكون سنة من بعدي لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطير ولأقتلن مكانه سبعين رجلاً منهم)** [٢] فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ [٣] .

وقد روي بن إسحاق [٤] ، وبن هشام [٥] ، والسهيلي [٦] ، وان كثير [٧] الرواية ذاتها ولكن بألفاظ مختلفة والمعنى واحد اذ قالوا : **(بعد ان رأى رسول الله (ﷺ) ما رأى بحمزة بن المطلب قال : لولا ان تحزن صفية بنت عبد المطلب** [٨] **وتكون**

---

[١] ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ٧٤ .

[٢] زاد المسير ، ج٢ ،ص٥٩٤ ؛ محب الدين الطبري ؛ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، ج١ ،ص ١٨٠ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٢٢٣ .

[٣] سورة النحل ، الآية رقم (١٢٦) .

[٤] السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ٣١٤ .

[٥] السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٩٥ .

[٦] الروض الانف ، ج٦ ،ص ٢١ .

[٧] السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ٧٩ .

[٨] **صفية بنت بعد المطلب** : وهي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية ، عمة رسول الله (ﷺ) وأم الزبير بن العوام ، وأمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وهي شقيقة حمزة لم يختلف في إسلامها من عمات النبي (ﷺ) كانت في الجاهلية قد تزوجها الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، أخو أبو سفيان بن حرب ، فمات عنها ، فتزوجها العوام بن خويلد ، فولدت له الزبير ، وعبد الكعبة ، وعاشت كثيراً ، وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وعمرها ثلاث وسبعون سنة ودفنت في البقيع . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص١٨٧٣ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٧ ،ص١٧١ .

سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولئن اظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم) .

وفي رواية اخرى اخرجها بن الجوزي عن ابي هريرة (رضي الله عنه) انه قال : **(أن رسول الله (ﷺ) أشرف على حمزة ، فرآه صريعاً ، فلم ير شيئاً كان أوجع لقلبه منه ، فقال : والله لأمثلن بسبعين منهم ، فنزل جبريل ، والنبي (ﷺ) واقف ، فقال : ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾[1] ، فصبر رسول الله وكفر عن يمينه)** [2] ، وفي رواية أخرى لأبن الجوزي عن الضحاك انه قال : **(ان رسول الله (ﷺ) قال : لئن ظفرت بقاتل حمزة لأمثلن به مثلة تتحدث بها العرب ، وكانت هند وآخرون معها قد مثلوا به)** [3] فأنزل الله قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾[4] ، فعفا رسول الله (ﷺ) فلم يمثل بأحد [5] ، ثم كفن رسول الله (ﷺ) الحمزة **ببرده** [6] وغطى بها وجهه وجعل على رجليه شيئاً من **الاذخر** [7] وصلى عليه سبعين صلاة وكان عدد القتلى سبعين [8] ، فجاءت صفية بنت عبد

---

[1] سورة النحل ، الآية رقم (١٢٦) .

[2] زاد المسير ، ج٢ ،ص ٥٩٣ - ٥٩٤ ؛ القسطلاني ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ج١ ،ص ٢٥٢ .

[3] زاد المسير ، ج٢ ،ص ٥٩٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٢٢٣ .

[4] سورة النحل ، الآية رقم (١٢٦) .

[5] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٢٩٠ ؛ محب الدين الطبري ؛ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، ج١ ،ص ١٨١ .

[6] **البردة** : وهي كساء : الكجراتي ، مجمع بحار الانوار ، ج١ ،ص ٨٣ .

[7] **الاذخر** : وهو نبات طيب الرائحة . البعلي ، المطلع على الفاظ المقنع ، ج١ ،ص ٢٢٠.

[8] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ،ص ١٠ ؛ محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، ج١ ،ص ١٨٠ .

المطلب الى حمزة فسمح لها رسول الله (ﷺ) فنظرت اليه ثم صلت عليه واستغفرت له ، وبعدها امر رسول الله (ﷺ) بدفنه [١].

وعندما شاع الاسلام في مكة بعد الفتح هرب وحشي الى الطائف ومكث بها وعندما خرج وفد من الطائف الى رسول الله (ﷺ) ؛ ليسلموا تحير وحشي أيذهب الى النبي (ﷺ) ليتوب ام لا فقال له رجلاً : ويحك والله ان محمد لا يقتل احداً من الناس دخل في دينه وشهد شهادة الحق [٢] ، فذهب حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن عطاء عن بن عباس انه قال : **(ان وحشي اتى النبي (ﷺ) فقال : يا محمد اتيتك مستجيراً [٣] فأجرني حتى اسمع كلام الله ، فقال رسول الله (ﷺ) : قد كنت احب ان اراك على غير جوار ، فأما اذا اتيتني مستجيراً فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله ، فقال : اني اشركت بالله وقتلت النفس التي حرم الله وزنيت فهل يقبل الله مني توبه ؟ فصمت رسول الله (ﷺ) حتى نزل قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴾ [٤] ، فتلاها عليه فقال : ارى شرطاً فلعليّ لا اعمل صالحاً انا في جوارك حتى اسمع كلام الله ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ**

---

[١] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٢٩ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٧ ،ص ١٧١ .

[٢] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٧٢ ؛ احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج٢٥ ،ص ٤٨٠ ، رقم الحديث : (١٦٠٧٧) ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ،ص ١٠٠ ، رقم الحديث : (٤٠٧٢) ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٢٤٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص ٣١٥ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣٦ ،ص ٣٧ .

[٣] **يستجير** : أي يأخذ عهداً . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥ ، ص ٣٥٩ .

[٤] سورة الفرقان ، الآية رقم (٦٨) .

بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [١] ، فدعاه فتلاها عليه ، فقال : ولعليّ ممن لا يشاء انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت : ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٢] ، فقال : نعم ، الآن لا أرى شرطاً ، فأسلم) [٣] . وايضاً ذكر بن الجوزي : (ان هذا الحديث المذكور عنه نظر وهو بعيد عن الصحة ، والمحفوظ في إسلامه غير هذا وأنه قدم مع رسل الطائف فأسلم من غير اشتراط)[٤] .

وفي رواية الواقدي : ان وحشي قدم مع وفد الطائف الى رسول الله (ﷺ) فدخل عليه فقال : (اشهد الا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله) فقال له (ﷺ) : انت وحشي فقال له : نعم فقال له : اجلس فحدثني كيف قتلت الحمزة ، فحدثة وعندما انتهى قال له (ﷺ) : غيب عني وجهك . فكان اذا راه اختفى [٥] ؛ لأن الرسول (ﷺ) اتفق معه بأن يغيب عنه وجهه فلا يراه ، فكان وحشي **يتنكب** [٦] رسول الله (ﷺ) ؛ لكي لا يراه حتى قبضه الله عزو جل [٧] .

---

(١) سورة النساء ، الآية رقم (١١٦) .

(٢) سورة الزمر ، الآية رقم (٥٣) .

(٣) زاد المسير ، ج٣ ،ص ٣٢٩ .

(٤) زاد المسير ، ج٣ ،ص ٣٢٩ .

(٥) المغازي ، ج٢ ،ص ٨٦٣ .

(٦) **يتنكب** : أي يتجنب . الحميري ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ج١٠ ،ص ٦٧٤٥ .

(٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٧٢ ؛ احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج٢٥ ،ص ٤٨٠ ، رقم الحديث : (١٦٠٧٧) ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ،ص ١٠٠ ، رقم=

وقد ذكرت بعض المصادر بعد ان انتهت المعركة : أن ابو سفيان قدم على المسلمين فقال : **(أفي القوم محمد ؟ فقال (ﷺ) : لا تجيبوه فقال : أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال : لا تجيبوه فقال : أفي القوم بن الخطاب ؟ فقال : إن هؤلاء قتلوا ، فلو كانوا أحياء لأجابوا ، فلم يملك عمر (رضي الله عنه) نفسه ، فقال : كذبت يا عدو الله ، أبقى الله عليك ما يخزيك ، فقال أبو سفيان : اعل هبل ، فقال النبي (ﷺ) : أجيبوه، قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أعلى وأجل فقال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال النبي (ﷺ): أجيبوه ، قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا الله مولانا ، ولا مولى لكم)** [(١)] .

وعندما ندرس معركة احد دراسة دقيقة نلاحظ ان كفار قريش لم يحققوا هدفهم الذي جاءوا من اجله اذ قال العمري : **(فقد امتطت قريش إبلها ورضيت بما أحرزت من انتقام دون أن تتطلع إلى نصر حاسم بتعقب المسلمين في شعاب أحد والقضاء عليهم قضاء مبرماً أو بغزو المدينة)** [(٢)] ، وبذلك فأن معركة احد لم تعد هزيمة تامة للمسلمين ، ولم تعد انتصاراً استراتيجياً للمشركين في القضاء على الدولة العربية الإسلامية ، و لم يحققوا هدفهم الذي جاءوا من اجله ، ولو تم اجراء مقارنه بين خسائر الجانبين في معركتي بدر واحد ، لوجدنا بأن خسائر المشركين تفوق خسائر المسلمين ، وكذلك لم تكن هذه المعركة كارثة عسكرية شديدة الخطورة على

=الحديث : (٤٠٧٢) ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٢٤٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ،ص ٣١٥ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣٦ ،ص ٣٧ .

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ، ص٩٤ ، رقم الحديث : (٤٠٤٣) . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٢٦ .

(٢) السيرة النبوية الصحيحة ، ج٢ ،ص ٣٩٣ .

المسلمين[١] ، لكن ابتلى الله سبحانه وتعالى المسلمون بدرس قاس ؛ كان سببه هو مخالفة أوامر قائدهم رسول الله (ﷺ) بترك الرماة لواجبهم فلحق بهم ما لحق من وهن وخسائر [٢] .

٤ - حادثة الرجيع [٣] (٣هـ / ٦٢٤م) :

وقعت هذه الحادثة في صفر في السنة الثالثة للهجرة [٤] ، في حين ذكر البلاذري (ت٢٧٩هـ /٨٩٢م) انها حدثت في صفر في السنة الرابعة للهجرة [٥] ، واختلفت المصادر في اسباب وقوع هذه الحادثة فمنهم من قال ان رسول الله (ﷺ) بعث افراداً من اصحابه لتجمع المعلومات عن العدو [٦] ، ومنهم من قال وهو الاقرب الى الصحة : ان كفار قريش بعد غزوة احد اجتمعوا فيما بينهم ليأتوا الى النبي (ﷺ) ويكلموه ان فينا اسلاماً فاشياً فأبعث من اصحابك يقرئوننا القران ويفقهوننا في الاسلام، وعندما يرسل

---

[١] وات ، مونتجمري ، **محمد (ﷺ) في المدينة** ، تعريب : شعبان بركات ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، (بيروت - د.ت) ص ٤٣ - ٥١ .

[٢] الشيخ الخضري ، نور اليقين ، ص١٢٣ .

[٣] **الرجيع** : وهو ماء لهذيل قرب الهداة بين مكة والطائف ، وهو الموضع الذي غدرت به عضل والقارة بنفر من المسلمين بعثهم رسول الله (ﷺ) معهم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ،ص ٢٩ .

[٤] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٥٤ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٦٩ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٢ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٣٢٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١ ،ص ١٨٦ .

[٥] البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ،ص٣٧٥ .

[٦] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٥٤ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ،ص ٦٧ ، رقم الحديث : (٣٠٤٥) ؛ ابي نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني ، ج١ ،ص ٥٠٥ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٣٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ٣٢٣.

اليهم يقتلوهم مثل ما قتل منهم ببدر ، ويأتون بسائرهم الى مكة ويصيبون منهم ثمناً ، وارسل اليهم رسول الله (ﷺ) نفراً من اصحابه [١] ، وهذا ما اشار اليه بن الجوزي في روايته عن بن عباس انه قال : **(ان كفار قريش بعثوا الى النبي (ﷺ) وهو في المدينة : انا قد اسلمنا فأبعث لنا نفراً من اصحابك يعلمونا ديننا ، فبعث خبيب بن عدي [٢] ومرثد الغنوي [٣] وخالد بن بكير [٤] وعبد الله بن زيد بن الدثنة [٥] وامر عليهم عاصم بن**

---

[١] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص٣٥٤ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص١٦٩ .

[٢] **خبيب بن عدي** : وهو خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة بن جحجبي بن عوف بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري ، الأوسي ، شهد بدر مع رسول الله (ﷺ) وكان ممن ارسله رسول الله (ﷺ) الى اهل مكة ليعلمونهم الإسلام ، فلما وصلوا الى الرجيع غدروا بهم . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ١٥٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٢ ،ص٢٢٥ .

[٣] **مرثد بن ابي مرثد** : وهو مرثد بن أبي مرثد واسم أبي مرثد : كناز ، بن حصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن جلان بن غم بن غنى بن يعصر بن سعد بن قيس بن غيلان ، حلفاء حمزة بن عبد المطلب ، استشهد في غزوة الرجيع ، آخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين أوس بن الصامت ، وهو الذي كان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة ؛ لشدته وقوته . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ١٣٨٣ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ،ص١٣٢ .

[٤] **خالد بن بكير** : وهو خالد بن بكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن بكر بن ليث بن عبد مناة الليثي ، حليف بني عدي بن كعب ، مشهور من السابقين في الإسلام ، شهد بدر استشهد يوم الرجيع وهو ابن أربع وثلاثين سنة . وقيل : اسمه خويلد بن بجير وقيل : عويج بن خويلد بن بجير بن عمرو . وقيل : خويلد بن خالد ، وقيل : ابن خالد بن عمرو بن حماس بن عويج بن بكر بن خويلد . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص ١٧١٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٢ ،ص ١٩٤ .

[٥] **زيد بن الدثنة** : وهو زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد ابن عامر بن بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأنصاري ، الخزرجي ، البياضي شهد بدراً وأحداً ، أرسله النبي في سرية عاصم بن ثابت ، وحبيب بن عدي ،=

ثابت) [١] ، وفي رواية الواقدي وبن هشام امر عليهم مرثد بن ابي مرثد [٢] ، فساروا حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن بن عباس انه قال : **(ساروا نحو مكة فنزلوا بين مكة والمدينة ومعهم تمر فأكلوا منه ، فمرت عجوز وابصرت النوى فرجعت الى قومها وقالت : قد سلك هذا الطريق اهل يثرب، فركب منهم سبعون حتى احاطوا بهم)** [٣] ، فقالوا لهم لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا لا نقتل منكم رجلاً ، فقال عاصم : **(انا لا انزل في ذمة كافر)**[٤] ، فحاربوهم حسب ما جاء في رواية بن الجوزي : **(فقتلوا مرثداً ، وخالداً ، وبن طارق ، ونثر عاصم كنانته** [٥] **وفيها سبعة أسهم ، فقتل بكل سهم رجلاً من عظمائهم ، ثم قال : اللهم إني حميت دينك صدر**

=توفي سنة ثلاث للهجرة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص ٥٥٣ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ٣٥٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٢ ،ص ٥٠٠ .

[١] زاد المسير ، ج١ ،ص ١٧٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ١٢٣ ، وعاصم بن ثابت : هو عاصم بن ثابت بن قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك ، أمة بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، الأنصاري الأوسي ثم الضبعي ، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه ، وهو الذي حمته الدبر ، شهد بدراً ، كان من بين الذين ارسلهم (ﷺ) في سرية الرجيع الى مكة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص ٧٧٩ ؛ ابن الاثير ، ج٣ ،ص ١٠٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٣ ،ص ٤٦٠ .

[٢] المغازي ، ج١ ،ص٣٥٥ ؛ السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٦٩ .

[٣] زاد المسير ، ج١ ،ص ١٧٠ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٣٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ١٢٣ .

[٤] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٥٦ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٣٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص١٢٣ .

[٥] **الكنانة** : وهي جعبة السهام سميت بذلك ؛ لأنها تكنها أي تحفظها . القاضي عياض ، مشارق الانوار على صحاح الاثار ، ج١ ،ص ٣٤٣ .

النهار فاحم لحمي آخر النهار) [١] ، فأحاطوا به وقتلوه وارادوا حز رأسه ليبيعوه الى **سلافه بنت سعد** [٢] وكان قد قتل بعض أهلها [٣] ، يوم بدر، وجعلت لمن يأتي براسه مائة ناقة [٤] ، وكانت قد نذرت لأن قدرت على راسه لتشربن في **قحفه** [٥] الخمر فأرسل الله تعالى رجلاً من الدبر وهي (الزنابير) فحمته ، فلم يقدروا عليه ، فقالوا : دعوه حتى يمسي ، فجاءت سحابة فأمطرت ، فبعث الله الوادي ، فاحتمله فذهب به [٦] ، وكان عاصم قد جعل على نفسه الا يمس مشركاً ولا يمسه تنجساً [٧] ، فقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حين بلغه ان الدبر منعته : **(يحفظ الله العبد المؤمن كان**

---

(١) زاد المسير ، ج١ ،ص ١٧٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ،ص ٣٥٣ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص٣٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ١٢٣ .

(٢) **سلافة بنت سعد** : وهي سلافة بنت سعد بنت سعد بن سهيل الأنصارية والدة عثمان بن طلحة وهي التي قتل ولديها في معركة بدر ، وارادت ان تشرب الخمر في راس عاصم عندما قتل في حادثة الرجيع . ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي الأنصاري الأندلسي (ت٥٧٨هـ) ، **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة** ، تح : عز الدين علي السيد ومحمد كمال الدين عز الدين ، ط١ ، دار الكتب ، (بيروت – ١٩٨٦م) ، ج١ ،ص ٤٨٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٧ ،ص ٧٠٢ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص١٧٠ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٥٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٣٩ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ،ص ٣٥٢ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ،ص ٦٠.

(٥) **القحف** : وهو العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ،ص ٢٧٥ .

(٦) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ١٧٠ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٧٢ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٥٦ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ،ص ٦٠ .

(٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٧١ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٥٦ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ،ص ٣٥٣ .

عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً ابداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته) [١] ، **(واسروا خبيب وزيد ، فابتاع بنو الحارث بن عامر** [٢] **خبيب ليقتلوه ؛ لأنه قتل آباءهم ، فلما خرجوا به ليقتلوه ، قال : دعوني أصلي ركعتين ، فصلى ثم قال : لولا أن تقولوا : جزع خبيب ، لزدت)** [٣] ، فقال : **(اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا)** [٤] ، وكان اول من سن ركعتين عند القتل [٥] ، وأنشد يقول حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن بن عباس انه قال :

(ولست أبالي حين أُقتل مسلماً ... على أي شق كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزّع) [٦] .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٧٢ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٥٦ .

(٢) **بنو الحارث بن عامر** : وهم بطن من مذحج من القحطانية ، وهم بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن عله بن جلد بن مالك بن ادد ، ومالك هو مذحج ، كان له من الولد : كعب وربيعة ، وامهما هند بنت النخع بن عمرو . القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٤٩ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص١٧٠ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٧٣ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٣٢٣ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٧٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٥٩ .

(٥) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٥٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٤٣ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ،ص ٦٧ ، رقم الحديث : (٣٠٤٥) .

(٦) زاد المسير ، ج١ ،ص ١٧٠ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٧٦ ؛ أبو هلال العسكري ، الأوائل ، ج١ ،ص ٢٠٩ ؛ النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين (ت٧٣٣هـ) ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، ط١ ، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة – ٢٠٠٢م) ، ج١٧ ،ص ١٣٧.

فقال ايضاً بن الجوزي : **(صلبوه حياً فقال : اللهم انك تعلم انه ليس حولي من يبلغ رسولك سلامي فجاءه رجل منهم يقال له : أبو سروعة** [١] **ومعه رمح فوضعه بين يدية فقال له خبيب : اتق الله ، فما زاده ذلك إلا عتواً** [٢] **فقتله ، واما زيد فأبتاعه صفوان بن اميه** [٣] **ليقتله بأبيه فجاءه سفيان بن حرب حين قدم ليقتله فقال له : يا زيد انشدك بالله أتحب ان محمداً مكانك وانك في اهلك ؟ فقال : والله ما احب ان محمداً الان في مكاني الذي انا فيه فتصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي ثم قتل)** [٤] ، فقال أبو سفيان : **(ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً)** [٥] ، وبلغ الخبر الى النبي (ﷺ) فقال : **(ايكم يحمل خبيباً على خشبة وله الجنة ؟ فقال الزبير : أنا وصاحبي المقداد**[٦] **فخرجا يمشيان بالليل**

---

[١] **أبو سروعة** : وهو ابو سروعة بن الحارث بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي ، حجازي ، وهو اخو عقبه بن الحارث ، وهو الذي قتل خبيب يوم الرجيع ، اسلم يوم الفتح وله صحبة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ١٠٧٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٦ ،ص ١٣١ .

[٢] **عتوا** : استكبر وجاوز الحد . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥ ،ص ٢٧ .

[٣] **صفوان بن امية** : وهو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي ، أمه صفية بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، يكنى أبا وهب ، وقيل أبو أمية ، قتل ابوه يوم بدر كافراً ، شهد حنين مشركاً ثم اسلم بعد ذلك . الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٨ ،ص٤٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص٧١٨ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ٢٤ .

[٤] زاد المسير ، ج١ ،ص ١٧١ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٧٢ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ،ص ٦١ – ٦٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٥٨ .

[٥] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٧٢ ؛ الواقدي ، المغازي ، ١ ،ص ٣٦٢ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ،ص ٦٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٥٨ .

[٦] **المقداد** : وهو مقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود ابن عمرو بن سعد بن زهير بن لؤي بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبي أهون ابن فاش بن دريم بن القين بن أهور=

ويمكثان بالنهار، حتى وافيا المكان ، وإذا حول الخشبة أربعون مشركاً نيام نشاوى[١] وإذا هو رطب يتثنى لم يتغير فيه شيء بعد أربعين يوماً ، فحمله الزبير على فرسه وسار ، فلحقه سبعون منهم ، فقذف الزبير خبيباً فابتلعته الأرض ، وقال الزبير : ما جرأكم علينا يا معشر قريش ؟ ثم رفع العمامة عن رأسه وقال : أنا الزبير بن العوام ، وأمي صفية بنت عبد المطلب ، وصاحبي المقداد، أسدان رابضان يدفعان عن شبلهما ، فان شئتم ناضلتكم ، وإن شئتم نازلتكم ، وإن شئتم انصرفتم ، فانصرفوا ، وقدما على رسول الله (ﷺ) وجبريل عنده ، فقال : يا محمد إن الملائكة لتباهي بهذين من أصحابك) [٢] ، **(وقال بعض المنافقين في أصحاب خبيب : ويح هؤلاء المقتولين لا في بيوتهم قعدوا ، ولا رسالة صاحبهم أدوا ، فأنزل الله تعالى في الزبير والمقداد وخبيب وأصحابه والمنافقين)** [٣] قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ [٤] .

بينت هذه الحادثة عن مدى تعظيم الصحابة (رضوان الله عليهم) لسنة النبي (ﷺ) ، وكيف أن خبيبًا مع أنه في أسر المشركين ، ويعلم أنه سيقتل بين عشية أو ضحاها ومع ذلك كان حريصًا على سنة رسول الله (ﷺ) ، وفي هذا تذكير لمن

=بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة أبو الأسود ويقال أبو معبد الكندي وسمي ابن الأسود لأن الأسود بن عبد يغوث الزهري حالفه وتبناه وهو من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين وشهد بدر وشهد اليرموك . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٨ ،ص٥٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٦٠ ،ص ١٤٣ .

[١] **نشاوى** : أي سكارى . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥ ،ص ٣٢٥ .

[٢] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ١٧١ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٦ ،ص ٤٥ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٥٨ .

[٣] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ١٧١ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٧٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٤٦ .

[٤] سورة البقرة ، الآية رقم (٢٠٤) .

يستهين بكثير من السنن ، بل والواجبات بحجة أن لا ينبغي أن ينشغل المسلمون بذلك للظروف التي تمر بها الأمة ، وفي الواقع لا منافاة بين تعظيم السنة والدخول في شرائع الإسلام كافة . وكذلك نلاحظ إن حظ الصحابة من حبه (ﷺ) كان أتم وأوفر ؛ ذلك أن المحبة ثمرة المعرفة وهم بقدره (ﷺ) ومنزلته أعلم وأعرف من غيرهم ، فبالتالي كان حبهم له (ﷺ) أشد وأكبر ، ففي هذه الحادثة يظهر هذا الحب في الحوار الهادئ الذي دار بين أبي سفيان وبين زيد بن الدثنة ، وهذا الحب جاء من الإيمان [١] ، كما قال (ﷺ) : **(ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد فيهن حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)** [٢] .

٥ - حادثة بئر معونة [٣] (٤هـ / ٦٢٥م) :

وقعت هذه الحادثة في صفر في السنة الرابعة للهجرة [٤] ، حيث قدم **أبو براء عامر بن مالك بن جعفر** [٥] وهو سيد **بني عامر بن صعصعة** [٦] على رسول الله

---

[١] الصلابي ، السيرة النبوية ، ص ٥٣٦ - ٥٣٧ .

[٢] البخاري ، صحيح البخاري ، ج١ ،ص ١٦ ، رقم الحديث : (١٦) ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج١ ،ص ٦٦ ، رقم الحديث : (٤٣) .

[٣] **بئر معونة** : وهو بئر بين مكة والمدينة ، تقع بين أرض بني عامر، وحرة بني سليم ، وكلا البلدين منها قريب ، وهي من بني سليم أقرب . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ،ص ٣٠٢ ؛ الحازمي ، الأماكن ، ج١ ،ص ٨٤٩ .

[٤] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٨٣ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ،ص ٣٣٨ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٦ ،ص ١٤٧ .

[٥] **عامر بن مالك بن جعفر** : وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة ، ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر أبو براء المعروف بملاعب الأسنة وفد على النبي (ﷺ) فلم يسلم وسأله أن يبعث معه رجالاً إلى قومه يدعونهم إلى الإسلام فإن أسلموا أسلم معهم . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ١٣٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢٦ ،ص ٩٧ .

[٦] **بنو عامر** : وهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ، وولد عامر بن صعصعة هم : ربيعة ، وهلال ، ونمير ، وسواءة . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج١ ،ص ٢٧٢ .

(ﷺ) في المدينة واهدى اليه هدية ، فأبى رسول الله (ﷺ) ان يقبلها وقال : **(لا اقبل هدية من مشرك فأسلم ان اردت ان اقبل هديتك؟)**[١] ، ثم عرض عليه النبي (ﷺ) الإسلام وقرأ عليه القران ولم يسلم، ولم يبعد وقال : **(يا محمد ان الذي تدعوا اليه حسن جميل ، ولو بعثت رجالاً من اصحابك الى اهل نجد يدعونهم الى ما دعوت اليه وان يستجيبوا لهم فما اعز امرك)** فقال رسول الله (ﷺ) : **(اني اخشى عليهم من اهل نجد)**، فقال أبو براء : **(انا لهم جار فأبعثهم فليدعوا الناس في امرك)** [٢] ، اما كتب الحديث فذكرت هذه الرواية فعن انس بن مالك انه قال : جاء أُناس إلى النبي (ﷺ) فقالوا له : **(ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة ، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء ، يقرءون القرآن ، ويتدارسون بالليل ، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ، ويشترون به الطعام لأهل الصفة [٣] والفقراء ، فبعثهم النبي (ﷺ))** [٤] وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن بن إسحاق انه قال : **(ان النبي (ﷺ) بعث المنذر بن عمرو [٥] في سبعين رجلاً من خيار المسلمين إلى أهل**

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٤٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١ ،ص٤٤٩ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٥١ .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٤٦ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٨٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٤٦ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٧٩ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص ٤٢٢ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص٥٧ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٥١ .

(٣) **الصفة** : وهي ظلة في مؤخر مسجد النبي (ﷺ) يأوى إليها الفقراء والمساكين وإليها ينسب أهل الصفة . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ،ص٥٥ .

(٤) احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج٢١ ، ٣٤١ ، رقم الحديث : ١٣٨٥٤ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ، ص١٥١١ ، رقم الحديث : (١٤٧) .

(٥) **المنذر بن عمرو** : وهو المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، ثم الساعدي وهو المعروف بالمعنق ليموت ، وقيل : المعنق للموت ، شهد العقبة ، وبدر، وأحد ، قتل يوم بئر معونة وكان نقيب بني ساعدة ، وآخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين طليب بن=

نجد) [١] ، وفي رواية الواقدي وبن هشام (ت ٢١٨هـ/٧٣٣م) كانوا : **(أربعون رجلاً)** [٢] ، **(فلما نزلوا بئر معونة ، خرّج حرام بن ملحان** [٣] **إلى عامر بن الطفيل** [٤] **بكتاب رسول الله ﷺ)** [٥] ، فكان يتضمن : **(يا أهل ماء بئر معونة اني رسول الله (ﷺ) اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله)**[٦] ، **(فلم ينظر فيه عامر وخرج رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنب حرام حتى خرج من الشق الآخر فقال حرام : الله أكبر فزت ورب الكعبة)**[٧] ، وفي رواية الواقدي ان الذي قتل حرام هو **عامر بن الطفيل** [١]، فقال

=عمير. ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص ١٤٤٩ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ،ص ٢٥٨ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٦ ،ص ١٧١ .

(١) زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٥٠ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٧٩ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص٤٢٢ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٢١ .

(٢) المغازي ، ج١ ،ص ٣٤٧ ؛ السيرة النبوية ، ج٢ ،ص١٨٤ .

(٣) **حرام بن ملحان** : وهو حرام بن ملحان واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري ، خال أنس بن مالك شهد بدر ، واحد ، وكان ممن بعثة رسول الله (ﷺ) مع عامر بن مالك الى بئر معونة ، وقتل يوم بئر معونة هو واصحابه . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص ٣٣٦ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ،ص ٧١٢ .

(٤) **عامر بن الطفيل** : وهو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الجعفري ، كان سيد بني عامر في الجاهلية ، اختلف في اسلامه منهم من قال اسلم ومنهم من قال مات كافراً . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص ١٢٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٦ ،ص ٣٣٠ .

(٥) أبن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٥٠ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٧٩ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص٤٢٢ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٢١ .

(٦) الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٥٢ .

(٧) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٥٠ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٧٩ ؛ قوام السنة ، المبعث=

عامر لا احسبه وحده ولكن له صحبه فأتبعوا اثره حتى أتوا الى أصحابه في الغار [٢] ، فذهب عامر بن الطفيل الى بني عامر الى قتالهم وامتنعوا ، فقالوا له انا لم نخفر أبا براء انا عقدنا له عقداً وجوار [٣] ؛ لأن عامر بن مالك أبو براء خرج قبل القوم إلى ناحية نجد فأخبرهم أنه قد أجار أحاب محمد ، فلا يعرضوا لهم ، فأبوا مقاتلتهم ، وعندما رفضوا مقاتلتهم ذهب بن الطفيل الى قبيلة **عصية** [٤] **وذكوان** [٥] ليقتلوهم[٦] ، فقتلوهم حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن بن إسحاق عن اشياخ له انه قال : **(فقتلوهم غير واحد منهم)** [٧] : ، **(فأنزل الله تعالى فيهم : بلغوا قومنا**

=والمغازي ، ج١ ،ص٤٢٢ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٢١ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٥٢ .

(١) المغازي ، ج١ ،ص ٣٤٧ .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٤٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٥٠ .

(٣) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٤٧ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٨٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٤٦ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٧٩ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص ٤٢٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٥١.

(٤) **بنو عصية** : وهم بطن من بهتة من سليم من العدنانية ، وهم بنو عصية بن خلف بن امرئ القيس بن بهتة وعصية هؤلاء هم الذين أشار اليهم الرسول (ﷺ) عندما قال عصية ؛ عصت الله ورسوله ، واسلم سالمها الله ، وغفار غفر الله لها . ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ج١ ،ص ٢٦١ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٣٦٣ .

(٥) **بنو ذكوان** : وهم بطن من بهتة من سليم من العدنانية ، وهم ابن ثعلبة بن بهتة وذكوان بن رفاعة بن الحارث بن حيّ بن حبشي بن الحارث بن بهت ، وهم الذين مكث النبي (ﷺ) شهرا يقنب في الصلاة ويدعوا عليهم وعلى رعل . ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ج١ ،ص ٢٦٣ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٢٥٥ .

(٦) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٤٧ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٨٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٤٦ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٧٩ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص ٤٢٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٥١.

(٧) زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٧ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص٣٤٨ .

عنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت ورفعت فنزلت هذه الآيـة)[١] ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[٢] ، وفي الحديث أنهم لما دخلوا الجنة قالوا : **(يا ليت قومنا يعلمون بما أكرمنا الله فقال الله تبارك وتعالى : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله هذه الآية)** [٣] ، وكان ممن بقي منهم هو المنذر بن عمرو فقالوا له : إن شئت آمناك ، فقال : لن أعطي بيدي ولن أقبل لكم أماناً حتى آتي مقتل حرام ، ثم برئ مني جواركم ، فقاتلهم حتى قتل [٤] ، وكان ممن معهم **عمرو بن امية الضمري** [٥] ورجل من الأنصار ، فلم يعلموا بأن اصحابهم قتلوا ، فكان الطير تحوم على العسكر في مكان قتل اصحابهم فقالا : والله ان لهذا الطير شئناً ، فأقبلا لينظروا فنظروا فاذا القوم في دمائهم والخيل التي اصابتهم واقفه فقال الانصاري لعمرو بن امية : ما ترى ؟ فقال : أرأى ان نخبر النبي (ﷺ) فقال الانصاري : لكني ما كنت راغب لنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كانت لتخبرني عنه الرجال فقاتل القوم

---

(١) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٦ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ،ص ٦٠؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٥٣ .

(٢) سورة ال عمران ، الآية رقم (١٦٩) .

(٣) ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت٥٢٠هـ) ، **البيان والتحصيل** ، تح : محمد حجي وأخرون ، ط٢ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت – ١٩٨٨م) ، ج١٨ ،ص١٥٩.

(٤) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٤٨ .

(٥) **عمرو بن امية** : وهو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن جدي بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الضمري ، يكنى أبا أمية ، بعثه النبي (ﷺ) وحده عيناً إلى قريش ، فحمل خبيب بن عدي من الخشبة التي صلب عليها ، وأرسله إلى النجاشي وكيلاً ، أسلم قديماً وهو من مهاجرة الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وأول مشاهدة بئر معونة ، وقيل : شهد بدراً ، وأحداً مع المشركين ، وأسلم حين انصرف المشركون من أحد . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ١١٦٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤ ،ص ١٨١ .

حتى قتل، واسروا عمرو بن امية فجاءوا به الى عامر بن الطفيل فقال له : إنه قد كانت على أمي **نسمة** [١] فأنت حر عنها ، فأطلق سراحه ، فخرج عمرو بن امية حتى وصل **القرقرة** [٢] اقبل رجلان من بني عامر فنزلوا معه في موضعه وكان للعلويين عقد وجوار مع الرسول (ﷺ) لم يكن يعلم به عمرو بن امية ، فسألهما : ممن انتم فقالا له: من بني عامر، فأمهلهما حتى ناما فجاء اليهما فقتلهما ، وهو يرى انه أصاب بهم ثأر من بني عامر بما اصابوا من أصحاب رسول الله (ﷺ) ، وجاء عمرو الى رسول الله (ﷺ) فأخبره الخبر ، فلامه فقال له (ﷺ) : **(بئس ما صنعت لقد كان لهما مني امان وجوار لأدينهما)** [٣] ، فأعطى رسول (ﷺ) ديتهما الى قومهما [٤]، فجاء خبر اهل معونة الى رسول الله (ﷺ) فقال : **(هذا هو عمل ابي براء لهذا كنت كارهاً متخوفاً)** فدعا رسول الله (ﷺ) على من قتلهم بعد الركعة من الصبح اذ قال : **(اللهم اشدد وطأتك على مضر** [٥] **واجعلها عليهم سنين كسني يوسف ، اللهم عليك ببني لحيان** [٦]

---

[١] **نسمة** : هو إطلاقها من الملك وتخليصها من الرق . الخطابي ، غريب الحديث ، ج١ ،ص ٧٠٦ .

[٢] **القرقرة** : وهي ارض بناحية المعدن قريبة من الارحضية بينها وبين المدينة ثمانية برد ، وقيل هي ماء لبني سليم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ،ص ٤٤١ .

[٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٨٥ – ١٨٦ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤١ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٨٠ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٢٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٥٣ – ٤٥٤ .

[٤] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٥١.

[٥] **بنو مضر** : وهم قبيلة من العدنانية ، وهم بنو مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تارخ بن يعرب بن يشجب ، وكانت مصر أهل الكثرة والقلب بالحجاز من سائر بني عدنان ، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم . القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٤٢٢ .

[٦] **بنو لحيان** : وهم بطن من هذيل ، من العدنانية ، وهم : بنو لحيان ابن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، من بلادهم رخمة ، الهزوم ، وألبان .=

وعضل [١] **والقارة** [٢] **وزغب** [٣] **ورعل** [٤] **وذكوان وعصية فأنهم عصوا الله ورسوله)** [٥] ، فلما بلغ أبو براء بما عمل به عامر بأصحاب رسول الله (ﷺ) ذهب اليه فطعنة برمح فقتله فوقع من فرسه [٦] .

ويتبين مما سبق ان لا بد للدعوة من تضحيات اذ رأينا كيف غدروا بأصحاب الرجيع من القراء ، الذين أرسلهم النبي (ﷺ) معلمين ومفقهين في غزوة الرجيع ، وها هنا عامر بن الطفيل يغدر بالسبعين القراء ، الذين استنفروا للدعوة إلى الله ، والتفقيه في دين الله في مجزرة رهيبة دنيئة وقد تركت هذه المصائب في نفس رسول الله (ﷺ) آثارًا غائرة بعيدة الأعماق حتى إنه لبث يقنت في صلاة الفجر داعياً

=المبرد ، محمد بن يزيد أبو العباس (ت٢٨٥هـ) ، **نسب عدنان وقحطان** ، تح : عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (الهند – ١٩٣٦م) ، ج١ ،ص٦ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج٢ ،ص ٣٤٩ .

(١) **بنو عضل** : وهم بطن من بني الهون بن مضر ، وهم بنو عضل بن الهون بن خزيمة ، من العدنانية . البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١١ ،ص ١٥٠ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٣٦٣ .

(٢) **القارة** : وهم بنو الديش بن مليح بن هون بن خزيمة ابن مدركة بن لؤي بن غالب ، وسموا بذلك ؛ لأن يعمر الشداخ الليثي أراد أن يفرقهم في بطون كنانة فقال بعضهم : دعونا قارة لا تنفرونا ... فنجفل مثل إجفال الظليم . السمعاني ، الانساب ، ج١٠ ،ص٢٩٥ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ١٥٥ .

(٣) **بنو زغب** : وهم بطن من بهتة من سليم من العدنانية ، وهم بنو زغب ابن مالك بن بهتة . السمعاني ، الانساب ، ج٣ ،ص ١٥٧ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٢٧٢ .

(٤) **بنو رعل** : وهم بطن من بهتة من العدنانية ، وهم بنو رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهتة ، وهم الذين مكث النبي (ﷺ) يقنت في الصلاة شهراً ويدعو عليهم . ابن ماكولا ، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٥ هـ) ، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتَلِف والمختَلِف في الأَسماء والكنى والأَنساب** ، ط١ ، امين دمج ، (بيروت – ١٩٩٠م) ، ج٤ ،ص٧٧ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٢٦٣ .

(٥) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٤٩ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٠ .

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٨٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٤٩ .

على **بني سليم** [١] التي عصت الله ورسوله ، اما مقولة **فزت ورب الكعبة** : صاحب الكلمة حرام بن ملحان (رضي الله عنه) فعندما اخترق الرمح ظهره حتى خرج من صدره وهو يقول : **فـزت ورب الكعبـة** ؛ إن هذا المشهد يجعل أقسى القلوب وأعظمها تحجراً يتأثر، ويستصغر نفسه أمام هؤلاء العظماء الذين لا تصفر وجوههم فزعاً من الموت، وإنما يعلوها البشر والسرور وتغشاها السكينة والطمأنينة . وكذلك نرى وفاء الرسول (ﷺ) بالعهد : فعندما قتل عمرو بن امية رجلين من العلويين وهو لا يعلم انهم كانوا على عقد ووفاء مع النبي (ﷺ) جاء الى النبي (ﷺ) فأخبره الخبر ، فقال رسول الله (ﷺ) : **(لقد قتلت قتيلين لأدينَّهما)** وهذا موقف رفيع اذ لم يؤاخذهما بما فعل بعض أفراد قومهما ، وهذا يمثل منتهى القمة في الوفاء بالعهود حيث كان بإمكان النبي (ﷺ) أن يعتبر عمل عمرو بن أمية جزاء من الانتقام الذي ينبغي أن يواجه به المجرمون المعتدون ، ولكن ما ذنب الأبرياء حتى يؤخذوا بجريرة المعتدين من قومهم لكن التوجيهات الإسلامية الرفيعة دفعت بالمسلمين ونبيهم (ﷺ) إلى الرقي الأخلاقي الذي لا نظير له في دنيا الناس [٢] .

٦ - غزوة بني النضير [٣] (٤هـ / ٦٢٥م) :

عندما قتل عمرو بن امية الضمري رجلين من بني عامر في بئر معونة ، وكان بني عامر في حلف مع رسول الله (ﷺ) أراد (ﷺ) دفع

---

[١] **بنو سليم** : وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان ، وهم قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان والنسبة اليهم سلمى ، وهم أكثر قبائل قيس ، وكان لسليم من الولد بهتة ومنه جميع أولاده ، كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، ومن منازلهم حرة سليم وحرة النار ووادي القرى وتيماء . ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ج١ ،ص٢٦١ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص٢٩٤ .

[٢] الصلابي ، السيرة النبوية ، ص٥٤٠ - ٥٤١ .

[٣] **بني النضير** : وهم جماعة من اليهود ، سكنوا حصناً قريباً من المدينة ، وفتحه رسول الله (ﷺ) وحرق نخلهم وهم ينتسبون الى أبو سعد بن وهب النضري . البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ،ص ٣٣٩ ؛ السمعاني ، الانساب ، ج١٣ ،ص ١٢٩ ؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج٣ ، ص ٣٤١ .

ديتهما فذهب الى بني النضير ؛ لأن بني النضير كانوا في عهد وحلف وميثاق معه فطلب منهم ان يعينوه في الدية فقالوا له : **نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت** [١] ، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن اهل التفسير والسير انهم قالوا : **(ان رسول الله (ﷺ) خرج الى مسجد قباء ومعه نفر من أصحابه فصلى فيه ثم اتى بني النضير ، فكلمهم ان يعينوه في دية رجلين كان قد امنهما فقتلهما عمرو بن امية الضمري وهو لا يعلم فقالوا نفعل وهموا بالغدر به)** [٢] ، فقالوا له : **(اجلس حتى نطعمك ونعطيك التي تسألنا)** ، وكان رسول الله (ﷺ) مستند على بيت من بيوتهم ثم خلا بعضهم الى بعض فتشاوروا فيما بينهم وقال **حيي بن اخطب** [٣] : **(يا معشر اليهود قد جاءكم محمد ومعه نفر من اصحابه لا يبلغون العشرة اطرحوا عليه حجارة من فوق هذا البيت الذي هو تحته واقتلوه فلم تجدوا**

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٩٠ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٦٤ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ،ص ٣٣٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٥١ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ١١٥ – ١١٦ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ١٤٥ – ١٤٦ .

[٢] زاد المسير ، ج٤ ،ص ٢٥٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٥١ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج١٠ ،ص١٠١ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج٥ ،ص٥١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ،ج٦ ،ص١٥٨ .

[٣] **حيي بن اخطب** : وهو حيي بن أخطب اليهودي بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ناخوم ، وهم من بني إسرائيل من سبط بن يعقوب ، ثم من ولد هارون بن عمران ، أخي موسى صلى الله عليهم ، وهو والد صفية احدى أمهات المؤمنين الذي اصطفاها رسول الله (ﷺ) . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص ٩٨ ؛ الدار قطني ، **المؤتلف والمختلف** ، ج٣ ،ص ١٣٨٦ ؛ ،ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٧ ،ص ١٦٨.

اخلى من هذه الفرصة فاذا قتل تفرق أصحابه) [١] ، **(فقال عمرو بن جحاش** [٢] **: أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة فقال سلام بن مشكم** [٣] **: لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به)** [٤] ، وانه نقض للعهد الذي بيننا وبينه [٥] ، فلا تفعلوا فو الله لو فعلتم الذي تريدون ليقومن بهذا الدين منهم قائم إلى يوم القيامة ويستأصل اليهود ويظهر دينه ، وهيأ الصخرة ليلقيها [٦] ، وجاء الخبر الى رسول الله (ﷺ) ، فنهض سريعاً وتوجه الى المدينة فلحقه أصحابه ، فقالوا له : **(قمت ولم نشعر ؟ فقال : همت اليهود بالغدر فأخبرني الله بذلك فقمت)** [٧] ، وامر رسول الله (ﷺ) بالتهيؤ

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٩٠ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٦٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٥١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ،ج٦ ،ص١٥٨ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٣١٨ .

[٢] **عمرو بن جحاش** : وهو عمرو بن جحاش بن كعب بن بسيل النضري وهو من يهود بني النضير ، وهو الذي اراد ان يلقي حجراً على راس رسول الله (ﷺ) فيقتله ، فقتل على يد ابن عمه يامين . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٥٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج١١ ،ص ٣٧٨ .

[٣] **سلام بن مشكم** : وهو سلام بن مشكم بن الحكم بن حارثة بن الخزرج بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب ، سيد بني النضير واحد رؤساء اليهود في المدينة . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٣ ،ص ١٦٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٨ ،ص ٢٠١ .

[٤] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص ٢٣٥ ؛ الواقدي ، المغازي ،ج ١ ،ص ٣٦٥ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٤ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ،ص ٧٠ ؛ السهيلي ، الروض الانف ،ج٦ ،ص١٥٨ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص١١٦.

[٥] الواقدي ، المغازي ،ج ١ ،ص ٣٦٥ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٤ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ،ص ٧٠ .

[٦] الواقدي ، المغازي ،ج١ ،ص ٣٦٥ .

[٧] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص ٢٥٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٥١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٦=

لحربهم والسير اليهم [(١)] ، وبعث اليهم **محمد بن مسلمة** [(٢)] : **(ان اخرجوا من بلدتي فلا تساكنوني لقد نقضتم العهد وقد هممتم بما هممتم به وقد اجلتكم عشراً فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه)** [(٣)] ، فذهب اليهم بن مسلمة فقال لهم : ان **رسول الله (ﷺ) يأمركم ان تخرجوا من بلاده** ، فقالوا : **يا محمد ما كنا نرى ان تأتي بهذا الرجل من الاوس**، فقال محمد بن مسلمة : **(تغيرت القلوب)** [(٤)] ، فتجهزوا حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن اهل العلم بالتفسير والسير انهم قالوا : **(مكثوا أياما يتجهزون للرحيل فأرسل اليهم عبد الله بن ابي : لا تخرجوا فأن معي الفين من قومي وغيرهم وتمدكم قريظة وحلفائكم من غطفان** [(٥)] **وطمع حيي بما قاله بن ابي فأرسل الى رسول**

=،ص١٥٩ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ١١٦؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٣١٨ .

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٥٢ .

(٢) **محمد بن مسلمة** : وهو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس ، حليف بني الاشهل ، يكنى : أبا عبد الرحمن وقيل : أبا عبد الله ، شهد بدر واحد والمشاهد كلها مع الرسول (ﷺ) الا تبوك ، سكن المدينة ولم يستوطن غيرها وتوفي بها سنة ثلاث وأربعين للهجرة ، وقيل سنة ست وأربعين ، وقيل سنة سبع وأربعين ، وهو ابن سبع وسبعين سنة ، وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يؤمئذ اميراً على المدينة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص ١٣٦٦ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ،ص ١٠٦ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص ٢٥٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٦٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٢٥٢ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص٣٢٠ .

(٤) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٦٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٥٢ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص ٤٥٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٣٢٠ .

(٥) **بنو غطفان** : وهم بنو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، من العدنانية ، وهم بطن متسع كثير الشعوب والبطون ، ومنازلهم مما يلي وادي القرى وجبلي طي اجاء وسلمى ، ثم تفرقوا في الفتوحات الاسلامية واستولى على مواطنهم هناك قبائل طي . ابن حزم الاندلسي ،=

الله (ﷺ) : انــا لا نخــرج فأصــنع مــا بــدأ لــك ، فكبــر رســول الله (ﷺ) وكبــر المســلمين لتكبيــره ، وقــال : حاربــت اليهــود ثــم ســار الــيهم فــي أصــحابه فلمــا رأوه قــاموا علــى حصــونهم ومعهــم النبــل والحجــارة فــاعتزلتهم قريظــة وخــذلهم بــن أبــي وحلفــاء هم مــن غطفــان وكــان رئيســهم كعــب بــن الأشــرف [١] قــد خــرج إلــى مكــة فعاقــد المشــركين فــي التظــاهر علــى رســول الله (ﷺ) فــأخبر الله نبيــه بــذلك ، فبعــث محمد بــن مســلمة فــاغتره فقتلــه) [٢] ، (فحاصــرهم رســول الله (ﷺ) خمســة عشــر يومــا فــي حصــونهم وامــر بقطــع وحــرق نخــيلهم) [٣] ، فنـادوه : **(يــا محمد قــد كنــت تنهــى عــن الفســاد وتصــيبه علــى مــن صــنعه فمــا بــال**

=جمهرة انساب العرب ، ج١ ،ص ٢٤٨ ؛ الصحاري ، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم العوتبي العُمَاني الأباضي (ت٥١١هـ) ، **انساب العرب** ، (د.م – د.ت) ، ص١٦٢ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٣٨٨ .

(١) **كعب بن الاشرف** : وهو كعب بن الاشرف اليهودي ، من بني نبهان الطائي ، شاعر جاهلي كان يهجو رسول الله (ﷺ) والمسلمين بشعره ، اعتنق اليهودية وسكن معهم ، امه من بني النضير ، ادرك الاسلام الا انه ناصب العداء للمسلمين ، وقتل على يد محمد بن مسلمة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٢٠٨ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٤٨٨ .

(٢) زاد المسر ، ج٤ ،ص ٢٥٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٦٨ – ٣٧٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٥٣ ؛ الثعلبي ، الكشف والبيان ،ج٩ ،ص٢٧٠ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج٥ ،ص٥٤ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٦ ،ص١٦٠ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤ ،ص ٢٥٢ – ٢٥٣ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ، ص٧٢ – ٧٣ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٣٢٠ – ٣٢١ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص ٢٥٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٥٣ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص ٤٥٤ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ،ص ٧٣ .

قطـع النخيـل وحرقهـا) [١] ، فـأنزل الله قولـه تعـالى :﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [٢] .

وألقـى الله فـي قلـوبهم الرعـب ، وأدركـوا أن لا مفـر مـن جلائهـم ، ودب اليـأس فـي قلـوبهم خاصـة بعـد أن أخلـف بـن أبـي وعـده بنصـرهم ، وعجـز إخـوانهم أن يسوقوا إلـيهم خيرًا أو يدفعوا عنهم شرًا [٣] ، **(فقـالوا للنبـي (ﷺ) : نحـن نخـرج مـن بـلادك)** [٤] ، ونعطيك مـا سألت فقـال لهـم (ﷺ) : **(لا أقبلـه اليـوم ، ولكـن اخرجـوا منهـا ولكـم مـا حملـت الإبـل إلا الحلقـة *)** [٥] ، وخرجوا وكـان الرجـل يهـدم بيتـه ويضـعه علـى بعيـره فينطلـق بـه وحملـوا علـى سـتمائة بعيـر [٦] ، فـأجلاهم مـن المدينـة فمضـي بعضـهم الـى الشـام وبعضـهم الـى **خيبـر** [٧]

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ١٩١ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٧٣ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص ٤٥٥ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ،ص ٧١ .

[٢] سورة الحشر ، الآية رقم (٥) .

[٣] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٣٥٣ .

[٤] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص ٢٥٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٧٣ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج٢ ،ص ٣٧ .

[٥] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٧٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٤ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج١ ،ص ٤٥٥ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ،ص ٧٣ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٤ ،ص٣٢٣ ،

* **الحلقة** : وهي السلاح عامة والدروع خاصة . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ،ص ٦٥ .

[٦] ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ،ص ٧١ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٤ ،ص٣٢٤ .

[٧] **خيبر** : وهي مدينة صغيرة منيعة ذات غل وزروع وفيها سبة حصون ، تبعد عن المدينة ثمانية برد من جهة الشام ، وسميت بخيبر ؛ نسبة الى خيبر بن قاينة بن مهلائيل وهو اول من سكنها . البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢ ،ص ٥٢٣ ؛ الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي المعروف بالشريف (ت٥٦٠هـ) ، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق** ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٩٨٨م) ، ج١ ،ص ٣٥٢ .

وقبض أموالهم وسلاحهم ، فوجد خمسين درعاً وخمسين **بيضة** [١] **(وثلاثمائة وأربعين سيفاً)** [٢] ، فقال (عمر رضي الله عنه) : **(يا رسول الله ألا تخمس ما أصبت من بني النضير كما خمست ما أصبت من بدر؟)** فقال رسول الله (ﷺ) : **(لا أجعل شيئاً جعله الله عز وجل لي دون المؤمنين)** [٣] ، بقوله تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [٤] .

وجعلوا الأموال خالصة للرسول (ﷺ) يضعها كيف يشاء ، ولم يسهم منها لأحد اذ اعطى ناساً من أصحابه ووزع للناس منها [٥] .

تحدث القرآن الكريم عن غزوة بني النضير في سورة كاملة وهي سورة الحشر **(وقد سمى حبر الأمة عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) سورة الحشر بسورة بني النضير)** [٦] ، وقد ذكر البخاري عن سعيد بن جبير انه قال : **(قلت لأبن عباس (رضي الله عنه) عن سورة الحشر فقال : سورة بني النضير)** [٧] .

ويتبين أن يهود بني النضير حسبوا كل شيء وأحاطوا بجميع الأسباب الأرضية ، لكن جاءتهم الهزيمة من مكان اطمأنوا إليه وهو أنفسهم فإذا الرعب يأتي

---

(١) **البيضة** : الخوذة التي تضع على الرأس . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ،ص ٦١١ .

(٢) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص ٢٥٣ ؛ الواقدي ، المغازي ،ج١ ،ص ٣٧٧ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٤ – ٤٥ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ،ص ٧١ – ٧٣ .

(٣) الواقدي ، المغازي ،ج١ ،ص ٣٧٧ .

(٤) سورة الحشر ، الآية رقم (٧) .

(٥) ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ،ص ٧١ .

(٦) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص ٢٥٣ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ،ج٢ ،ص٣١٣ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ،ج٣ ،ص١٤٥ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ،ج٢ ،ص٣٦٣ .

(٧) صحيح البخاري ، ج٥ ،ص ٨٨ ، رقم الحديث : (٤٠٢٩) .

من داخلهم ، فإذا بهم ينهارون في أسرع لحظة ، لذلك يجب على كل إنسان عاقل أن يعتبر بهذه الغزوة ، وأن يعرف أن الله هو المتصرف في الأمور، وأنه لا تقف أمام قدرته العظيمة لا الأسباب ولا المسببات ، فهو القادر على كل شيء ، فعلى الناس أن يؤمنوا به تعالى ويصلحوا أمرهم ، فإذا اتبعوا أمر الله أصلح الله لهم كل شيء ، وأخرج أعداءهم من حيث لم يحتسبوا ، وإن هذه الغزوة درسٌ للأمة في جميع عصورها تذكرهم أن طريق النصر قريب وهو الرجوع إلى الله والاعتماد عليه والتسليم لشريعته ، وتقديره حق قدره ، فإذا عرف ذلك المؤمنون نصرهم الله ولو كان عدوهم قويًا وكثيرًا ، فإن الله لا يعجزه شيء ، وأقرب شاهد واقعي لذلك هو إجلاء بني النضير ، وهي عبرة فليُعتبر بها ، والسعيد من اعتبر بغيره [١] .

٧ - غزوة بدر الصغرى [٢] (٤هـ/٦٢٥م) :

اختلف أصحاب السير والتاريخ في تاريخ حدوث هذه الغزوة فمنهم من قال حدثت في ذي القعدة في السنة الرابعة من الهجرة [٣] ، ومنهم من

---

[١] الصلابي ، السيرة النبوية ، ص ٥٥٤ .

[٢] **بدر الصغرى :** ذكرت هذه الغزوة في كتب التاريخ والسير بأسماء مختلفة ، فمنهم من سماها **ببدر الصغرى** ؛ مقارنة ببدر الكبرى ؛ لأن الغزوتين كانتا عند بئر بدر . ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٨ ؛ ابن عبد البر ، **الدرر في اختصار المغازي والسير** ، ج١ ،ص ١٧٧ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٦٥ ؛ القسطلاني ، المواهب اللدنية ، ج١ ،ص٢٧٦ . ومنهم من سماها **ببدر الموعد** ؛ لأنها كانت مواعدة واعدها ابو سفيان للمسلمين يوم احد . الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٨٤ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ٢٤٥ . ومنهم من سماها **ببدر الاخرى** ؛ نسبة الى غزوة بدر التي سبقتها . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٠٩ .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٨٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٥٦٠ .

قال حدثت في شوال في السنة ذاتها [١] ، فعندما أراد أبو سفيان الانصراف من غزوة احد قال : حسب ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن مجاهد انه قال : **(يا محمد موعد بيننا وبينك موسم بدر)** [٢] ، الصفراء رأس الحول نلتقي فيه ونقتتل ، فقال رسول الله (ﷺ) لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : **(قل نعم ان شاء الله)** [٣] ، وكان بدر الصفراء مجمعاً يجتمع فيه العرب [٤] ، فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله (ﷺ) للقاء أبو سفيان [٥] ، فكره أبو سفيان ان يخرج الى الرسول (ﷺ) وكان يحب ان يقيم الرسول (ﷺ) في المدينة ولا يخرج الى الموعد ، وكان أبو سفيان يظهر الى كل من خرج من مكة ودخل المدينة على انه يتهيأ في جمع كثيف لغزو محمد (ﷺ) ؛ وذلك لكي يقوم القادم الى المدينة بنقل الخبر الى اهل المدينة بأن أبو سفيان قد جمع الجموع ليسير اليكم لموعدكم ؛ من اجل تخويفهم ويهيبهم فيكره المسلمون الموعد [٦] ، **(فلقي أبو سفيان نعيم بن مسعود**

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٠٩ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص ١٨٤ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٨٨ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص١٦٩ ؛ القسطلاني ، المواهب اللدنية ، ج١ ،ص ٢٧٦ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ج٢ ،ص ٥٣٥ .

[٢] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٤٥ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٦٥ ؛ القسطلاني ، المواهب اللدنية ، ج١ ،ص ٢٧٦ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ج٢ ،ص ٥٣٦ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص ٣٧٤ .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٨٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٥ .

[٤] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٨٤ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص٤٦٥ .

[٥] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٨ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص١٨٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ١٦٩ .

[٦] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٨٥ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٦٥ .

الاشجعي [١] **فقال له : اني واعدت محمد واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وهذا عام جدب** [٢] **لا يصلح لنا)** [٣] ، فقال له نعيم : ما اقدمني الا ما رأيت محمد واصحابه يصنعون في اعداد السلاح والكراع ومعه الكثير من حلفائهم ، فقال أبو سفيان : احقا ما تقول ؟ فقال : أي والله ، فقال أبو سفيان : **(سمعتك تذكر ما تذكر وما اعدوا لنا وهذا عام جدب وان ما يصلحنا عام خصب غيداق** [٤] **ترعى فيه الظهر** [٥] **والخيل ونشرب اللبن وانا اكره ان يخرج محمد وأصحابه وانا لا اخرج فيتجرؤون علينا واحب ان يكون الخلف من عندهم واجعل لك عشرون فريضة ، عشرة جذعاً** [٦]

---

[١] **نعيم بن مسعود الاشجعي** : وهو نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان الغطفاني الأشجعي ، أبو سلمة ، أسلم في وقعة الخندق سنة خمسة للهجرة ، وهو الذي أوقع الحلف بين قريظة وغطفان وقريش يوم الخندق ، وخذل بعضهم عن بعض ، ولما أسلم استأذنه النبي (ﷺ) أن يخذل الكفار ، فقال له النبي (ﷺ) : (اخذل ما استطعت فإن الحرب خدعة). ابن عبد البر ، الاستيعاب . ج٤ ،ص ١٥٠٨ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ،ص ٣٢٨ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٦ ،ص ٣٦٣ .

[٢] **الجدب** : وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ ، والجمع محول . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٠ ،ص٣٩١ .

[٣] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٨ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص٣٨٥ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٥ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص٤٦٥ .

[٤] **غيداق** : واسع مخصب . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ،ص ٢٨٣ .

[٥] **الظهر** : وهي الإبل التي يحمل عليها ويركب . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ،ص ٥٢٢.

[٦] **جذعاً** : وهي الابل الذي يدخل في السنة الخامسة ، ومن البقر والغنم الذي يدخل في السن الثانية . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢٠ – ص٤٢١ – ٤٢٢ .

وعشرة حقاقاً [١] **وتوضع لك على يدي وسهيل بن عمرو** [٢] **يضمنها لك)** ، وكان سهيل بن عمرو صديقاً لنعيم ، فجاء اليه فقال له : **(يا أبا يزيد اتضمن لي عشرة فريضة واقدم الى المدينة واخذل أصحاب محمد)** ، فقال : نعم ، فخرج الى المدينة فوجد أصحاب رسول الله (ﷺ) يتجهزون ، فقالوا له : **(من اين يا نعيم ؟ فقال لهم: خرجت من مكة معتمراً ، فقالوا له : هل لك علم بأبي سفيان)** [٣] ، فقال لهم حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن مجاهد انه قال : **(نعم انه في جمع كثير ونراكم في قلة ، فخوفهم فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل)**[٤]، وقال لهم ايضاً : **(ان أبا سفيان جمع الجموع واجلب معه العرب فأقيموا ولا تخرجوا فأنهم قد اتوكم في داركم وقراركم فلن يفلت منكم الا الشريد ، فيريدون ان تخرجوا اليهم فتقتلونهم في موضع من الأرض ، فبئس الرأي رأيتم لأنفسكم واخذ يطوف بهذا**

---

[١] **الحقاق** : وهي الابل الذي يدخل في السنة الرابعة . الحميري ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ج٣ ،ص ١٢٦٩ .

[٢] **سهيل بن عمرو** : وهو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ابن شمس بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ابن غالب أبو يزيد العامري القرشي الأعلم ، يكنى أبا يزيد ، كان أحد الأشراف من قريش وساداتهم في الجاهلية ، أسر يوم بدر كافراً ، وكان خطيب قريش ، أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان للهجرة ، روى عن النبي (ﷺ) وأبي بكر (رضي الله عنه) ، خرج إلى الشام مجاهداً في جماعة أهل بيته ، وهلك بالشام ، وقيل : إنه قتل باليرموك سنة خمس عشرة للهجرة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص ٦٦٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٧٣ ،ص٤١ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ٥٣٧ .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٨٥ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٥ – ٤٦ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٦٥ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص٣٧٤ .

[٤] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٨ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٦٥ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص ٣٧٥ .

القـول فـي أصـحاب رسـول الله (ﷺ) حتـى يـرعبهم ويكـرههم بـالخروج) [١] ، وانطلقـوا بتصـديق نعـيم واستبشـر بـذلك اليهـود والمنـافقين وقـالوا محمد لا يفلـت مـن هـذه الجمـوع ، حتـى بلـغ ذلـك الـى الرسـول (ﷺ) وتظـاهرت الاخبـار عنـده حتـى خـاف ان لا يخـرج معـه احـد ، فجـاء أبـو بكـر وعمـر بـن الخطـاب (رضي الله عنهما) فقـالا لـه : **(يـا رسـول الله ان الله مظهـر دينـه ومعـز نبيـه وقـد واعـدنا القـوم موعـداً ونحـن لا نحـب ان نتخلـف عـن القـوم ويقولـون هـذا جبنـاً مـن عنـدنا فسـر لموعـدهم فـو الله ان فـي ذلـك لخيـرة)** [٢] ، فخـرج رسول الله (ﷺ) حسـب مـا جـاء فـي روايـة بـن الجـوزي عـن مجاهـد انـه قـال : **(خـرج النبـي (ﷺ) بأصـحابه حتـى أقـاموا ببـدر ينتظـرون أبـا سـفيان)** [٣] ، واسـتخلف علـى المدينـة عبـد الله بـن رواحـة ، وكـان حامـل اللـواء علـي بـن ابـي طالـب (رضي الله عنه)[٤] ، وعنـدما ارد رسـول الله (ﷺ) الخـروج قـال : **(والـذي نفسـي بيـده لأخـرجن وان لـم يخـرج معـي احـد)** فأذهـب الله سبحانه وتعـالى عـنهم تخويـف الشـيطان فخرجـوا ومعهـم التجـارة ، وكـان تعـدادهم الـف وخمسـمائة مقاتـل [٥] ، واخـذوا ينتظـروة :ن أبـا سـفيان ثمانيـة أيـام ، اذ قـال أبـو سـفيان لقـريش : **(قـد بعثنـا نعـيم بـن مسـعود أن يخـذل أصـحاب محمد عـن الخـروج ، وهـو جاهـد ، ولكـن نخـرج نحـن فنسـير ليلـة أو ليلتـين ثـم نرجـع ، فـإن كـان محمد لـم يخـرج**

---

[١] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص٣٨٥ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص٤٦٥ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص٣٧٤ .

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٨٦ – ٣٨٧ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٣٣٧ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٦٥ .

[٣] زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٦ .

[٤] ابـن قـيم الجوزيـة ، زاد المعـاد ، ج٣ ،ص ٢٢٨ ؛ الصـالحي ، سبل الهدى والرشـاد ، ج٤ ،ص٣٣٧ ؛ القسطلاني ، المواهب الدنية ، ج١ ،ص ٢٧٧ .

[٥] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٨٧ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٦ .

بلغه أنا خرجنا فرجعنا ؛ لأنه لم يخرج فيكون هذا لنا عليه وإن كان خرج أظهرنا أن هذا عام جدب ولا يصلحنا إلا عام عشب)، فقالوا : نعم ما رأيت[١] ، وخرج أبو سفيان في جيش تعداده الفان مقاتل حتى وصلوا الى **مجنة** [٢] ثم قال لأصحابه : **(أرجعوا لا يصلحنا الا عام خصب نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب وأني راجع فأرجعوا)** [٣] ، **(فرجع أبو سفيان فدخل مكة هارباً من المسلمين)** [٤] ، وعندما سمع المشركون بخروج المسلمين قال صفوان بن أمية لأبي سفيان : **(قد والله نهيتك يومئذ أن تعد القوم وقد اجترؤوا علينا ورأوا أنا أخلفناهم ، وإنما خلفنا الضعف)** [٥] . ولم يلقى رسول الله (ﷺ) وأصحابه احداً من المشركين وأوفوا السوق وكانت معهم تجارة فباعوها فربحوا بالدرهم درهمين ، وسمع الناس بمسيرهم وذهب صيت جيشهم الى كل جانب فكبت الله بذلك عدوهم وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين [٦] ، فأنزل الله قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ

---

[١] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٤ ،ص ٣٣٨ .

[٢] **مجنة** : وهو سوق معروف بالقرب من مكة يكون بأسفل مكة على بريد منها وكان سوقها عشرة أيام . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ،ص ٣٩٤ .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٨٨ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢٠٩ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٢٨ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٨ ،ص ٣٦٢ ؛ القسطلاني ، المواهب اللدنية ، ج١ ،ص ٢٧٧ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ج٢ ،ص ٥٣٧ .

[٤] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج١ ،ص ٣٤٨ ؛ القسطلاني ، المواهب اللدنية ، ج١ ،ص ٢٧٧.

[٥] نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ،ص ٣٧٥ .

[٦] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص ٣٧٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص ٤٦ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص٤٦٥ ؛ القسطلاني ، المواهب اللدنية ، ج١ ،ص ٢٧٧ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ج٢ ،ص ٥٣٨ .

ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [١] .

ويتضح لنا من هذه الغزوة ان تحركات الجيش الاسلامي من المدينة حتى بدر كانت مناورة رائعة اثبتوا بها وجودهم وأعطى دليل قاطع لأعداء الاسلام داخل المدينة وخارجها ؛ لأنهم اصبحوا اقوى قوة مرهوبة في الجزيرة العربية كلها ، ولا ادل على ذلك من ان جيش مكة هو من اعظم الجيوش في الجزيرة العربية من حيث قوة العدد والتنظيم وجودة التسليح وانه خرج للقاء جيش ابو سفيان ، وانه قد هاب جيش ابو سفيان ، ونكل ابو سفيان حربه بموجب ميعاد سابق قد حدده هو بنفسه ، كما ان الحملة الاعلامية التي قام بها المشركون لأثبات انتصارهم في احد وتفوقهم الحربي قد انتكست على رؤوسهم ، واصبحوا مثار السخرية عند العرب ، واثبت للناس ان ارتباك المسلمين للمفاجأة في احد وسقوط القتلى منهم لا يعني انهزامهم وضعفهم العسكري ، فقد ساهمت هذه الغزوة في المحافظة على السمعة العسكرية للمسلمين وكسبوا انتصاراً معنوياً عظيماً على اعدائهم بدون قتال ، وشاركوا بالموسم التجاري وربحوا في تجارتهم ربحاً طيباً ، وكان لأخلاف قريش للموعد اثر في تقوية مكانة المسلمين واعادة هيبتهم [٢] .

---

[١] سورة ال عمران ، الآية رقم (١٧٢ – ١٧٤) .

[٢] الصلابي ، السيرة النبوية ، ص ٥٦٧ .

٨ - غزوة الخندق [١] او الاحزاب (٥هـ/٦٢٦م) :

حدثت هذه الغزوة في شوال في السنة الخامسة للهجرة [٢] ، وسميت بالخندق ؛ لأنها الغزوة الوحيدة التي حفر فيها المسلمين خندقاً يفصل بينهم وبين اعدائهم [٣] ، كما وسميت بغزوة **(الاحزاب)** ؛ لأن مشركو مكة حزبت الاحزاب والقبائل لحرب رسول الله (ﷺ) [٤] ، وقد اشار بن الجوزي في روايته عن اهل العلم بالسيرة انهم قالوا : **(أن رسول الله (ﷺ) لما أجلى بني النضير ، ساروا إلى خيبر ، فخرج نفر من أشرافهم إلى مكة فألبوا قريشاً ودعوهم إلى الخروج لقتاله)** [٥] ، اذ قالوا لقريش: **نحن معكم حتى نستأصل محمداً** ، فقال أبو سفيان : **هذا الذي اقدمكم ونزغكم ؟ قالوا : نعم ، جئنا لنحالفكم على عداوة محمد وقتاله فقال لهم : اهلاً ومرحباً ، احب**

---

(١) **الخندق** : وهي حفرة طويلة حفرها المسلمون شمال المدينة المنورة لغرض حمايتها من الأحزاب التي تحالفت ضدهم ويكون هذا الخندق نحو اطراف المدينة من الحدود المتوقع ان يهجم منها العدو ؛ لان الحدود المتبقية فيها موانع طبيعية وجبال . الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص ٤٤٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ،ص٩٣ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢١٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٦٥ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٤٠ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ١٨٠ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٧٩ .

(٣) الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٧٩ ؛ غلوش ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني ، ص٤٢٤ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢١٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٦٥ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ١٨٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٨٠ .

(٥) زاد المسر ، ج٣ ،ص ٤٥٠ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص ٤٤١ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢١٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٦٥ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٤٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص٤٨٠ .

الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد [١] ، وقالت لهم قريش : **يا معشر اليهود أنكم اهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خيراً ام دينه ؟** ، **فقالوا : بل دينكم خيراً من دينه وأنتم أولى بالحق منه** [٢] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾[٣].

وحول هذه المقالة أشار الصلابي إلى الخطأ الكبير الذي وقع فيه هؤلاء اليهود بتفضيلهم دين قريش الوثني على دين الإسلام الذي يدعو إلى عبادة الإله الواحد ، فقال : **والذي يؤمم كل مؤمن بإله واحد من اليهود والمسلمين على السواء ، إنما هو تلك المحادثة التي جرت بين نفر من اليهود وبين قريش الوثنيين ، حيث فضل هؤلاء النفر من اليهود أديان قريش على دين صاحب الرسالة الإسلامية ، ولا ريب فإن قريشًا قد سُرَّت بما سمعت من مدح لدينها ، فازدادت حماسًا ، وأصبحت أكثر تصميمًا على حرب المسلمين ، ثم أعلنت موافقتها على هذه الدعوة والاشتراك في الحملة التي ستهاجم المدينة ، وضربت لها موعدًا** [٤] .

فخرجوا حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن اهل العلم بالسيرة انهم قالوا: **(ثم خرجوا من عندهم فأتوا غطفان وسليم وتابعوهم على مثل ذلك وتجهزت قريش ومن تبعهم من العرب فكانوا اربعة الاف وخرجوا يقودهم أبو سفيان ووافتهم بني**

---

[١] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٤٤١ – ٤٤٢ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص٣٦٣ .

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٢٤٢ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢١٤ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٨٠ .

[٣] سورة النساء ، الآية رقم (٥١) .

[٤] السيرة النبوية ، ص٥٩٣ – ٥٩٤ .

سليم في مر الظهران [١] وخرجت بنو أسد[٢] وفزارة [٣] وأشجع [٤] وبنو مرة[٥] وكان جميع من وافى الخندق من القبائل عشرة الاف وهم الاحزاب ، فلما بلغ رسول الله (ﷺ) خروجهم من مكة اخبر الناس خبرهم وشاورهم ، فأشار سلمان [٦] بالخندق) [١] ، فقال لرسول الله (ﷺ) : يا رسول الله انا كنا بفارس اذا

---

[١] **مر الظهران** : وهي واد قرب مكة ، وعندها قرية يقال لها مر ، ينسب إلى هذا الوادي ، وبمر الظهران عيون كثيرة ونخيل لأسلم وهذيل وغاضرة . الحازمي ، الأماكن ، ج١ ،ص ٦٤٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ،ص ٦٣ .

[٢] **بنو اسد** : وهم بنو أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب ، وهم حي من قريش من العدنانية ، مِنْهُم خَدِيجَة بنت خويلد بن أَسد زوج النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَالزُّبَيْر بن الْعَوام بن خويلد بن أَسد وحكيم بن حزَام بن خويلد . ابن عبد البر ، **الانباه على قبائل الرواة** ، ج١ ،ص ٤٧ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٣٨ .

[٣] **بنو فزارة** : وهم بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وهم بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية ، وولد فزارة هم : عدىّ ، ومازن ، وشمخ ، ومرّة . ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ج١ ،ص ٢٥٥ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص ٣٩٢ .

[٤] **بنو أشجع** : وهم بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، حي من غلفان من العدنانية ، غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم أشجع . ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ،ج١ ،ص٢٥٠ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ض ٤٠ .

[٥] **بنو مرة** : وهم بنو مرة بن ذهل بن سنان بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل ، وهم بطن من بكر بن وائل من العدنانية ، كان له من الولد همام وسعد ودب وبحير والحارث وجندب وجساس وفضلة . ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ج١ ،ص ٣٢٤ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص٤١٨ .

[٦] **سلمان** : وهو أبو عبد الله ، سلمان الفارسي ، ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله (ﷺ) وسئل عن نسبه ، فقال : أنا سلمان بن الإسلام ، وهو صاحب فكرة حفر الخندق ، أصله من فارس ، من رامهرمز ، وقيل : إنه من قرية يقال لها جي ، ويقال من مدينة أصفهان ، وكان اسمه قبل الإسلام مابه بن بوذخشان بن مورسلان بن بهبوذان بن فيروز بن سهرك من ولد آب الملك . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص ٦٣٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ،ص ٥١٠ .

حوصـرنا خندقنا علينا [٢] ، **(فأعجب ذلك المسلمين)** [٣] ، ووافق الرسول (ﷺ) على حفره وأخذ يعمل هو بنفسه وينقل التراب [٤] ، وكان يقول : **اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فأغفر للأنصار والمهاجرة** [٥] ، وكان بعض الرجال من المنافقين يتباطؤون عن عملهم وجعلوا يتسترون بالضعف من العمل ويتسللون الى اهاليهم من غير علم رسول الله (ﷺ) ولا اذن منه ، اما المسلمين فاذا كانت لهم نائبة وحاجة يذهبون الى الرسول (ﷺ) ويستأذنونه باللحوق بحاجتهم ويأذن لهم فاذا قضوا حاجتهم رجعوا الى عملهم رغبة في الخير [٦] ، فأنزل الله عليهم قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٧] . واكمل المسلمون حفر الخندق بعد المصاعب التي واجهتهم وبشرهم رسول الله (ﷺ) بالنصر من عند الله ، فأستبشر المسلمون وقالوا : **(الحمد**

---

(١) زاد المسير ، ج٣ ،ص ٤٥٠ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٤٤٣ – ٤٤٥ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٤٢ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٣٦٤ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص٤٨١ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٥٦٦ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٣٦٤ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص٤٨١ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٣ ،ص٤٥٠ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٣٦٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٥٦٦ .

(٥) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ،ص ٣٤ ، رقم الحديث : (٣٧٩٧) .

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص ٢١٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٦٦ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٣٧٠ .

(٧) سورة النور ، الآية رقم (٦٢) .

لله موعد صادق بار وعدنا النصر بعد الحصر فطلعت الاحزاب ، وهذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله رسوله) ، وما زادهم الا ايماناً وتسليما ، وقال المنافقون : **(الا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم بالباطل انه يبصر من يثرب قصور الحيرة** [١] **ومدائن كسرى وانتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا)** ؛ لأن الرسول (ﷺ) عندما كان يحفر الخندق كشف الله سبحانه وتعالى له عن طريق جبريل (عليه السلام) ان امته ظاهرة على قصور الحيرة ومدن كسرى [٢] . وعندما فرغ الرسول (ﷺ) من الخندق اقبلت قريش في عشرة الاف من احابيشهم والقبائل الاخرى ونزلوا الى جانب احد [٣] ، وعسكر الرسول (ﷺ) حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن اهل العلم بالسيرة انهم قالوا : **(عسكر رسول الله (ﷺ) بأصحابه على سفح سلع** [٤] **وجعل سلعاً خلف ضهره)** [٥] ، وكان تعدادهم ثلاثة الاف مقاتل [٦] ، **ودس أبو سفيان بن حرب حيي بن اخطب الى بني**

---

[١] **الحيرة** : وهي مدينة تقع على بعد ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النّجف ، زعموا أن بحر فارس كان يتّصل به ، وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل ، وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وآبائه ، وسمّيت بالحيرة ؛ لأن تبّعا الأكبر لما قصد خراسان خلّف ضعف جنده بذلك الموضع وقال لهم حيّروا به أي أقيموا به وسميت الحيرة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ،ص ٣٢٨ .

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص ٤٥٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٦٩ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص٤٨٣ .

[٣] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٧٠ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٨٣ .

[٤] **سلع** : وهو جبل في سوق المدينة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ،ص ٢٣٦ .

[٥] زاد المسير ، ج٣ ،ص ٤٥٠ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص ٤٥٤ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٢٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٧٠ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٨١ .

[٦] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص ٤٥٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص ٥٧٠ .

قريظة يسألهم ان ينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله (ﷺ) ويكونوا معهم عليه) [١] ، فذهب حيي الى **كعب بن أسد** [٢] فأبى كعب ان يفتح له الباب فبقى يكلمه حتى اقنعه وفتح له الباب ودخل عليه وقال له : **(لقد جئتك بعز الدهر وجئتك بقريش وغطفان وأسد على قادتها لحرب محمد)** ، فقال كعب : **(جئتني والله بذل الدهر وبسحاب يبرق ويرعد ليس فيه شيء لا أقدر على أن أريم داري ومالي معي والصبيان والنساء ، فارجع عني وان بيني وبين محمد عهد وانا لم أرى منه غير الصدق)** ، وتمكن من إقناعه حتى نقض العهد الذي بينه وبين رسول الله (ﷺ) ودخل لحرب المسلمين ، وعندما بلغ الرسول (ﷺ) خبر نقض بني قريظة العهد بعث اليهم سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ؛ ليتحققوا من صدق الخبر ، فذهبوا ووجدوهم على اخبث ما يكون وجاهروهم بالسب والعداوة وانصرفوا واخبروا الرسول (ﷺ) بأنهم نقضوا العهد وغدروا بهم [٣] ، فخاف المسلمين حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن اهل العلم بالسيرة انهم قالوا : **(اشتد الخوف وعظم البلاء على المسلمين)** [٤] ، فقال رسول الله (ﷺ) : **(الله اكبر أبشروا يا معشر المسلمين)** [٥] ،

---

(١) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٣ ،ص ٤٥٠ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٤٢ .

(٢) **كعب بن أسد** : وهوكعب بن أسد بن سعيد القرظي اليهودي ، سيد بني قريظة جاهلي له مع قيس بن الخطيم في يوم بعاث مناقضات . المرزباني ، الإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤ هـ) ، **معجم الشعراء** ، تح : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو ، ط٢ ، مكتبة القدسي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٨٢م) ، ج١ ،ص ٣٤٣ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ،ص ٢٢٥ .

(٣) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص ٤٥٦ – ٤٥٨ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٤٢ – ٢٤٣ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٨٣ – ٤٨٤ .

(٤) زاد المسير ، ج٣ ،ص ٤٥٠ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص ٤٥٩ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٤٣ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٨٤ .

(٥) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص ٤٥٩ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٤٣ .

(وجرت بينهم مناوشة وقتال فتحاصر رسول الله (ﷺ) وأصحابه بضعة عشر ليلة حتى وصل اليهم الكرب *) [١] ، وأقبلت طائفة من المشركين نحو الخندق ووقفوا عليه وقالوا : ان هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفه ، فاقتحموا مكاناً ضيقاً من الخندق و**جالت** [٢] بهم خيولهم وانهزموا ، وكان شعار المسلمين **(حم لا ينصرون)** [٣] ، وحسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن اهل العلم بالسيرة انهم قالوا : **(جاء نعيم بن مسعود الى رسول الله (ﷺ) فقال له : يا رسول الله اني قد أسلمت فأمرني بشيء فأرسله الى قريظة وغطفان فخذل بينهم)** [٤] ، فذهب الى بني قريظة وكان **عشيراً** [٥] لهم في الجاهلية فدخل عليهم وهم لا يعلمون بإسلامه فقال لهم : **(يا بني قريظة انكم قد حاربتم محمداً ، وان قريشاً ان أصابوا فرصة انتهزوها والا انشمروا الى بلادهم راجعين وتركوكم فينتقم محمداً منكم فقالوا : وما العمل يا نعيم ؟ : قال لهم : لا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهائن ، فقالوا له : أشرت بالرأي)** ، ثم مضى على وجهه الى قريش : فقال لهم : **(تعلمون ودي لكم ونصحي لكم ، قالوا : نعم ، فقال لهم : ان يهود بني قريظة قد ندموا على ما كان منهم من نقض عهد محمد وأصحابه وأنهم راسلوه ان يأخذون منكم رهائن ويدفعونها اليه ثم يمالؤونه عليكم**

---

[١] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٣ ،ص ٤٥٠ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٤٣ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص ٤٨٤ ،

* **الكرب** : هو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ،ص٧١١ .

[٢] **جالت** : بمعنى دارت . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ،ص ١٣١ .

[٣] ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٤٣ .

[٤] زاد المسير ، ج٣ ،ص ٤٥٠ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ٢٧٠ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص ٢٤٤ .

[٥] **عشير** : بمعنى صاحب او رفيق . ابن سيده ، **المخصص** ، ج٣ ،ص٤٢٩ .

فأن سألوكم على رهائن فلا تعطوهم) ، ثم ذهب الى غطفان فقال لهم مثل ذلك [١] ، **(فأستوحش كل منهم من صاحبه)** [٢] ، وتمكن نعيم من تفريقهم[٣] ، وأرسل الله اليهم حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن اهل العلم بالسيرة انهم قالوا : **(ارسل الله عليهم ريح الصبا [٤] فرقت العساكر كلها وأكفأت [٥] قدورهم ونزغت فساطيطهم[٦] فقال ابو سفيان : يا معشر قريش انكم والله لستم بدار مقام لقد هلك الخف [٧] والحافر [٨] وأجدب [٩] الجناب [١٠] وأخلفتنا قريظة ، ولقينا من الريح ما ترون فارتحلوا فأني مرتحل)** [١١] ، وجند الله من الملائكة يزلزلونهم ويلقون في قلوبهم الرعب والخوف وهزم الله المشركون وكف قتالهم ، وصدق وعده ، واعز

---

[١] ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ٢٧٠ – ٢٧٢ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ، ص٢٤٤ .

[٢] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٣ ،ص ٤٥٠ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٣ ،ص ٢٤٥ .

[٣] ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ٢٧٢ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ، ص٢٤٥ .

[٤] **ريح الصبا** : وهي ريح تهب بشكل مستوي من مطلع شروق الشمس ، ويقابلها الدبور : وهي الريح التي تهب من جه غروب الشمس . الرازي ، **مختار الصحاح** ،ص ١٠١ .

[٥] **أكفأت** : بمعنى وقوع الشيء على غير وجهه . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ،ص ١٤٢.

[٦] **الفسطاط** : هي الخيمة او بيت من الشعر . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ،ص ١٢٦.

[٧] **الخف** : الإبل . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ،ص ٨١ .

[٨] **الحافر** : الخيل . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ،ص ٨١ .

[٩] **اجدب** : وهي صلاب الأرض التي تمسك الماء ، ولا تشربه سريعاً . وقيل : هي الأرض التي لا نبات فيها مأخوذة من الجدب وهو القحط . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ،ص ٢٥٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢ ،ص ١٣٩ .

[١٠] **الجناب** : وهو موضع من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ،ص ٦٤ .

[١١] زاد المسير ، ج٣ ،ص ٤٥٠ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١ ،ص ٢٧٣ .

جنده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده[١]، ورد الكفرة بغيظهم ، ووقى المؤمنين شر كيدهم ، وحرم عليهم شرعاً وقدراً أن يغزوا المؤمنين بعدها ، بل جعلهم المغلوبين ، وجعل حزبه هم الغالبين [٢] .

ويتبين أن جهاز أمن الدولة الإسلامية كان على حذر تام من أعدائه ؛ لذا فقد كان يتتبع أخبار الأحزاب ، ويرصد تحركاتهم ، ويتابع حركة الوفد اليهودي منذ ان خرج من خيبر في اتجاه مكة ، وكان على علم تام بكل ما يجري بين الوفد اليهودي وبين قريش أولاً ثم غطفان ثانيًا ، وبمجرد حصول المدينة على هذه المعلومات عن العدو شرع الرسول (ﷺ) في اتخاذ الإجراءات الدفاعية اللازمة ، وبحث مع الصحابة هذا الموقف الخطير الناجم عن مساعي اليهود الخبيثة فأدلى سلمان الفارسي (رضي الله عنه) برأيه الذي يتضمن حفر خندق كبير لصد عدوان الأحزاب ، فأعجب النبي (ﷺ) بذلك ، اذ لم يكن حفر الخندق من الأمور المعروفة لدى العرب في حروبهم ، بل كان الأخذ بهذا الأسلوب غريبًا عنهم ، وبهذا يكون الرسول (ﷺ) هو أول من استعمل الخندق في الحروب في تاريخ العرب والمسلمين ، فقد كان هذا الخندق مفاجأة مذهلة لأعداء الإسلام ، وأبطل خطتهم التي رسموها ، وكان من عوامل تحقيق هذه المفاجأة ما قام به المسلمون من إتقان رفيع لسرية الخطة وسرعة إنجازها ، وكان هذا الأسلوب الجديد في القتال له أثر في إضعاف معنويات الأحزاب وتشتيت قواتهم . وكذلك استفاد (ﷺ) من مناعة جبل سلع في حماية ظهور جيش المسلمين ، وكان اختيار تلك المواقع موفقًا ؛ لأن شمال المدينة هو الجانب المكشوف أمام العدو والذي يستطيع منه دخول المدينة وتهديدها [٣] .

---

[١] ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ، ص٢٤٥ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٣٦٣ .

[٢] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص ٣٦٣ .

[٣] الصلابي ، السيرة النبوية ، ص٥٩٤ ـ ٥٩٥ .

٩ - غزوة بني قريظة (٥هـ/٦٢٦م) :

حدثت هذه الغزوة في ذي القعدة في السنة الخامسة للهجرة [(١)] ، فعندما رجع الرسول (ﷺ) من غزوة الخندق جاء اليه جبريل (عليه السلام) حسب ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن اهل العلم بالسيرة انهم قالوا : (أن **رسول الله (ﷺ) لما أنصرف من الخندق وضع عنه اللأمة واغتسل ، فتبدى له جبريل ، فقال: ألا أراك وضعت اللأمة ، وما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة ؟ إن الله عز وجل يأمرك أن تسير إلى بني قريظة فاني عامد إليهم فمزلزل بهم حصونهم ، فدعا علي (عليه السلام) فدفع لواءه إليه ، وبعث بلالاً فنادى في الناس : إن رسول الله (ﷺ) يأمركم أن لا تصلوا العصر إلا ببني قريظة)** [(٢)] فأخذ الرسول (ﷺ) سلاحه وركب فرسه ومعه الصحابة فخرجوا الى بني قريظة ووصلوا الى **الصورين** [(٣)] فلقوا نفراً من الصحابة فقالوا لهم : **(هل رأيتم احداً مر من هنا ؟ ، فقالوا لهم : نعم مر دحية الكلبي** [(٤)] **على بغلة ، فقال رسول الله (ﷺ) : ذلك جبريل (عليه السلام)**

---

(١) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٤٩٦ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٥٧ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص٥ .

(٢) زاد المسير ، ج٣ ، ص ٤٥٨ ؛ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٤٩٧ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢،ص ٢٣٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٥٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٥٨١ ؛ ابي نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني ، ج١،ص٥٠٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٢٢٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ، ص٣ - ٤ - ٦ ؛ الصلابي ، السيرة النبوية ، ص٦١٠.

(٣) **الصورين** : وهو موضع بأقصى البقيع مما يلي طريق بني قريظة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ،ص٤٣٢ ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٤ ،ص ١٠٧.

(٤) **دحية الكلبي** : وهو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن=

ارسل الى بني قريظة ليزلزل بهم حصونهم ويقذف في قلوبهم الرعب) [١] ، وعندما وصل المسلمون اليهم أخذ بني قريظة يشتمون النبي (ﷺ) ، ودنى اليهم (ﷺ) وقال لهم : **(يا أخوة القردة والخنازير وعبدة الطواغيت أتشتموني)** ؟ ، فجعلوا يحلفون بالتوراة التي أنزلت على موسى ما قلنا هذا ، ويقولون يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ، وفي لفظ ما كنت فاحشاً [٢] ، فحاصرهم حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن اهل العلم بالسيرة انهم قالوا : **(حاصرهم رسول الله (ﷺ) خمسة عشر يوماً أشد الحصار ، وفي رواية عشرين ليلة)** [٣] ، وفي رواية بن هشام حاصرهم خمس وعشرين ليلة[٤]، ويرمونهم بالنبل والحجارة أشد الرمي [٥] ، وعندما رأوا ان رسول الله (ﷺ) غير منصرف من حصاره عليهم حتى **يناجزهم** * [٦] ، أرسلوا

=رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة الكلبي صاحب رسول الله (ﷺ) شهد أحد وما بعدها ، كان يضرب به المثل في حسن الصورة ، وكان جبريل (عليه السلام) يأتي النبي (ﷺ) في صورته أحياناً ، شهد اليرموك ، نزل دمشق وسكن المنزة ، وعاش إلى خلافة معاوية . ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج٢ ،ص ١٩٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٢ ،ص٣٢١ .

[١] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٤٩٨ – ٤٩٩ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٣٤ ؛ ابي نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني ، ج١ ،ص٥٠٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١ ،ص٥٠٧ .

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٠٠ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٣٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٥٨٢ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ٥ ،ص٦ .

[٣] زاد المسير ، ج٣ ،ص٤٥٨ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٠١ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٥٧ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٢٢٤ .

[٤] السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٣٥ .

[٥] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٠١ .

[٦] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٣٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٥٨٤ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٤ ،ص ١٥ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٢٣٠ ،

* **يناجزهم** : بمعنى يقاتلهم . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ،ص٣٣١ .

نباش بن قيس [١] فكلم رسول الله (ﷺ) ساعة وقال : **يا محمد ننزل على ما نزلت عليه بنو النضير لك الأموال والحلقة وتحقن دماءنا ، ونخرج من بلادكم بالنساء والذراري ، ولنا ما حملت الإبل إلا الحلقة** فأبى رسول الله (ﷺ) ، فقالوا : **فتحقن دماءنا وتسلم لنا النساء والذرية ولا حاجة لنا فيما حملت الإبل** ، فقال رسول الله (ﷺ) : **لا إلا أن تنزلوا على حكمي** [٢] ، فقال كعب بن أسد : **(يا معشر اليهود قد أنزل الله بكم من الامر ما ترون ، فتعالوا نتابع هذا الرجل ونصدقه فو الله قد تبين لكم انه لنبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون به على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم)** ، فقالوا: **(لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل غيره)** ، فقال : **(فإذا أبيتم علي هذا تعالوا فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد رجالاً مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلاً يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً يهمنا نخاف عليه)** فقالوا : **(نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم ؟)** [٣] ، فطلبوا حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن بن عباس انه قال : **(طلبوا من الرسول (ﷺ) أن يرسل اليهم أبو لبابة بن المنذر** [٤] **ليستشيروه في أمرهم ، وكان أبو**

---

[١] **نباش بن قيس** : لم نعثر له على ترجمة في كتب التراجم والطبقات التي بين ايدينا .

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٠١ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١ ،ص٢٤٦ .

[٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٣٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٥٨٤ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٤ ،ص ١٥ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٢٣٠ .

[٤] **أبو لبابة** : أختف في أسمه أذ قيل أسمه رفاعة ، وقيل أسمه بشير ، وعلى هذا فقد يكون أسمه رفاعة بن عبد المنذر بن رفاعة بن زنبر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، شهد بدراً وأحد والمشاهد كلها مع الرسول (ﷺ) وهو الذي ربط نفسه عندما خان الله ورسوله بجوار المسجد نادماً ، توفي في خلافة الامام=

لبابة مناصح لهم ؛ لأن ولده وأهله كانوا عندهم فأرسله اليهم فقالوا له : ما ترى أننزل على حكم سعد بن معاذ ؟ أذ كان سعد قد حكم فيهم : أن يقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى النساء والذراري [١] فقال له رسول الله (ﷺ) : لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ، أما حكم أبو لبابة فأشار إليهم بيده: إنه الذبح فلا تفعلوا ، فأطاعوه ، فكانت تلك خيانته ، فأنزل الله عليه قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [٢] . فقال أبو لبابة : والله ما زالت قدماي في مكانهما حتى عرفت أني خنت الله ورسوله فانصرف وربط نفسه بسارية من سواري المسجد فقال : والله لا اذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله علي ومكث سبعة أيام مربوط بسواري المسجد ، ثم تاب الله عليه وقبل توبته فقال : والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله (ﷺ) هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ، فقال أبو لبابة : إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب ، وأن أنخلع من مالي كله صدقة لرسول الله (ﷺ) ، فقال رسول الله (ﷺ) : يجزئك الثلث)[٣] ، فأنزل الله على توبته قوله تعالى : ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلًا

=علي (عليه السلام) .ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص١٧٤٠ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج٦ ،ص٢٦٠.

[١] **الذراري** : أي بمعنى ذرية الرجل : أبن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ،ص٣٠٤ .

[٢] سورة الانفال ، الآية رقم (٢٧) .

[٣] زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٠٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٠٩ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٥٨٥ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٥ ،ص٨ – ٩ .

صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [١] . وقـــــــد ورد فـي الصـحيحين : انـه عنـدما حكـم سـعد بـن معـاذ قـال لـه رسـول الله (ﷺ) : **(لقد حكمت فيهم بحكم الله ، وفي مره لقد حكمت فيهم بحكم الملك)**[٢] .

وحسب ما جاء في رواية بن الجوزي : **(أن رسول الله (ﷺ) أنصرف وأمر بهم فأدخلوا المدينـة ، وحفر لهم أخدود [٣] فـي السوق فجلس ومعه أصحابه فخرجوا اليه)** [٤] ، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب ، وكعب بن أسد (رأس القوم) [٥] ، **(وضربت أعناقهم وكانوا بين الستمائة الى السبعمائة)** [٦] ، ولم يقتل من النساء الا امرأة واحدة يقال لها **نباتــة** * [٧] ، وقسم رسول الله (ﷺ) أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأعطى سهمان للخيل وسهمان للرجال ، وأخرج

---

[١] سورة التوبة ، الآية رقم (١٠٢) .

[٢] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ،ص٦٧ ، رقم الحديث : (٣٠٤٣) ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ،ص١٣٨٩ ، رقم الحديث : (١٧٦٨) .

[٣] **الاخدود** : وهو شق يحفر في الأرض يكون على شكل نهر . القاضي عياض ، مجمع بحار الانوار ، ج١ ،ص٢٣٠ .

[٤] زاد المسير ، ج٣ ،ص٤٥٩ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٤١ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٥٨ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٥٨٨ .

[٥] أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٤١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٥٨٨.

[٦] أبن الجوزي ، زاد المسير ،ج٣ ،ص٤٥٩ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٤١ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٥٨ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٥٨٨ .

[٧] أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٤٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٥٨٩ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص١٣ ،

* **نباتة** : لم نعثر لها على ترجمة في كتب التراجم التي بين أيدينا .

منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم ، وللفرس سهمان ولفارسه سهم ، وللرجال ممن ليس له فرس سهم ، وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرساً [١] .

ويتضح مما سبق ذكره من جواز تحكيم أهل العلم والعدالة والصلاح في أمور المسلمين ومهامهم العظام ، وهذا مأخوذ من جعل رسول الله (ﷺ) أمر بني قريظة إلى سعد بن معاذ (رضي الله عنه) [٢] ، وأن يهود بني قريظة عوقبوا بجنس ما كانوا يريدون فعله بالمسلمين لو انتصر الأحزاب ، وهذا الحكم موافق لما صرحت به توراتهم ، كتابهم المقدس في حق العدو المهزوم : **(وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورهم بالسيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم ، وكل ما في المدينة ، كل غنيمتها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك)** . وهكذا فإن ما حكم به سعد (رضي الله عنه) لم يخرج عما حكمت به التوراة ، وهم ليسوا أعداء مهزومين فحسب ، بل خائنون غادرون ، غير وافين بالعهد وقد أقره النبي (ﷺ) وأخبره أنه موافق لحكم الله [٣] ، وهكذا تخلص المسلمون من بؤرة خطيرة ، هددت أمن المسلمين ، كانت دائمة التآمر للفتك برسول الله (ﷺ) وأصحابه ، وقد أعدوا عدتهم بالسلاح الضخم الذي استولى عليه المسلمون [٤] .

---

[١] أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٤٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والموك ، ج٢ ،ص٥٩١ .

[٢] مجموعة مؤلفين ، صحيح الاثر وجميل العبر ، ص٢٣٣ .

[٣] أبو شهبة ، محمد بن محمد بن سويلم (ت١٤٠٣هـ) ، **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة** ، ط ٨ ، دار القلم ، (بيروت – ٢٠٠٦م) ، ج٢ ،ص٤٠٩ ؛ مجموعة مؤلفين ، صحيح الاثر وجميل العبر ، ص٢٣٣ .

[٤] غلوش ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني ، ص٤٦٢ .

١٠ - غزوة بني المصطلق [١] - المريسيع[٢] (٦هـ/٦٢٧م) :

حدثت هذه الغزوة في شعبان في السنة السادسة للهجرة [٣] ، وفي رواية في السنة الخامسة للهجرة [٤] ، وكانت سببها أن بني المصطلق تحت قيادة **الحارث بن أبي ضرار** [٥] أخذوا يتجمعون لغزو الرسول (ﷺ) ، وعندما سمع (ﷺ) بذلك سار اليهم ؛ لقتالهم [٦] ، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن أهل التفسير انهم

---

(١) **بنو المصطلق** : وهم بطن من خزاعة من الازد من القحطانية ، ينتسبون الى خزيمة بن سعد بن عمرو بن يحيى وأسمة ربيعة بن حارثة بن مزيقيا . الصحاري ، أنساب العرب ، ج١ ،ص١٩٨ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص٧٢ .

(٢) **المريسيع** : وهي قرية من قرى وادي القرى ، وقيل : هو ماء بنجد في ديار بني المصطلق من خزاعة ، وقيل : من ناحية قديد إلى الشام ، غزاها رسول الله (ﷺ) سنة ست فهي غزوة المريسيع . البكري ، معجم ما أستعجم ، ج٤ ،ص١٢٢٠ ؛ أبن عبد المنعم الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٩٠٠هـ) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح : احسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر الثقافية ، (بيروت - ١٩٨٠م) ، ج١ ،ص٥٣٢ .

(٣) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٨٩ ؛ أبن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص٢٠٣ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص١٨ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٢٩٧ .

(٤) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص٤٠٤ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ،ص٢٢٩ ؛ أبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٢ ،ص٢٩٠ .

(٥) **الحارث بن أبي ضرار** : وهو الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن الحارث بن عائد بن مالك بن جذيمة بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي المصطلقي ، تزوج الرسول (ﷺ) أبنته جويرية عندما وقعت في سبايا بني المصطلق ، أسلم والدها عندما جاء لفداء ابنته في السنة السادسة للهجرة . أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج١ ،ص٦١٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج١ ،ص٦٧٣ .

(٦) الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص٤٠٥ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٩٠ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٤٨ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٠٤ ؛ أبن حبان ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص٢٥٣ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص٣٤٤ .

قالوا : **(خرج رسول الله (ﷺ) اليهم ومعه خلق كثير من المنافقين من بينهم عبد الله بن ابي إلى المريسيع ، وهو ماء لبني المصطلق طلباً للغنيمة ، لا للرغبة في الجهاد ، لأن السفر كان قريباً)** [١] ، وكان شعارهم : **(يا منصور أمت أمت)** [٢] ، فصف رسول الله (ﷺ) أصحابه وقاتلوا بني المصطلق أشد القتال وقتل منهم عشرة وسبى ذراريهم ونسائهم ، وغنمت أموالهم وكان ممن أصاب من السبايا **جورية بنت الحارث بن أبي ضرار** [٣] فعندما قسمها الرسول (ﷺ) وقعت في السهم **لثابت بن قيس بن شماس** [٤] فكاتبه على نفسها ، فجاءت الى الرسول (ﷺ) تستعينه في

---

[١] زاد المسير ، ج٤ ،ص٢٨٦ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص٤٠٧ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٤٨ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٠٤ ، و جامع البيان ، ج٢٣ ،ص٤٠٧ ؛ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج٩ ،ص٣٢١ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص٣٤٤ .

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج١ ،ص٤٠٧ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٩٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص٣٤٤ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص٤٧٠ .

[٣] **جويرية بنت الحارث** : وهي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا ، الخزاعية المصطلقية ، سباها الرسول (ﷺ) يوم المريسيع سنة ست للهجرة ، ثم تزوجها . أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص١٨٠٤ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ،ج٧ ،ص٥٧ .

[٤] **ثابت بن قيس بن شماس** : وهو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك وهو الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، أمه امرأة من طيء ، يكنى : أبا محمد وقيل : أبو عبد الرحمن ، كان خطيب الأنصار ، وخطيب النبي (ﷺ) كما كان حسان شاعره ، وشهد أحد وما بعدها من المشاهد جميعها ، قتل يوم اليمامة سنة اثنتي عشر للهجرة في خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) شهيداً . أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص٢٠٠ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج١ ،ص٤٥١ .

كتابتها فتزوجها رسول الله (ﷺ) [١] ، ولم يقتل في هذه المعركة احد من المسلمين الا رجل واحد يقال له **هشام بن صبابة** [٢] أصابه رجل من الأنصار يقال له **عبادة بن الصامت** [٣] عن طريق الخطأ ظن انه من المشركين ، فأمر الرسول (ﷺ) بإخراج ديته [٤] .

ولما أنتهى الرسول (ﷺ) من غزوته حسب ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن أهل التفسير انهم قالوا : **(فلما قضى رسول الله (ﷺ) من غزوته أقبل**

---

[١] أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٩٤ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٤٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦١٠ ؛ أبن حبان ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص٢٧٤ – ٢٧٥ ؛ أبن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١ ،ص٢٠٤ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص٢٦ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج٧ ،ص٥٧ .

[٢] **هشام بن صبابة** : وهو هشام بن صبابة بن حزن بن سيار بن عبد الله بن كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، الكناني الليثي ، أخو مقيس بن صبابة ، قتل يوم المريسيع خطأ على يد عبادة بن الصامت . أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٥ ،ص٣٧٤ ؛ أبن حجر العسقلاني ، الإصابة ،ج ٦ ،ص٤٢٢ .

[٣] **عبدة بن الصامت** : وهو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن قوقل بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبو الوليد ، أمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك ، شهد العقبة الأولى والثانية ، كان نقيباً على قوافل بني عوف بن الخزرج ، آخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين أبي مرثد الغنوي ، وشهد بدراً ، وأحداً ، والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) ، توفي سنة أربع وثلاثين للهجرة بالرملة ، وقيل بالبيت المقدس ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص٨٠٧ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٣ ،ص١٥٨ .

[٤] الواقدي ، الغازي ، ج١ ،ص٤٠٧ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٩٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٠٤ ؛ أبن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ج١، ص٢٠٤ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص١٩ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص٣٤٥ .

رجل يقال له سنان [١] **وهو حليف لعبد الله بن أبي ورجل من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد** [٢] **وهو أجير لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لأستقاء الماء)** [٣] ، فالتبست **دلو** [٤] سنان ودلو **جهجاه** [٥] ، ودار بينهما كلام حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن أهل التفسير أنهم قالوا : **(فدار بينهما كلام فرفع الغفاري يده فلطم الجهني ، فأدماه ، فنادى الجهني : يا آل الخزرج ، فأقبلوا ، ونادى الغفاري : يا آل قريش ، فأقبلوا ، فأصلح الأمر قوم من المهاجرين فبلغ الخبر عبد الله بن أبي وعنده جماعة من المنافقين فقال : والله ما مثلكم ومثل هؤلاء الجماعة من قريش إلا مثل ما قال الأول : سمن كلبك يأكلك ، ولكن هذا فعلكم بأنفسكم ، آويتموهم في منازلكم ، وأنفقتم عليهم أموالكم ، فقووا وضعفتم ، لو أمسكتم أيديكم لتفرقت عن هذا جموعه ، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، وكان في**

---

[١] **سنان** : وهو سنان بن وبر الجهني ، ويقال أسمه : وبره ، وهو حليف بني سالم من الأنصار ، له صحبه ، شهد المريسيع مع رسول الله (ﷺ) وهو الذي نازع جهجاه بن سعد عندما كانا يسقيان الماء من البئر . أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ،ص٢٦٠ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٢ ،ص٥٦٥ .

[٢] **جهجاه** : وهو جهجاه بن قيس وقيل : ابن سعيد بن سعد بن حرام بن غفار الغفاري ، وهو من أهل المدينة ، وشهد مع النبي (ﷺ) بيعة الرضوان ، وهو الذي تناول العصى من يد عثمان وهو ويخطب فكسرها على ركبته فوقعت فيها الأكلة ؛ لأنها كانت عصى رسول الله (ﷺ) ، شهد غزوة المريسيع وكان اجيراً لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، توفي السنة السابعة والثلاثين للهجرة . أين الاثير ، أسد الغابة ، ج١ ،ص٣٦٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٢ ،ص٣١٧ ؛ السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت٩٠٢هـ) ، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٣م) ، ج١ ، ص٢٤٨ .

[٣] زاد المسير ، ج٤ ،ص٢٨٦ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٩١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٠٥ ؛ الواحدي ، أسباب النزول ، ٢٨٧ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج١٩ – ٢٠ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص٣٤٨ .

[٤] **الدلو** : وهو جلد يدار ويخرز فيستقى به ، ويكون من جلد الثور . أبن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ،ص٢٩٩ .

[٥] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص٣٤٨ .

القوم زيد بن أرقم [١] **وهو غلام أذ قال لعبد الله : أنت والله الذليل القليل ، فقال : إنما كنت ألعب ، فأقبل زيد بالخبر إلى رسول الله (ﷺ))** [٢] ، فوجد عنده نفراً من المهاجرين والأنصار ، فأخبره الخبر ، وكره رسول الله (ﷺ) خبره وتغير وجهه ، فقال رسول الله (ﷺ) : **(يا غلام لعلك غضبت عليه ؟ قال : لا والله يا رسول الله فقد سمعته منه ، قال : لعله أخطأ سمعك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، فقال : فلعله شبه عليك ؟ ، فقال : لا والله يا رسول الله)** [٣] ، فقال عمر (رضي الله عنه) حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن أهل التفسير انهم قالوا : **(قال له عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : دعني أضرب عنقه ، فقال : إذن ترعد له آنف كبيرة ، قال : فإن كرهت أن يقتله رجل من المهاجرين ، فيقتله سعد بن عبادة ، أو محمد بن مسلمة ، أو عباد بن بشر** [٤] **فقال : إذن يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه ، فأرسل رسول**

---

[١] **زيد بن ارقم** : وهو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، من بني الحارث بن الخزرج ، يكنى أبو عمر ، وقيل : أبو عامر ، وقيل : أبو سعد ، وقيل : أبو سعيد ، وقيل : أبو أنيسة ، وهو الذي سمع عبد الله بن أبي يقول لأن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ، شهد مع الرسول (ﷺ) سبعة عشرة غزوة ، وشهد مع الامام علي (عليه السلام) معركة صفين سنة سبع وثلاثين للهجرة ، سكن الكوفة وتوفي فيها سنة ثمان وستين للهجرة ، وقيل : مات بعد قتل الحسين (رضي الله عنه) بقليل . أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٢ ،ص٣٤٢ ؛ أبن عساكر ، تاريخ دمشق ،ج١٩ ،ص٢٥٦ .

[٢] أبن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص٢٨٦ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٢٩١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٠٥ ؛ الطبري ، جامع البيان ،ج٢٣ ،ص٤٠٧ ؛ البغوي ، تفسير الغوي ، ج٥ ،ص٩٩ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص٢٠ .

[٣] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص٣٤٩ .

[٤] **عباد بن بشر** : وهو عباد بن بشر بن وقش بن زغبة ابن زعوراء بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ، الأنصاري ، الأوسي ، الأشهلي ، يكنى أبا بشر ، وقيل : أبو الربيع ، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير ، قبل إسلام سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وشهد بدر ، وأحد ، والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) وكان ممن قتل كعب بن الأشراف اليهودي ، الذي كان يؤذي رسول الله (ﷺ) والمسلمين ، أستشهد يوم اليمامة=

الله (ﷺ) إلى عبد الله بن أبي فأتاه فقال له : أنت صاحب هذا الكلام ؟ فقال : والذي أنزل عليك ما قلت شيئاً من هذا ، وإن زيدا لكذاب ، فقال من حضر : لا يصدق عليه كلام غلام ، عسى الله أن يكون قد وهم ، فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفشت الملامة في الأنصار لزيد وكذبوه ، وقال له عمه : ما أردت إلا أن كذبك رسول الله (ﷺ) والمسلمون ، ومقتوك فاستحيا زيد ، وجلس في بيته ، فبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه ، فأتى رسول الله (ﷺ) فقال : بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فإن كنت فاعلاً فأمرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه فإني أخشى أن يقتله غيري فلا تدعني نفسي حتى أقتل قاتله فأدخل النار فقال رسول الله (ﷺ) : بل تحسن صحبته ما بقي معنا ، وأنزل الله سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله) [1] ، قال تعالى : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [2] **. فأرسل رسول الله (ﷺ) إلى زيد فقرأها عليه ، وقال : إن الله قد صدقك ، ولما أراد عبد الله بن أبي أن يدخل المدينة جاء ابنه فقال : ما وراءك ، قال : ما لك ويلك ؟ قال : لا والله لا تدخلها أبداً إلا بإذن رسول الله (ﷺ) لتعلم اليوم من الأعز ومن الأذل ، فشكا عبد الله إلى رسول الله (ﷺ) ما صنع ابنه ، فأرسل إليه رسول الله (ﷺ) : خل عنه ونترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا ، فلما نزلت السورة وبان كذبه قال له عبادة بن الصامت : يا أبا حباب : إنه قد**

=في السنة الثانية عشر للهجرة وله من العمر خمس وأربعين سنة . أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص٨٠١ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٣ ،ص١٤٩ .

(١) زاد المسير ، ج٤ ،ص٢٨٧ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٤٢٠ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢٢ ،ص٢٩٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٠٨ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص٢٣ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص٣٥٠ .

(٢) سورة المنافقون ، الآية رقم (١) .

نزلت فيك آيات شداد فاذهب إلى رسول الله ليستغفر لك ، فلوى به رأسه) [١] ، ثم قال أمرتموني أن أومن فآمنت وأمرتموني أن أعطى زكاة مالي فقد أعطيت فما بقى الا أن أسجد لمحمد ، فأنزل الله به قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ** ﴾ [٢] . ولم يلبث بن أبى الا أياماً قلائل حتى اشتكى ومات [٣] .

ويتبن لنا مما سبق ذكره من هذه الغزوة هو : كيفية الحفاظ على السمعة السياسية ووحدة الصف الداخلية : وهذا الدرس يظهر في قول (ﷺ) : **فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه** ، إنها المحافظة التامة على السمعة السياسية والفرق كبير جدًّا بين أن يتحدث الناس عن حب أصحاب محمدٍ محمدًا ، ويؤكدون على ذلك بلسان قائدهم الأكبر أبي سفيان : ما رأيت أحدًا يحب أحدًا كحبِّ أصحابِ محمدٍ محمدًا وبين أن يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه ، ولا شك أن وراء ذلك محاولات ضخمة ستتم في محاولة الدخول إلى الصف الداخلي في المدينة من العدو ، بينما هم يائسون الآن من قدرتهم على شيء أمام ذلك الحب وتلك التضحيات ، وكذلك نرى المثل أعلى في الإيمان الذي جسده عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ بن سلول : في موقفه من والده ، وتقديمه وإخلاصه لله ولرسوله ، وتقديم محبتهما ومراضيهما على محبة ومراضي الأبوة ، ولقد ضرب الابن أروع مثل في الإيمان والتضحية بعاطفة الأبوة ، فقابله (ﷺ) صاحب القلب الكبير والخلق العظيم بمثل رفيع في العفو والرحمة وحسن الصحبة : **(بل نترفق به ، ونحسن صحبته ما**

---

[١] أبن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص٢٨٧ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٤٢٠ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢٢ ،ص٢٩٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٠٨ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ،ص٣٥٠ .

[٢] سورة المنافقون ، الآية رقم (٥) .

[٣] الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ،ص٤٧٣ .

بقي معنا) يا لروعة العفو ، ويا لجلال العظمة النبويـة ، فقد تلطف النبي (ﷺ) بهذا الصحابي الجليل ، وهدَّأ من روعه ، وأذهب هواجسه [(١)] .

١١ - صلح الحديبية [(٢)] (٦هـ/٦٢٧م) :

وقع هذا الصلح في ذي القعدة في السنة السادسة للهجرة [(٣)] ، **وكانت تسمى الحديبيـة ببيعـة الرضوان حسب مـا جـاء فـي روايـة بـن الجـوزي ؛ لأن الله سبحانه وتعالى رضي عن المؤمنين الذين بايعوا الرسول (ﷺ) تحت الشجرة** [(٤)] ، كما جاء فـي قولـه تعـالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [(٥)] .

لقد رأى رسول الله (ﷺ) في المنام في السنة السادسة للهجرة انه دخل بيت الله الحرام وحلق رأسه وأخذ مفتاح البيت ووقف على عرفة [(٦)] ، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي عن حديث السيدة عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت : **(أن رسول الله (ﷺ) رأى في النوم كأن قائل يقول له : لتدخلن المسجد الحرام أن شاء الله أمنين ، فأصبح**

---

(١) الصلابي ، السيرة النبوية ، ص٥٧٧ – ٥٧٨ .

(٢) **الحديبية** : وهي قرية ليست كبيرة ، بالقرب من مكة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع الرسول (ﷺ) المسلمين تحتها . وقيل سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع ، وبين الحديبية ومكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة تسع مراحل . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ،ص٢٢٩ .

(٣) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣٠٨ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٧٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٢٠ .

(٤) زاد المسير ، ج٤ ،ص١٣٣ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٨٠ .

(٥) سورة الفتح ، الآية رقم (١٨) .

(٦) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٧٢ .

فحدث الناس برؤياه وأمرهم بالخروج للعمرة ، فخرجوا معه ولم يخرجوا بالسلاح الا السيوف بالقراب [١] **، وكان ذلك في سنة ست)** [٢] .

اما عن عدد المسلمين الذين خرجوا مع رسول الله (ﷺ) فقد ذكر بن الجوزي أربعة روايات دون أن يرجح أحدهما حيث قال : **(قيل : ألف وأربعمائة ، وقيل : ألف وخمسمائة ، وقيل : ألف وخمسمائة وخمس وعشرون ، وقيل : ألف وثلاثمائة)** [٣] ، في حين ذكر الواقدي [٤] انهم كانوا ما بين ألف وأربعمائة الى ألف وستمائة ، اما بن هشام [٥] ، وبن سعد [٦] فذكرو أنهم كانوا ألف وأربعمائة . في حين ذكر بن حبان وقوام السنة (ت ٥٣٥هـ /٩٤٦م) انهم كانوا ألف وثمان مائة رجل [٧] . أما البخاري [٨] ، ومسلم [٩] ، فقد ذكرا عن طريق **جابر بن عبد الله** [١٠]

---

[١] **القراب** : الغمد الذي يغمد فيه السيف . أبن منظور ، لسان العرب ، ج١ ،ص٢٧٠ .

[٢] زاد المسير ، ج٤ ،ص١٢٦ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٧٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٣٦ .

[٣] زاد المسير ، ج٤ ،ص١٢٧ .

[٤] المغازي ، ج٢ ،ص٥٧٤ .

[٥] السيرة النبوية ، ج٢ ص٣٢٢ .

[٦] الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٧٦ .

[٧] السيرة النبوية ، ج١ ،ص٢٨٠ ؛ المبعث والمغازي ، ج٢ ،ص٥٥٨ .

[٨] صحيح البخاري ، ج٧ ،ص١١٤ ، رقم الحديث : (٣٣٨٣) .

[٩] صحيح مسلم ، ٣ ،ص١٤٨٤ ، رقم الحديث : (١٨٥٦) .

[١٠] **جابر بن عبد الله** : وهو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، أمه : نسيبة بنت عقبة بن عدي بن سنان ، يكنى أبا عبد الله ، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي ، وشهد بدرا ، وأحد ، وشهد مع النبي (ﷺ) ثمان عشرة غزوة ، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سنة سبع وثلاثين للهجرة ، توفي سنة أربع وسبعين للهجرة ، وقيل : سنة سبع وسبعين ، وصلى عليه أبان بن عثمان وكان عمره أربع وتسعين سنة . أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج١ ،ص٤٩٢ ؛ أبن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج١ ،ص٥٤٦ .

: أنهم كانوا في بيعة الرضوان : **(الف وخمسمائة)** . وهذا العدد هو الأرجح ؛ فمن الوارد أن يكون عدد المسلمين الذين خرجوا من المدينة الى مكة لغرض العمرة هم الف وأربعمائة ، وعنما وصلوا الى البيعة أنضم اليهم او التحق بهم مجموعة من المسلمين حتى وصل المجموع الكامل الف وخمسمائة .

وذُكر أن الصحابة (رضي الله عنهم) قالوا لرسول الله (ﷺ) : لماذا لم تحمل السلاح ؟ فقال لهم : **(لست أحمل السلاح وانما خرجت معتمراً)** [١] ، وخرج الرسول (ﷺ) حسب ما جاء في رواية بن الجوزي أنه قال : **(خرج رسول الله (ﷺ) والصحابة وساقوا البدن** [٢] **فصلى الظهر بذي الحليفة** [٣] **ثم دعا بالبدن فجللت** [٤] **ثم أشعرها**[٥] **وقلدها وأحرم ولبى)** [٦] ، بأربع كلمات هي : **(لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك لبيك)**[٧]، ومعهم من **الهدي** [٨] سبعين بدنة [٩] ، وعندما بلغ المشركون خروجه حسب ما جاء في رواية بن الجوزي أنه قال : **(بلغ المشركون خروجه وأجمع رأيهم على صده من المسجد**

---

(١) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٧٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٢٠ .

(٢) **البدن** : الجمل . أبو هلال العسكري ، الفروق الفردية ، ج١ ،ص٣٠٣ .

(٣) **الحليفة** : وهي قرية بينها وبين المدينة ست أميال . السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج٤ ،ص٦٢.

(٤) **جللت** : تجليل الفرس أي تغطية الفرس . الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ،ص١٠٥ .

(٥) **أشعر** : ضرب صفحة السنام اليمنى بحديدة فلطخها بدمها أشعاراً بانه هدي والهدي الابل . أبن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ،ص٤١٤ .

(٦) زاد المسير ، ج٤ ،ص١٢٦ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٧٣ .

(٧) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٧٤ .

(٨) **الهدي** : وهي الابل . أبن منظور ، لسان العرب ، ج١٥ ،ص٣٥٩ .

(٩) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣٠٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٢٠ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٣١٣ .

الحرام) [١] ، فقالوا : **(يريد أن يدخل علينا في جنوده معتمراً ، فتسمع به العرب وقد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا ، والله لا كان هذا ابداً)**، فقال صفوان بن امية : **(ما كنا نقطع امراً حتى نشاوركم نرى أن نقدم مائتي فارس الى كراع الغميم** [٢] **على منع رسول الله (ﷺ) من دخول مكة ومحاربته)** [٣]، وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في رواية قائلاً : **(خرجوا حتى عسكروا بـ بلدح** [٤] **وقدموا مائتي فارس الى كراع الغميم)** [٥] ، وعندما وصل الخبر الى رسول الله (ﷺ) ان قريش قد أجمعوا اليه في الغميم يريدون ان يردوه عن دخول مكة ، غير طريقه فسلك طريقاً وعراً كثير الحجارة [٦] ، ثم أستشار المسلمين وقال لهم : **(كيف ترون أنمضي لوجهنا الى البيت فمن صدنا قاتلناه أم تريدون أن نخلف هؤلاء الذين استنفروا لنا الى أهاليهم فنصيبهم)** ، فقال أبو بكر (رضي الله عنه) : **(نمضي لوجهنا ومن صدنا قاتلناه)**[٧] ، وقالوا له بعض الصحابة : **(يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى حسب ما جاء في قوله تعالى :﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ**

---

[١] زاد المسير ، ج٤ ،ص١٢٦ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٧٩ .

[٢] **كراع الغميم** : هو موضع بالحجاز بين مكة والمدينة ، أمام عسفان بثمانية أميال . أبن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ،ص١١٥٣ .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٧٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والموك ، ج٢ ،ص٦٢٢ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص٣٦ .

[٤] **بلدح** : وهو واد قبل مكة من جهة المغرب . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ،ص٤٨٠ .

[٥] زاد المسير ، ج٤ ،ص١٢٦ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص٣٦ .

[٦] أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣٠٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والموك ، ج٢ ،ص٦٢٣ .

[٧] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٨٠ .

﴿ أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [١] ، **ولكن أذهب أنت وربك فقاتلا فأنا معكم مقاتلون ، والله يا رسول الله لو سرت الى برك الغماد لسرنا معك وما بقي منا رجل)** [٢] .

وسار رسول الله (ﷺ) حسب ما جاء في رواية بن الجوزي قائلاً : **(سار رسول الله (ﷺ) حتى دنا من الحديبية فوقفت يدا راحلته ، فقال المسلمون : حل حل[٣] يزجرونها فأبت ، فقالوا : خلأت [٤] القصواء [٥] فقال : ما خلأت ، ولكن حبسها حابس الفيل ، أما والله لا يسألوني خطة فيها تعظيم حرمة الله إلا أعطيتهم إياها ، ثم جرها فقامت)** [٦] ، وبين بن حجر (ت٨٥٢هـ /١٤٤٨م) رواية بن الجوزي قائلاً : **(حبسها حابس الفيل أي حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها ، وأن الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدهم قريش عن ذلك لوقع بينهم قتال قد يفضي إلى سفك الدماء ونهب الأموال كما لو قدر دخول الفيل وأصحابه مكة لكن سبق في علم الله تعالى في الموضعين أنه سيدخل في الإسلام خلق منهم ويستخرج من أصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون وكان بمكة في الحديبية جمع كثير مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء**

---

(١) سورة المائدة ، الآية رقم (٢٤) .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٨١ .

(٣) **حل حل** : كلمة تقال للناقة اذا توقفت عن السير . الكجراتي ، مجمع بحار الانوار ، ج١ ،ص٥٥٤ .

(٤) **خلأت** : بمعنى بركت . أبن منظور ، لسان العرب ، ج١ ،ص٦٨ .

(٥) **القصواء** : وهي الناقة المقطوعة طرف الاذن . الخطابي ، **غريب الحديث** ، ج٣ ،ص٢٤١.

(٦) زاد المسير ، ج٤ ،ص١٢٦ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٨٧ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣١٠ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٧٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٢٤ ؛ أبن حبان ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص٢٨١ ؛ قوام السنة . المبعث والمغازي ، ج٢ ،ص٥٥٩ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٣١٤ .

والولدان فلو طرق الصحابة مكة لما أمن أن يصاب ناس منهم بغير عمد كما أشار إليه الله في قوله ، قال تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [١] . وقوله لا يسألونني خطة أي خصلة يعظمون فيها حرمات الله أي من ترك القتال في الحرم وكذلك قالوا : يسألونني فيها صلة الرحم وهي من جملة حرمات الله وقيل المراد بالحرمات حرمة الحرم والشهر والإحرام قلت وفي الثالث نظر ؛ لأنهم لو عظموا الإحرام ما صدوه ، وقوله إلا أعطيتهم إياها أي أجبتهم إليها) [٢] . (فشكى الناس العطش ، فقال رسول الله (ﷺ) للناس : أنزلوا قالوا له : يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه ، فنزل رسول الله (ﷺ) على ثمد [٣] من أثماد الحديبية قليل الماء ، فانتزع سهما من كنانته فغرزه فيها ، فجاشت لهم بالرواء ، وجاءه بديل بن ورقاء [٤] في ركب فسلموا وقالوا : جئناك من عند قومك وقد استنفروا لك

---

[١] سورة الفتح ، الآية رقم (٢٥) .

[٢] فتح الباري ، ج٥ ،ص٣٣٦ .

[٣] **الثمد** : وهو المكان الذي يجتمع فيه الماء ، وله مسايل من الماء ، ويحفر في نواحيه ركايا فيملؤها من ذلك الماء ، فيشرب الناس الماء الظاهر حتى يجف إذا أصابه بوارح القيظ وتبقى تلك الركايا فهي الثماد . أبن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ،ص١٠٥ .

[٤] **بديل بن ورقاء** : وهو بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى بن ربيعة بن جزي بن عامر بن مازن الخزاعي ، أسلم وهو وابنه عبد الله ، وحكيم بن حزام ، يوم فتح مكة بمر الظهران ، وشهد حنيناً ، والطائف ، وتبوك ، وكان من كبار مسلمي الفتح ، توفي قبل الرسول (ﷺ) . أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص١٥٠ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج١ ،ص٣٥٩ .

الأحابيش ومن أطاعهم ، يقسمون ، لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراءهم [١] **فقال رسول الله (ﷺ) : لم نأت لقتال أحد إنما جئنا لنطوف بهذا البيت ، فمن صدنا عنه قاتلناه ، فرجع بديل فأخبر قريشاً)** [٢] ، بأنه لم يأتي لقتال احداً وانما جاء زائراً لبيت الله الحرام ، فرفضوا وقالوا : **وأن كان جاء ولا يريد قتالاً فو الله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ولا يتحدث بذلك عنا العرب** [٣] ، فبعثوا حسب ما جاء في رواية بن الجوزي : **(عروة بن مسعود** [٤] **الى الرسول (ﷺ) فكلمه بنحو ذلك ، فأخبر قريشاً ، فقالوا : نرده من عامنا هذا ، ويرجع من قابل فيدخل مكة ويطوف بالبيت)** [٥] ، فطلب الرسول (ﷺ) من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يذهب الى قريش ، فقال له عمر : **(يا رسول الله أني أخاف قريش على نفسي وليس**

---

(١) **خضراءهم** : أي نعمتهم وخيرهم وخصبهم وبهجتهم وسعة عيشهم . وكذلك انفسهم وجماعتهم. أبن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ،ص٢٣ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص٨٧.

(٢) زاد المسير ، ج٤ ،ص١٢٦ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٨١ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣١١ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٧٤ ؛ أبن حبان ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص٢٨١ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص٤٣ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٣١٥ .

(٣) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣١١ ؛ أبن حبان ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص٢٨١ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج٢ ،ص٥٥٩ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٣١٥.

(٤) **عروة بن مسعود** : وهو عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان الثقفي ، أبو مسعود وقيل : أبو يعفور ، أمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف القرشية ، وهو ممن أرسلته قريش إلى النبي (ﷺ) يوم الحديبية . أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص١٠٦٥ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٤ ،ص٣٠ ؛

(٥) زاد المسير ، ج٤ ،ص١٢٦ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٥٩٩ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣١٣ .

بمكة من بني عدي بن كعب [(١)] **أحد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي اياها ، وغلظتي عليها ، ولكني ادلك على رجل أعز بها مني وهو عثمان بن عفان)** [(٢)] ، فأرسل عثمان (رضي الله عنه) حسب ما جاء في رواية بن الجوزي ، وقال له : **(أذهب الى قريش وأخبرهم أنا لم نأتي لقتال أحداً وانما جئنا زواراً لهذا لبيت ومعنا الهدي ننحره وننصرف فأتاهم فأخبرهم ، فقالوا : لا يكون هذا أبداً ولا يدخلها العام)** [(٣)] ، وقالت له أن شئت أن تطوف بالبيت فطف ، فقال : **ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله (ﷺ)** ، وحبسته قريش عندها [(٤)] ، وحسب ما جاء في رواية بن الجوزي : **(بلغ رسول الله (ﷺ) والمسلمين أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قد قتل ، فقال (ﷺ) : لا نبرح حتى نناجزهم** [(٥)] **فدعا الى بيعة الرضوان فبايعهم تحت الشجرة)** [(٦)] ،

---

(١) **بنو عدي بن كعب** : وهم بنو عدي بن كعب بن لُؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وهم بطن من قريش . الكلبي ، جمهرة أنساب العرب ، ج١ ،ص٢٤ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص٣٥٨ .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٦٠٠ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣١٥ ؛ أبن حبان ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص٢٨٢ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج٢ ،ص٥٥٩ – ٥٦٠ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٣١٨ .

(٣) زاد المسير ، ج٤ ،ص١٢٦ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٦٠٠ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣١٥ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٧٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص٤٦ .

(٤) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٦٠٢ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣١٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٣١ ؛ أبن حبان ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص٢٨٣ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٣١٨ .

(٥) **يناجزهم** : أي يقاتلهم . الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٥ ،ص٣٤٣ .

(٦) زاد المسير ، ج٤ ،ص١٢٦ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣١٥ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٧٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٣٢ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٣١٩ .

وذكر البخاري قيل **لسلمة بن الأكوع** [١] : **(على أي شيء بايعتم رسول الله (ﷺ) يوم الحديبية ؟ قال : على الموت)** [٢] ، وقال جابر بن عبد الله : **(أن رسول الله (ﷺ) لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر)** [٣] ، وعلى أية حال فأن المبايعة هنا تعني فرض السمع والطاعة المطلقة الكاملة بجميع صورها بما يأمر فيه الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم (ﷺ) والمؤازرة والتأييد لهما .

وقد أورد بن الجوزي نقلاً عن أياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه أنه قال : **(بينما نحن قائلون زمن الحديبية نادى منادي رسول الله (ﷺ) : أيها الناس ، البيعة، البيعة ، نزل روح القدس ، قال : فثرنا إلى رسول الله (ﷺ) وهو تحت شجرة سمرة ، فبايعناه)** [٤] ، فأنزل الله قوله تعالى :﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [٥] . وقال بن الجوزي : **(ضرب رسول الله (ﷺ) بشماله على**

---

[١] **سلمة بن الاكوع :** وهو سلمة بن عمرو بن الأكوع ، واسم الأكوع سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم الأسلمي ، يكنى أبا مسلم ، وقيل : أبو إياس ، وقيل : أبو عامر ، والأكثر أبو إياس بابنه إياس ، غزا مع الرسول (ﷺ) سبع غزوات ، وكان ممن بايع تحت الشجرة مرتين ، وسكن المدينة وتوفي فيها سنة أربع وسبعين للهجرة وقيل سنة اربع وستين ، وهو ابن ثمانين سنة . أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص٦٣٩ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٢ ،ص٥١٧ .

[٢] صحيح البخاري ، ج٥ ،ص١٢٥ ، رقم الحديث : (٤١٦٩) .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٦٠٣ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣١٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٣٢ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٣١٩ .

[٤] زاد المسير ، ج٤ ،ص١٣٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٦٠٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٣٢ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص٤٩ .

[٥] سورة الفتح ، الآية رقم (١٨) .

يمينه لعثمان وقال : ذهب في حاجة الله ورسوله) [١] ، فلما رجع عثمان (رضي الله عنه) أتى به رسول الله (ﷺ) الى الشجرة فبايعه [٢] ، وذكر ايضاً بن الجوزي عن طريق **عبد الله بن مغفل** [٣] انه قال : **(كان رسول الله (ﷺ) يبايع الناس تحت الشجرة وأني لأرفع أغصانها عن رأسه ، وكانت الشجرة بفج نحو مكة)** [٤] . وقال المسلمون وهم بالحديبية قبل أن يرجع عثمان (رضي الله عنه) : خلص عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به ، فقال رسول الله (ﷺ) : **ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون** ، وقالوا : وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص إليه ، فقال : **ذلك ظني به ألا يطوف بالكعبة حتى نطوف** ، فلما رجع عثمان (رضي الله عنه) إلى رسول الله (ﷺ) قال المسلمون له : **اشتفيت من البيت يا أبا عبد الله ؟** فقال عثمان (رضي الله عنه) : **بئس ما ظننتم بي فو الذي نفسي بيده لو مكثت مقيماً بها سنة ورسول الله (ﷺ) مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله (ﷺ) ولقد دعتني قريش إلى أن أطوف بالبيت فأبيت** ، فقالوا : **كان رسول الله (ﷺ) أعلمنا وأحسننا ظناً** [٥] .

وعندما رأت قريش من سرعة أصحاب رسول الله (ﷺ) على مبايعة نبيهم على الحرب أشتد رعبهم ، فقال أهل الرأي منهم : **(ليس خير من أن نصالح محمد**

---

[١] زاد المسير ، ج٤ ،ص١٢٧ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٦٠٥ .

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٦٠٥ .

[٣] **عبد الله بن مغفل** : وهو عبد الله بن مغفل بن عبد غنم وقيل عبد نهم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة بن عداء بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عداء بن عثمان ابن عمرو المزني ، كان من أصحاب الشجرة ، يكنى أبا سعيد ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، وقيل : أبو زياد ، سكن المدينة ، ثم تحول إلى البصرة وابتنى بها داراً ، كان أحد العشرة الذين بعثهم عمر (رضي الله عنه) إلى البصرة يفقهون الناس ، توفي بالبصرة سنة ستين للهجرة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص٩٩٦ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ،ص٣٩٥ .

[٤] زاد المسير ، ج٤ ،ص١٣٣ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٧٦ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٥ ،ص٥٠ .

[٥] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص٤٧ .

على أن ينصرف عنا عامه هذا ولا يخلص إلى البيت حتى يسمع من سمع بمسيره من العرب أنا قد صددناه ويرجع قابلاً فيقيم ثلاثاً وينحر هديه وينصرف ويقيم ببلدنا ولا يدخل علينا عنوة) [١] ، وأرسلوا سهيل بن عمرو ليتصالح معه ، وجاء اليه فلما رآه رسول الله (ﷺ) قال : **(أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل)** [٢] ، وعندما وصل كلم رسول الله (ﷺ) فارتفعت الاصوات وانخفضت وكثر الكلام [٣] ، واتفقوا على كتابة صلح حسب ما ذكر بن الجوزي في رواية عن قتادة انه قال : **(أتفقوا على كتابة صلح فقال رسول الله (ﷺ) لعلي (عليه السلام) أن يكتب الصلح بينه وبين سهيل بن عمرو ، فقال له : أكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : لا نعرف الرحمن الا مسيلمة)** [٤] ، **فأنزل الله قوله تعالى :** ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [٥] . ثم قال سهيل : **(أكتب باسمك اللهم**

---

[١] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص٥٢ .

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٦٠٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٣٣ ؛ ابن حبان ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص٢٨٣ .

[٣] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٣٤ .

[٤] زاد المسير ، ج٢ ،ص٤٩٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٣٤ ؛ أبن حبان ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص٢٨٤ ، **مسيلمة :** هو مسيلمة بن حبيب من بني حنيفة ، يكنى : ابو ثمامة كان من المنافقين الذين ادعوا النبوة في عهد الرسول (ﷺ) وهو الذي جمع جموعاً كثيرة من عدة قبائل لقتال الصحابة (رضوان الله عليهم) بعد وفاة الرسول (ﷺ) ، فجهز عليه أبو بكر (رضي الله عنه) الجيوش واميرهم خالد بن الوليد (رضي الله عنه) سنة احدى عشر من الهجرة فقتلوه كافراً ، وقيل قتلوه وحشي بن حرب ، وقيل غيره . أبن عبد البر ، **الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى** ، ج١ ،ص١٦٨ ؛ النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ،ج٢ ،ص٩٥ .

[٥] سورة الرعد ، الآية رقم (٣٠) .

فقال رسول الله (ﷺ) لعلي (﵁) : أكتب باسمك اللهم ، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن أكتب باسمك وأسم أبيك فقال رسول الله (ﷺ) : أكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو) [1] .

أما ما أتفقوا عليه من شروط الصلح حسب ما ذكره بن الجوزي في روايته عن أهل العلم بالسيرة أنهم قالوا : **(أن ضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه لا إسلال** [2] **ولا إغلال** [3] **وأن بيننا عيبة مكفوفة** [4] **وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل ، وأنه من أتى محمد منهم بغير إذن وليه رده إليه ، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردوه ، وأن محمد يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ، ويدخل علينا في قابل في أصحابه ، فيقيم بها ثلاثاً لا يدخل علينا بسلاح، إلا سلاح المسافر ، السيوف في القراب ، فوثبت خزاعة فقالوا : نحن**

---

[1] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٦١٠ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٣١٧ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٧٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٣٤ ؛ أبن حبان ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص٢٨٤ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج٢ ،ص٥٦٠ .

[2] **الإسلال** : هي السرقة الخفية ، وقيل : يحتمل أن يكون الرشوة والسرقة جميعاً . أبن الجوزي ، زاد المسير ،ج٢ ،ص٢٣٨ ؛ أبن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ،ص٣٤٢ .

[3] **الإغلال** : هي الخيانة ، وقيل : السرقة ، أي لا خيانة ولا سرقة . أبن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٣٨ ؛ أبن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ،ص٥٠٠ .

[4] **عيبة مكفوفة** : قال بعضهم أراد به : الشر بيننا مكفوف ، كما تكف العيبة إذا أشرجت . وقيل : أراد أن بينهم موادعة ومكافة عن الحرب تجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم ببعض ، وعيبة الرجل : موضع سره . وأراد **بالمكفوفة** : التي أشرجت على ما فيها وقفلت وضربها مثلاً للصدور أنها نقية من الغل والغش فيما كتبوا واتفقوا عليه من الصلح والهدنة أبن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٦٣٤ . ج٩ ، ص ٣٠٤ .

ندخل في عهد محمد وعقده ، ووثبت بنو بكر [١] فقالوا : نحن ندخل في عهد قريش وعقدها)[٢] ، وذكر ايضاً بن الجوزي عن بن عباس أنه قال : **(عندما كتبوا الكتاب فختموه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية [٣] بعد الفراغ من الكتاب والرسول (ﷺ) بالحديبية ، فأقبل زوجها وكان كافراً فقال : يا محمد أردد الي امرأتي فأنك قد شرطت لنا أن ترد عينا من أتاك منا ، وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد)** [٤] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ...** ﴾ [٥] .

---

[١] **بنو بكر** : وهم بطن من كندة من القحطانية ، وهم بنو ثعلبه بن عقبة بن السكون بن أشرس بن كندة ، وبكرة هي أمرأة من بني وائل من العدنانية ، وهي بكرة بنت وائل أخت بكر بن وائل كانت تحت ثعلبة بن عقبة فولدت له بكراً هذا فعرفت بنوه بها ، منهم مالك بن هبيرة الذي كان سيد قومه . القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص١٧٩ .

[٢] زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٣٧ – ٢٣٨ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٦١٢ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣١٧ – ٣١٨ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٧٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٦٣٥ ؛ أبن حبان ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص٢٨٤ ؛ قوام السنة ، المبعث والمغازي ، ج٢ ،ص٥٦١ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٣٢٠ .

[٣] **سبيعة بنت الحارث** : وهي سبيعة بنت الحارث بن مالك بن اقصى الاسلمية ، وهي زوج سعد بن خولة أبو البداح ابن عاصم أبو السنابل بن بعكك أبو اليسر ابن الحارث ، توفي عنها بمكة في حجة الوداع . الكلا باذي ، الهداية والإرشاد ، ج٢ ،ص٨٥٠ ؛ أبن بشكوال ، **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة** ، ج١ ،ص١٦٧ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٧ ،ص١٣٨ .

[٤] زاد المسير ، ج٤ ،ص٢٧١ ؛

[٥] سورة الممتحنة ، الآية رقم (١٠) .

فكره المسلمون هذه الشروط وامتعضوا منها ، وأبى سهيل إلا ذلك ، فقال المسلمون لرسول الله (ﷺ) : علام نعطي الدنية في ديننا ؟ ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : **(إني عبد الله ورسوله ولست أعصيه ولن يضيعني وهو ناصري)** فقالوا له : أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف حقاً ؟ قال : **(بلى أفأخبرتكم أنا نأتيه العام)** [١] ، فجاء عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى الرسول (ﷺ) فقال له : **(يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ فقال : بلى ، فقال : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ ، فقال : بلى ، فقال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ، أنرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم ؟ ، فقال : يا بن الخطاب أني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً)** ، فأنطلق الى أبو بكر (رضي الله عنه) فقال له كما قال لرسول الله (ﷺ) فقال له : **(أنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً)** فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله (ﷺ) على عمر (رضي الله عنه) الى أخرها ، فقال عمر (رضي الله عنه) : **(يا رسول الله او فتح هو ؟ فقال : نعم)** [٢] ، **(ومكث رسول الله (ﷺ) في الحديبية عشرين ليلة ثم أنصرف)** [٣] ، وعند رجوعهم الى المدينة وهم يخالطهم الحزن والكآبة نزل عليهم قوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ ... فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[٤] . وقد ورد في حديث أنس بن مالك انه قال : **(لما نزلت هذه الآية عن النبي (ﷺ) قال : لقد أنزلت عليّ اية هي أحب اليّ من الدنيا جميعاً)** [٥] .

---

[١] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص٥٢ .

[٢] البخاري ، البخاري ، ج٤ ،ص١٠٣ ، رقم الحديث : (٣١٨٢) .

[٣] أبن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤ ،ص١٢٧ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٦١٦ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص٧٥ .

[٤] سورة الفتح ، الآية رقم (١ ، ٥) .

[٥] مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ،ص١٣١٤ ، رقم الحديث : (١٧٨٦) .

ويتبين مما سبق ذكره أن صلح الحديبية يعد نقطة تحول في مسار الدعوة الاسلامية ؛ وذلك لأنتقالها من مرحلة الدفاع الى مرحلة التكوين الذاتي ؛ لأن تفاوض اهل مكة مع الرسول (ﷺ) لم يكن بالأمر الهين عليهم ، حيث أن مطالبتهم بالتفاوض فيه دلاله وأضحه على أن شأن الاسلام أصبح عظيماً ، لدرجة أنه زعزع مكانة زعماء قريش ، ومن المؤكد أن طلبهم للصلح كان الخيار الاوحد أمامهم في ذلك الوقت ، لذلك فان سورة الفتح هي من أهم البشائر التي جعلت رسول الله (ﷺ) والمسلمين يفرحوا ؛ لما تحقق من انجاز عظيم ؛ لأن فتح عظيم قد تحقق على يد قائدهم ومعلمهم رسول الله (ﷺ) [(١)] .

١٢ – فتح مكة : (٨هـ / ٦٢٩م) :

فتحت مكة المكرمة في رمضان من السنة الثامنة للهجرة [(٢)] . وقد أشرنا سابقاً حسب ما جاء في رواية بن الجوزي في روايته عن أهل العلم بالسيرة : (**أنه حسب بنود صلح الحديبية أن على الرسول (ﷺ) عهد لقريش عشر سنين ، على أن تضع الحرب أوزارها ولا يعتدي احد على الاخر ويأمن فيها الناس ، حيث دخلت خزاعة في عهد رسول الله (ﷺ) فيما دخلت قبائل بني بكر مع قريش ، اذ قامت قريش بإعانة بني بكر على خزاعة بالرجال والسلاح ، وذهبوا يقاتلون معهم ليلاً ، فقتلوا منهم عشرين رجلاً ، فندمت قريش على ما صنعت ، وعلموا أن هذا نقضاً**

---

(١) الرهاوي ، مهدي صالح محمد جدوع ، **شخصية الرسول (ﷺ) في كتاب فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير للشوكاني (ت١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)** ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٩م ، ص١٩٠ .

(٢) أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص١٠٢ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٥٤١ ؛ بحرق ، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي (ت٩٣٠هـ) ، **حدائق الانوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار** ، تح : محمد غسان نصوح عزقول ، ط١، دار المنهاج ، (جدة – ١٩٩٨م) ، ج١ ،ص٧٣ .

للعهد والمدة الذي بينهم وبين رسول الله (ﷺ) ، أذ خرج قوم من خزاعة الى الرسول (ﷺ) ليخبروه بما أصابهم فخرج اليهم) (١) ، ثم قال : **(لا نصرت أن لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي)** (٢) ، واخذ الرسول (ﷺ) يعد العدة لفتح مكة بصورة سرية فجمع الصحابة فضلاً عن حلفائه من القبائل حتى كون جيش تعداده عشرة الاف مقاتل(٣) . وعندما اجمع للمسير الى قريش كتب **حاطب بن أبي بلتعة**(٤) إلى قريش يخبرهم بان رسول الله (ﷺ) قادماً اليهم وأعطى الكتاب الى امرأة من مزينة تدعى **سارة** (٥) على أن توصله الى قريش ، فجعلته في رأسها ثم فتلت

---

(١) زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٣٨ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص١٠٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص٤٣ – ٤٤ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٤ ،ص٢٣٢ – ٢٣٣ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٥ ؛ البري ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني (ت٦٤٥هـ) ، **الجوهرة في نسب الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه العشرة** ، تح : محمد التونجي ، ط١ ، دار الرفاعي للنشر ، (الرياض – ١٩٨٣م) ، ج١ ،ص٢٠١ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ،ص٧٧ .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٧٩١ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص١٠٢ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٤ ،ص ٢٣٣ .

(٣) المغازي ، ج٢ ، ص ٨٠١ – ٨٠٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٥٠ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ، ص ٢٥ .

(٤) **حاطب بن ابي بلتعة** : وهو حاطب بن أبي بلتعة بن أذب بن جزيلة بن لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب بن يعرب بن قحطان اللخمي المديني حليف بني أسد بن عبد العزي ، يكنى : أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد ، شهد بدرا والحديبية ، توفي سنة ثلاثين للهجرة ، وصلى عليه عثمان (رضي الله عنه) ، وكان عمره خمس وستين سنة . أبن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٣٤ ،ص٢٨٤ . أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج١ ،ص٦٥٩ .

(٥) **سارة** : أختف في أسمها قيل سارة وقيل أم سارة ، وهي امرأة كانت مولاة لقريش لعمرو بن هشام بن المطلب وهي التي أسلت المرسال لأهل مكة . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج١ ،ص٣٥٢ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٧ ،ص٣٢٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٨ ،ص١٧٠ .

عليه قرونها ، أي وضعته في شعرها فخرجت به [١] ، وكان مضمون الكتاب : **(ان رسول الله قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له وعده)** [٢] ، وآتي لرسول الله (ﷺ) الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي والزبير (رضي الله عنهما) ، فاعترضوها واخذو المرسال منها [٣] ، فجاء به رسول (ﷺ) الى حاطب فقال (**ما حملك على هذا ؟**) ، فقال : **(يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً ولا رضا بالكفر بعد الإسلام)** ، فقال رسول الله (ﷺ) : (لقد صدقكم) [٤] ، فقال له عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : **(قاتلك الله ترى رسول الله يأخذ بالأنقاب [٥] وانت تكتب الكتب إلى قريش تحذرهم ؟ دعني يا رسول الله أضرب عنقه فإنه قد نافق)** ، فقال رسول الله (ﷺ) : **(وما يدريك يا عمر ؟ لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر عندما قال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**

---

[١] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص ٧٩٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٤٨ ؛ أبن حبان ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص٣٢٥ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ، ص١٦.

[٢] بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص ٧٩ .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ٧٩٧ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص ١٦ .

[٤] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ، ص ٥٩ ، حديث : ٣٠٠٧؛ النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ) ، **السنن الكبرى** ، تح : حسن عبد المنعم شبلي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ٢٠٠١م) ، ج١٠ ، ص٢٩٦ ، حديث : ١١٥٢١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ٤٩ ؛ أبن حبان ، السيرة النبوية ، ج١ ،ص٣٢٦.

[٥] **الانقاب** : وهو جمع نقب وَهُوَ الطَّرِيق بَين الجبلين . الحميدي ، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم** ، ج١ ،ص٣٢٧ .

ذنوبكم ، **وفي رواية : لا يدخل النار أحد شهد بدراً)** (١) ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (٢) . واستدل السهيلي : **(حكم المنع من قتله لأنه شهد بدراً ، فدل على أن من فعل مثل فعله وليس ببدري أنه يقتل)**(٣). وأن سبب أعفاء النبي (ﷺ) حاطباً ولا هجره ؛ لأنه قبل عذره في أنه إنما كاتب قريشاً خشية على أهله وولده وأراد أن يتخذ له عندهم يداً، والرسول (ﷺ) كان قانعاً بكلامه ، فعذره بذلك (٤) .

فسار الرسول (ﷺ) حتى دخل مكة فكبر وكبر المسلمون لتكبيره حتى أرتجت مكة تكبيراً (٥) ، وأخذ رسول الله (ﷺ) يطوف حول الكعبة وفيها ثلاثمائة وستون صنم وأعظمها هبل ، فأخذ يشير **بقضيب** (٦) في يده على الصنم ، ويردد قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٧) ، فيقع الصنم على

---

(١) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ٧٩٨ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ، ص ٥٩ ، حديث : ٣٠٠٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ٤٩ ؛ ابن حبان ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص٣٢٦ ؛ نور الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٣ ،ص١١٠ .

(٢) سورة الممتحنة ، الآية رقم (١) .

(٣) الروض الانف ، ج٧ ،ص٢٠٥ ؛ الشيخ الخضري ، نور اليقين ، ص١٩٦ .

(٤) أبن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج٨ ،ص١٢٠ .

(٥) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٨٣١ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ج٣ ،ص٤٦٦ .

(٦) **القضيب** : السيف القطاع ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج٤ ،ص٥١ .

(٧) سورة الاسراء ، الآية رقم (٨١) .

وجهه دون أن يمسه بعصاه [١] ، فوقف على باب الكعبة فقال : **(لا اله الا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده ، ألا كل مأثرة [٢] أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانة [٣] البيت وسقاية الحاج [٤] ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الدية مغلظة ، مائة من الإبل ، أربعون منها في بطونها أولادها . يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب ، ثم تلا عليهم الآية)**[٥]، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [٦] . فطلب رسول الله (ﷺ) حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن أبو صالح عن بن عباس أنه قال : **(أن النبي (ﷺ) لما فتح مكة ، طلب مفتاح البيت من عثمان بن أبي طلحة *)** [٧] ، فجاء عثمان الى أمه والمفتاح كان عندها فقال لها : **(يا امي أعطني**

---

(١) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٨٣٢ ؛ الاصبهاني ، دلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني ، ج١ ،ص٥١٩ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٧١ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٥٧٢ ؛ المقريزي ، أمتاع الاسماع ، ج١ ،ص٣٩٠ .

(٢) **المأثرة** : الخصلة المحمودة التي تتوارث ويتحدث بها الناس . أبن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ،ص٦ .

(٣) **سدانة البيت** : خدمتها وتولي أمرها وفتح بابها وإغلاقه . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣ ،ص٢٠٧ .

(٤) **سقاية الحاج** : سقيهم الشراب . أبن منظور ، لسان العرب ، ج١٤ ،ص٣٩٢ .

(٥) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٤١٢ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٨٣٦ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٥٧٠ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١ ،ص٣٩٢ – ٣٩٣ .

(٦) سورة الحجرات ، الآية رقم (٢٣) .

(٧) زاد المسير ، ج١ ،ص٤٢٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٨٣٣ ؛ أبن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٣٨ ، ص٣٨٦ ،

* **عثمان بن طلحة** : هو عثمان بن طلحة بن عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي العبدري الحجبي ، أمه أم سعيد من بني عمرو بن عوف ، قتل أبوه=

المفتاح فان رسول الله (ﷺ) قد أرسل الي وأمرني أن أتي به اليه) ، فقالت أمه : **(لا واللات والعزى لا أدفعه إليك أبداً ، فقال لها فو الله لتدفعينه أو ليأتينك غيري فيأخذه منك)** ، فأبت أن تعطيه وأصرت على الامتناع [١] ، فبينما هما على ذلك وهو يطلب منها المفتاح ، أذ سمعت صوت أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) في الدار وعمر (رضي الله عنه) رفع صوته حين رأى أبطاء عثمان وقال له : **(يا عثمان اخرج)** ، فقالت امه : **(يا بني أخذ المفتاح ، فأن تأخذه انت أحب الي من ان يأخذه غيرك)** ، فأخذه عثمان [٢] ، وذهب به حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن أبو صالح عن بن عباس أنه قال : **(ذهب ليعطيه الى رسول الله (ﷺ) فقال العباس : بأبي أنت وأمي اجمعه لي مع السقاية ، فكف عثمان يده مخافة أن يعطيه للعباس ، فقال النبي (ﷺ) : هات المفتاح فأعاد العباس قوله ، وكف عثمان ، فقال النبي (ﷺ) : أرني المفتاح إن كنت تؤمن بالله وباليوم الآخر فقال : هاكه يا رسول الله بأمانة الله ، فأخذ المفتاح ، ففتح البيت ، فأنزل الله على عثمان)** [٣] ، **قوله تعالى :** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [٤] . وأمر رسول الله (ﷺ) بتحطيم ما في البيت من صور كالأصنام وغيرها ، أذ كانت قريش واضعة

=طلحة ، وعمه جميعاً يوم أحد كافرين ، أسلم يوم الفتح ، وهو الذي أعطاء رسول الله (ﷺ) مفتاح البيت ، وأقام بالمدينة فلما توفي رسول الله (ﷺ) انتقل إلى مكة ، فأقام بها حتى مات سنة اثنتين وأربعين للهجرة وقيل : إنه استشهد يوم أجنادين سنة أثنتي عشر للهجرة . أبن عبد البر، الاستيعاب ، ج٣ ،ص١٠٣٤ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٣ ،ص٥٧٢ .

[١] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٨٣٣ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٥ ،ص٢٣٧ .

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٨٣٣ .

[٣] زاد المسير ، ج١ ،ص٤٢٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٨٣٣ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٣٨ ،ص٣٨٧ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ج٣ ،ص٤٧٢ .

[٤] سورة النساء ، الآية رقم (٥٨) .

صورة أبراهيم (عليه السلام) وفي يده **الازلام** [١] يستقيم بها، وقال (ﷺ) : **(قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقيم بالأزلام ، ما شأن أبراهيم والازلام)** ، وقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [٢]

. ومحى هذه الازلام [٣] ، وخطب بالناس حسب ما جاء في رواية بن الجوزي قائلاً : **(يا ايها الناس أن الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ، ولم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، ثم عادت حراماً إلى يوم القيامة)** [٤] **، ولا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الاخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد**[٥] **بها شجراً فليبلغ منكم الحاضر الغائب ، ومن قال لكم أن رسول الله (ﷺ) قد قاتل بها فقولوا له : أن الله عزو جل قد احلها لرسوله ولم يحلها لغيره** [٦] ، فدل ذلك أن النبي (ﷺ) كان دخلها وهي له حلال ، فكان له بذلك دخولها بغير إحرام ، وهي بعدُ حرام ، فلا يدخلها أحد إلاّ بإحرام فإن قال قائل : إن معنى ما أحل للنبي (ﷺ) ها هنا هو شهر السلاح فيها للقتال وسفك الدماء لا غير ذلك ، قيل له : هذا محال ، لو كان الذي أبيح للنبي (ﷺ) منها هو ما ذكرت خاصة إذاً لم يقل : (ولا تحل لأحد بعدي) ، وقد رأيناهم أجمعوا أن المشركين لو غلبوا على مكة فمنعوا

---

[١] **الازلام :** هي قداح الأمر والنهي . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٢ ،ص٣٢٣ .

[٢] سورة ال عمران ، الآية رقم (٦٧) .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٨٣٤ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٤١٣ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٧٢ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٥٧١ .

[٤] زاد المسير ، ج١ ،ص١٥٥ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج١ ،ص٣٣ ، رقم الحديث : (١١٢) ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٨٣ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٥٧٧.

[٥] أبن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ،ص٢٩٤ .

[٦] البخاري ، صحيح البخاري ، ج١ ،ص٣٣ ، رقم الحديث : (١١٢) ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٨٣ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٥٧٩ .

المسلمين منها أنه حلال للمسلمين قتالهم وشهر السلاح بها وسفك الدماء ، وإن حكم من بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) في ذلك في إباحتها في حكم النبي (ﷺ) فدل ذلك أن المعنى الذي كان النبي (ﷺ) خُصَّ به فيها وأحلت له من أجله ليس هو القتال [١] ، فلا يحل لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ، ظاهره يقتضي تحريم سفك الدم وإن كان حلالًا خارج الحرم ، ولا يعضد بها شجراً أي : يقطعه [٢] .

ثم أمر الرسول (ﷺ) بلالاً أن يصعد فوق سطح الكعبة ويؤذن ، ورؤساء وأسياد قريش جلوس بجوار الكعبة [٣] ، وجاءت قريش الى الرسول (ﷺ) ومعهم خلق كثير فأسلموا طوعاً وكرهاً ، ثم قال لهم : يا معشر قريش : **(ما ترون اني فاعل فيكم ؟)** قالوا : **(خيراً اخ كريم وأبن اخ كريم)** ، فقال لهم : **(أذهبوا وأنتم الطلقاء)**[٤]، وفي رواية البيهقي قالوا له : **(أبن اخ وابن عم ، حليم رحيم ، ثلاث مرات)** [٥] ، فقال لهم : **(مثلي ومثلكم كما قال يوسف لأخوته لا تثريب** [٦] **عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)** فأجمعوا على مبايعته على السمع

---

[١] بدر الدين العيني ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي (٨٥٥هـ) ، **نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار** ، تح : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ط١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (قطر – ٢٠٠٨م) ، ج١٠ ،ص٢٧٨ .

[٢] الرافعي ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبو القاسم القزويني (٦٢٣هـ) ، **شرح مسند الشافعي** ، تح : أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران ، ط١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (قطر – ٢٠٠٧م) ، ج٣ ،ص٢٦٢ .

[٣] السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص٢٣٤ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٧٨ ؛ باشميل ، من معارك الإسلام الفاصلة ، ج٨ ،ص١٩٩ .

[٤] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٨٣٥ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٤١٢ ؛ المقريزي ، أمتاع الاسماع ، ج١ ،ص٣٩١ .

[٥] دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٥٧ .

[٦] **التثريب** : اللوم والتعيير . أبن منظور ، لسان العرب ، ج١ ،ص٢٣٥ .

والطاعة[١]، وعندما فرغ من مبايعة الرجال جاءت النساء تبايعه وهذا ما أشار اليه بن الجوزي في روايته عن اهل التفسير انهم قالوا : **(فجاءت النساء تبايعه وهو على الصفة وأشترط عليهن أن لا يشركن بالله شيئاً ، ولا يسرقن ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصين الرسول (ﷺ) في معروف ، تطبيقاً للآية ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [٢] ، (وأن الرسول (ﷺ) لم يصافح في البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام)** [٣] ، فقال لهن : **(قد بايعتكن بالكلام دون الملامسة)**[٤].

يعد فتح مكة من اعظم الفتوحات الإسلامية على الاطلاق ؛ وذلك لمكانتها الدينية والروحية والجسدية لدى المسلمين ، وكانت عاصمة للشرك والوثنية ، وبفتحها انتهت الوثنية ، أذ كان زعماءها من الد الأعداء الى رسول الله (ﷺ) ، وقد القوا السلاح بخضوع واستسلام تام ، فعفا عنهم القائد ذي الاخلاق الحميدة على الرغم من انتصاره عليهم ، وهذه هي أخلاق النبوة التي أتسمت ببلسم العفو والصفح والتسامح ، اذ جعل رسول الله (ﷺ) من قريش بأسلوبه القيادي من مشركين وأعداء للإسلام الى طائعين ، وهو الفتح الذي أستبشر به اهل السماء والأرض ودخل الناس

---

[١] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ،ص٨٣٥ ؛ المقريزي ، أمتاع الاسماع ، ج١ ،ص٣٩١ .

[٢] سورة الممتحنة ، الآية رقم (١٢) .

[٣] زاد المسير ، ج٤ ،ص٢٧٤ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٧ ،ص٤٩ ، رقم الحديث : (٥٢٨٨) ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ،ص١٤٨٩ ، رقم الحديث : (١٨٦٦) ؛ أبن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ) ، **سنن أبن ماجة** ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – مطبعة عيسى البابي الحلبي ، (د.م – د.ت) ، ج٢ ،ص٩٥٩ ، رقم الحديث : (٢٨٧٥) ؛ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج٩ ،ص٢٩٧ .

[٤] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٧ ،ص٤٩ ، رقم الحديث : (٥٢٨٨) .

به في دين الله أفواجاً ، وأشرق به وجه الأرض ضياءاً وأبتهاجاً، وكانت في شهر رمضان المبارك الشهر المليئ بالمناسبات الطيبة التي يفخر بها المسلمين على مر الأيام في الليل والنهار ، فهو الشهر الذي أنزل الله فيه القران ، وهو شهر ليلة القدر [١] . وكذلك أصبح المسلمون قوة عظمى في جزيرة العرب بعد فتح مكة ، وتحققت أمنية الرسول (ﷺ) بدخول قريش في الإسلام وبرزت قوة كبرى في الجزيرة العربية لا يستطيع أي تجمع قبلي الوقوف في وجهها ، وهي مؤهلة لتوحيد العرب تحت راية الإسلام ثم الانطلاق إلى الأقطار المجاورة ؛ لإزالة قوى الظلم والطغيان ، وتأمين الحرية لخلق الله لكي يدخلوا في دين الله ، ويعبدوه وحده من دون سواه . وكذلك لهذا الفتح آثار اجتماعية ودينية وقد بدأت هذه الآثار بصورة يلمسها كل من يمعن النظر في هذا الفتح المبارك ، ومن الاثار الاجتماعية المتمثلة في رفقه رسول الله (ﷺ) بالناس وحرصه على الأخذ بأيديهم ليعيد إليهم ثقتهم بأنفسهم ، وبالوضع الجديد الذي سيطر على بلدهم ، وأما الآثار الدينية فإن فتح مكة وخضوعها لسلطان الإسلام ، قد أقنع العرب جميعاً بأن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده فدخلوا فيه أفواجا [٢] .

١٣ - غزوة حنين [٣] : (٨هـ/٦٢٩م) :

حدثت هذه الغزوة في شوال في السنة الثامنة للهجرة [٤] ، وسميت بعدة أسماء منها بغزوة حنين ؛ نسبة الى واد حنين ، وبغزوة **هوازن** [٥] نسبة الى قبيلة هوازن

---

[١] المدري ، امير بن محمد ، **غزوة فتح مكة دروس وعبر** ، (د.م – د.ت) ، ص٢ .

[٢] الصلابي ، السيرة النبوية ، ص٧٧٩ .

[٣] حنين : وهو واد بين مكة و الطائف . ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٤٦ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج١ ،ص٤٠٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ،ص٣١٣ .

[٤] أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص١١٤ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٦٥٢ .

[٥] **هوازن** : وهي بطن من قيس ، وهي قبيلة عظيمة يرجع نسبها الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . أبن حزم الاندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ج١ ،ص٢٦٤ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ،ص٤٤٢ .

المشاركة بالغزوة [١] ، فكانت أسبابها حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن أهل العلم بالسيرة أنهم قالوا : **(أن رسول الله (ﷺ) لما فتح مكة تآمر عليه أشراف هوازن وثقيف)** [٢] ، فقالوا : **والله ما لقي محمد قوماً يحسنون القتال ، فاجمعوا أمركم فسيروا اليه قبل أن يسير اليكم** [٣] ، فجاءوا حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن أهل العلم بالسيرة أنهم قالوا : **(جاءوا حتى نزلوا أوطاس *)** [٤] ، فكان معهم بعض من والاهم من القبائل الأخرى ، وحشدوا الحشود لمحاربة المسلمين وكان رأيسهم **مالك بن عوف النصري** * [٥] ، فأخذ معهم أموالهم ونساءهم وأبناءهم ،

---

[١] أبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص٤٠٨ ؛ القسطلاني ، المواهب اللدنية ، ج١ ،ص٣٩٦ .

[٢] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٤٦ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٨٨٥ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٤٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٧٠ ؛ السهيلي ، الروض الانف ،ج٧ ،ص٢٧٤ ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ، ص٤٠٨ ؛ القسطلاني ، المواهب اللدنية ، ج١ ،ص٣٩٦.

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٥٨٥ .

[٤] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص ٢٤٦ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٨٨٦ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٤٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٧١ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٦١١ ،

* **أوطاس** : هو واد في ديار هوازن كانت فيه وقعت حنين للنبي (ﷺ) . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ،ص٢٨١ .

[٥] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٨٨٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص٧٠ – ٧١ ؛ أبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص٤٠٨ ،

* **مالك** : هو مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصري يكنى أبا علي ، كان رئيس المشركين يوم حنين ، وعندما انهزم المشركون يوم حنين ، لحق بالطائف ، فقال رسول الله (ﷺ) : لو أتاني مالك مسلماً لرددت إليه أهله وماله ، فبلغه ذلك ، فلحق برسول الله (ﷺ) وقد خرج من الجعرانة فأسلم ، فأعطاه أهله وماله واستعمله رسول الله (ﷺ) على من أسلم من قومه ، شهد القادسية وفتح دمشق . أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص١٣٥٦ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٥ ،ص٣٨ .

وكان الغرض من ذلك ؛ ليجعل كل رجل منهم أهله وماله امامه ليقاتل عنهم [١] ، وعند سماع الرسول (ﷺ) بتجمعهم ومسيرهم اليه بعث **عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي** [٢] أن يأتي بأخبارهم فذهب ورجع ، وقال يا رسول الله : أن هوازن تجتمع للحرب عليك، فأخذ (ﷺ) يعد العدة للسير اليهم ؛ ليقاتلهم [٣] ، فأخذ من **صفوان بن أميه** [٤] سلاحاً وادرعه أذ كان يومئذ مشركاً ، فقال له : **(يا أبا أميه أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غداً)** ، فقال له صفوان : **(أغصباً يا محمد ؟)** ، فقال له : **(بل عارية ومضمونة** [٥] **حتى نؤديها اليك)** ، فقال صفوان : ليس بهذا بأس ، فأعطاه

---

[١] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٨٨٦ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٤٣٨ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٤ ،ص٢٣٥ ؛ السهيلي ، الروض الانف ،ج٧ ،ص٢٧٦ ؛ أبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص٤٠٩ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٦١١ .

[٢] **عبد الله بن أبي حدرد** : وهو عبد الله بن أبي حدرد بن سلامة بن عمير بن أبي سلامة بن سعد بن مساب بن الحارث بن عبس بن هوزان بن أسلم الاسلمي ، له صحبة ، يكنى : أبو محمد ، أول مشاهده الحديبية ، وخيبر ، وما بعدهما ، بعثه رسول الله (ﷺ) عيناً إلى مالك بن عوف النصري ، توفي في زمن مصعب بن عمير عام احدى وسبعين للهجرة ، وعمره= =احدى وثمانين عاماً . أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ،ص٨٨٧ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٣ ،ص٢١١ .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٨٩٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص٧٣ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص٢٧٨ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٦١٣ .

[٤] **صفوان بن امية** : وهو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي ، أمه صفية بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، يكنى أبا وهب ، وقيل : أبو أمية ، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية ، وأسلم وحسن اسلامه واقام بمكة ومات فيها سنة اثنتين وأربعين للهجرة أول خلافة معاوية ، وقيل : توفي مقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وقيل : توفي وقت مسير الناس إلى البصرة لوقعة الجمل سنة ست وثلاثين للهجرة . البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٤ ،ص٣٠٤ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٣ ،ص٢٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٣ ،ص٣٤٩ .

[٥] **عارية مضمونة** : أي ردها مضمون . **والعارة** : ما تداولوه بينهم ، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه . أبن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ،ص٦١٨ .

مائة درع بما يكفيها من السلاح فخرج اليهم [١] ، وذكر بن الجوزي العدد الذي خرج به رسول الله (ﷺ) أربعة أقوال دون أن يرجح أيهما أصح قائلاً : **(قيل : ستة عشر الفاً ، وقيل : عشرة ألاف ، وقيل : أثني عشر الفاً ، وقيل : أحد عشر الف وخمسمائة)** [٢] ، في حين ذكر الواقدي وبن هشام والطبري والمقدسي والسهيلي : **(انه خرج بعشرة الاف كانوا معه حين فتح الله بهم مكة وأخذ الفين من أهل مكة فأصبح بذلك العدد أثني عشر الفاً)**[٣]، فوصل رسول الله (ﷺ) واد حنين فاذا هوازن مختبئين على جوانب الطرق ومتجمعين ومختبئين فأغاروا على المسلمين [٤] ، وأنكشف المسلمين حسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن البراء بن عازب أنه قال: **(عندما أغار المشركون على المسلمين أنكشف المسلمين عن رسول الله (ﷺ) وثبت معه من الصحابة أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وأبو سفيان بن الحارث [٥] (رضي الله عنهم))**[٦]، في حين ذكرت بعض المصادر ما ذكر بن الجوزي ممن ثبت مع

---

[١] أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٤٤٠ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص٢٧٩ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٦١١ .

[٢] زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٤٦ .

[٣] المغازي ، ج٣ ،ص٢٨٩ ؛ السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٤٤٠ ؛ تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص٧٣ ؛ البدء والتاريخ ،ج٤ ،ص٢٣٦ ؛ الروض الانف ، ج٧ ،ص٢٧٩ .

[٤] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٨٩٧ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٤٤٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص٧٣ .

[٥] **أبو سفيان بن الحارث** : وهو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم النبي (ﷺ) وكان أخ النبي (ﷺ) من الرضاعة ، أرضعتهما حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ، وأمه غزية بنت قيس بن طريف ، حضر مع رسول الله (ﷺ) الفتح ، وشهد معه حنين فأبلى فيها بلاء حسناً ، توفي سنة عشرين للهجرة ، وكان سبب موته أن حج فحلق رأسه ، فقطع الحجام ثؤلولاً كان في رأسه فمرض منه حتى مات بعد مقدمه من الحج بالمدينة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ،ص١٦٧٣ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٦ ،ص١٤١ .

[٦] زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٤٦ – ٢٤٧ .

رسول الله (ﷺ) الا أنهم أضافوا معهم عدداً من الصحابة وأهل بيته ثبتوا معه [١] ، فقال النبي (ﷺ) حسب ما جاء في رواية بن الجوزي : **(يا عباس ناد : يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة [٢] يا أصحاب سورة البقرة فنادى ، وكان صيتاً [٣] فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت إلى أولادها ، يقولون : يا لبيك)** [٤]. في هذا الحديث دليل على أن فرارهم لم يكن بعيداً وأنه لم يحصل الفرار من جميعهم وإنما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدة ورشقهم بالسهام ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الإيمان في قلبه وممن يتربص بالمسلمين الدوائر وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة فتقدم إخفاؤهم فلما رشقوهم بالنبل ولوا فانقلبت أولاهم على أخراهم إلى أن أنزل الله تعالى سكينته على المؤمنين [٥] .

واخذوا يلتفون حول النبي (ﷺ) في أرض المعركة ويلبسون الدروع والسلاح ويقاتلون أشد القتال [٦] ، فنظر النبي (ﷺ) حسب ما جاء في رواية بن الجوزي الى قتالهم وقال : **(الان حمي الوطيس [٧] وقال للعباس : ناولني حصيات فناوله ،**

---

(١) الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٩٠٠ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٤٤٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص٧٤ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص٢٨٤ ؛ أبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ،ج٣ ،ص٤١١ .

(٢) **السمرة** : هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ،ص٢٣٣ ؛ أبن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ،ص٣٧٩ .

(٣) **الصيت** : أي أنتشر صوته بين الناس . أبن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ،ص٥٨ .

(٤) زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٤٧ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٨٩٨ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص٧٣ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص٢٨٧ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٦٢٥ .

(٥) النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج١٢ ،ص١١٥ .

(٦) الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٨٩٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص٧٣ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٤ ،ص٢٣٦ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص٢٨٧ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٦٢٥ .

(٧) **الوطيس** : التنور . أبن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ،ص٥٦ .

فقال : شاهت الوجوه ، ورمى بها وقال : انهزموا ورب الكعبة ، فقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا) [(١)] ، وفي رواية اخرجها بن الجوزي : **(أن الرسول (ﷺ) أخذ كفاً من تراب فرماهم به فأنهزموا ، وكانوا يقولون ما بقي منا احد الا وامتلأت عيناه بالتراب)** [(٢)] . وذكر ايضاً بن الجوزي : **(أن سلمة بن سلامة بن وقش** [(٣)] **قد عجب لكثرة الناس فقال : لن نغلب اليوم من قلة ، فساء رسول الله (ﷺ) كلامه ووكلوا إلى كلمة الرجل ، وقال سعيد بن المسيب : القائل لذلك أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وقيل : رسول الله (ﷺ) وقيل : بل العباس ، وقيل : رجل من بني بكر)**[(٤)] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [(٥)] . وذكر الواقدي وأبن كثير : **بأن القائل ابو بكر الصديق (رضي الله عنه)** [(٦)]. في حين ذكر المقدسي : **بأن القائل الرسول (ﷺ)** [(٧)] .

---

(١) زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٤٧ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٨٩٩ ؛ أبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص٤١٣ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ،ج٣ ،ص٦٢٧ .

(٢) زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٤٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص٧٨ .

(٣) **سلمة بن سلامة بن وقش :** وهو سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ، وأمه سلمى بنت سلمة بن خالد بن عدي الأنصارية الحارثية ، يكنى أبا عوف ، شهد العقبتين الأولى والثانية ، ثم شهد بدر ، والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) ، توفي سنة خمس وأربعون للهجرة وهو ابن سبعين سنة . أبن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ج١ ،ص٤٠ – ٤١ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ،ص٦٤١ ؛ أبن الاثير ، أسد الغابة ، ج٢ ،ص٥٢٣ .

(٤) زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٤٦ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج١٤ ،ص١٧٩ ؛ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج٥ ،ص٢٢ .

(٥) سورة التوبة ، الآية رقم (٢٥) .

(٦) المغازي ، ج٣ ،ص٨٩٠ ؛ السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٦١٠ .

(٧) البدء والتاريخ ، ج٤ ،ص٢٣٦ .

ويتبين لنا بأن القائل أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ؛ لأن الرسول (ﷺ) يعلم جيداً أكثر مما تعلمه الصحابة بأن النصر لا يكون الا من عند الله فلا يمكن أن يقول اليوم لا ننتصر لقلة عددنا وكثرة عددهم .

فهزمت هوازن ومن معها هزيمة كبيرة ، فذهبوا الى كل وجه ، وانتصر المسلمون انتصاراً كبيراً ، وأسروا من المشركين عدداً من الاسرى [١] ، وسبى نساءهم وغنم أموالهم وقسم الأموال بين المقاتلين وأعطى نصيب للمؤلفة قلوبهم *[٢].

وسجلت هذه الغزوة في القرآن الكريم لكي تبقى درساً للأمة في كل زمان ومكان حيث أن المسلمين أصابهم الإعجاب بكثرة عددهم كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[٣]. ثم بين القرآن أن هذه الكثرة لا تفيد قال تعالى : ﴿ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ﴾ [٤] . ثم بين القرآن الكريم أن المسلمين انهزموا وهربوا ما عدا النبي (ﷺ) ونفر يسير من أصحابه [٥]

---

[١] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٩٠٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص٧٧ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٤ ،ص٢٣٨ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٦٢٧ .

[٢] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص٨١ ؛ أبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ،ص٤١٥ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٤ ،ص٢٣٨ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص٦٢٧ ،

* **المؤلفة قلوبهم** : وهم قوم كانوا في صدر الإسلام ممن يظهر الإسلام ، يتألفون بدفع سهم من الصدقة إليهم لضعف يقينهم . وقيل : هم صنف من الكفار يعطون ليتألفوا على الإسلام ، وكانوا لا يسلمون بالقهر والسيف ، ولكن يسلمون بالعطاء والإحسان . البغوي ، تفسير البغوي ، ج٢ ،ص٣٦١ ؛ أبن كثير ، تفسير القران ،ج٤ ،ص١٤٦ .

[٣] سورة التوبة ، الآية رقم (٢٥) .

[٤] سورة التوبة ، الآية رقم (٢٥) .

[٥] الصلابي ، السيرة النبوية ، ص٧٩٥ .

فـــي قولـــه تعالـــــى : ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [(١)] .

أذ نرى أن من أسباب هزيمة المسلمين في بداية الامر هو أن المشركين قد سبقوا المسلمين بجيشهم إلى حنين فتهيأوا هنالك ووضعوا الكمائن والرماة في مضايق الوادي وعلى جوانبه ، وفاجأوا المسلمين برميهم بالنبال وبالهجوم المباغت ، أذ كانوا مهيأين ومنظمين ومستعدين للقتال أذ ان المسلمين لم يكونوا مهيأين . وكذلك من أسباب الهزيمة وجود ضعاف الإيمان الذين أسلموا حديثاً في مكة ، ففروا فانقلبت أولاهم على أخراهم ، فكان ذلك سبباً لوقوع الخلل وهزيمة غيرهم . أما من أسباب انتصار المسلمين في هذه المعركة فهو ثبات الرسول (ﷺ) في القتال وعدم تراجعه ، مما جعل الجنود يثبتون ويستجيبون لنداء القائد الثابت وكذلك سرعة استجابة الفارين والتحاقهم بالقتال ، وكذلك رمي الحصى ، فقد أخذ النبي (ﷺ) حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ، ثم قال : انهزموا ورب الكعبة فضلاً عن إرادة الله سبحانه وتعالى في هزيمة المشركين ونصره للمسلمين [(٢)] .

١٤ - غزوة تبوك [(٣)] (٩هـ / ٦٣٠م) :

حدثت هذه الغزوة في رجب في السنة التاسعة للهجرة [(٤)] ، وسميت بغزوة تبوك ؛ نسبة الى المكان الذي سار اليه جيش المسلمين [(٥)] ، وسميت بغزوة العسرة

---

(١) سورة التوبة ، الآية رقم (٢٥) .

(٢) الصلابي ، السيرة النبوية ، ص ٧٩٦ .

(٣) **تبوك** : وهو موضع بين وادي القرى والشام بينه وبين المدينة من جهة الشام أربعة عشر مرحلة ، ومنها الى دمشق احد عشر مرحلة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ،ص١٤ - ١٥ .

(٤) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٥١٥ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص١٢٥ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٢١٢ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص٤ .

(٥) السويدي ، عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي أبو البركات (ت١١٧٤هـ) ، **النفحة المسكية في الرحلة المكية** ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي - ٢٠٠٣م) ، ج١ ،ص٢٩٦ .

حسب ما جاء في رواية بن الجوزي أنه قال : (**سميت بغزوة العسرة ؛ لان المسلمين خرجوا في وقت حر وعسرة شديدة والقوم في ضيقة شديدة حتى قيل انهم نحروا الابل وشربوا من ماء كروشها من الحر ، وجاءت هذه التسمية في القرآن الكريم**)[١] ، **في قوله تعالى** : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٢] . حتى أفرد البخاري باب الى هذه الغزوة سمي بـ (**باب غزوة العسرة**) [٣] ، وكذلك تعرف **بالفاضحة** ؛ لافتضاح المنافقين فيها[٤] ، وذكر بن الجوزي في روايته عن ساعة العسرة قائلاً : (**قيل لعمر بن الخطاب** (رضي الله عنه) : **حدثنا عن ساعة العسرة فقال : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستتقطع حتى إن الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع وحتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه** [٥] **فيشربه ويجعل ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر** (رضي الله عنه) : **يا رسول الله إن الله تعالى قد عودك في الدعاء خيراً فادع لنا ، فقال : تحب ذلك ؟ قال : نعم، فرفع يديه ، فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأضلت ثم سكبت ، فملؤوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر**) [٦] .

---

[١] زاد المسير ، ٢ ،ص٣٠٧ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٥١٦ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص١٢٧ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٢٢٧ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص١٦ .

[٢] سورة التوبة ، الآية رقم (١١٧) .

[٣] صحيح البخاري ، ج٦ ،ص٢ .

[٤] القسطلاني ، المواهب اللدنية ،ج١ ،ص٤١٨ .

[٥] **الفرث** : الكرش . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٥ ،ص٣٢١ .

[٦] زاد المسير ، ج٢ ،ص٣٠٧ ؛ أبن حبان ، **صحيح بن حبان** ، ج٤ ،ص٢٢٣ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٢٣١ ؛ ابن كثير ، **مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم** ، ج٣ ،ص٩٢ .

وأن أسباب هذه الغزوة أن الرسول (ﷺ) جاءت اليه اخبار عن طريق **الانباط**[١] الذين كانوا يأتون الى المدينة للمتاجرة فيها ، بأن الروم تريد غزو المسلمين، وقد جمعت لهم بعض من والاها من القبائل وسارت اليهم [٢] ، وذكر الواقدي : **أن تجمعهم لم يكن حقيقة وانما شيء قيل لهم فقالوه** [٣] . ويتبين لنا ان الهدف من ذلك هو بث الاشاعة ؛ لتخويف المسلمين وأدخال الخوف الى قلوبهم ، بأننا ذات قوه ولا نهابكم خشية من سير المسلمين اليهم ؛ لأن المسلمين أصبحوا ذات قوه كبيرة ومهابه خاصه بعد فتح مكة .

وذكر الصالحي : إن اليهود قالوا لرسول الله (ﷺ) : **(يا أبا القاسم إن كنت صادقاً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء)** فغزا تبوك لا يريد إلا الشام [٤] ، فأمر الرسول (ﷺ) المسلمين بالتهيؤ وأعداد حملة عسكرية والخروج بهم الى بلاد الشام ؛ لمقاتلتهم وذلك في وقت كان الناس في عسرة ، وشدة من الحر وجدب من البلاد ، وحين طابت الثمار وكان الناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوص على مثل هذا الحال من الزمان [٥] ، اذ كان الرسول (ﷺ) كلما يريد

---

[١] **الانباط** : وهم أناس من العرب القدماء الذين سكنوا الجزيرة العربية ، وسموا بالأنباط ؛ لأنهم كانوا يستنبطون الماء ويستخرجونه ، وكانوا أهل فلاحة ، ويقال انهم ينتسبون الى نبيط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح . الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص٤٨٢.

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٩٩٠ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص١٢٥ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٤ ،ص٢٣٩ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٥ ،ص٤٣٣ .

[٣] المغازي ،ج٣ ،ص٩٩٠ .

[٤] سبل الهدى والرشاد ، ج٥ ،ص٤٣٣ .

[٥] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٩٩٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص١٠١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٢١٣ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص٤-٥ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٥ ،ص٤٣٤ .

الخروج الى غزوة لا يكشف عنها الا تبوك قد كشفها للمسلمين ؛ وذلك من شدة الحر والمشقة في السير وبعد المسافة [(١)] .

ويتبين عن كشف الرسول (ﷺ) الى مكان هذه الغزوة ؛ لأنه يدرك ان السير الى بلاد الروم يعد امراً صعباً ؛ لان سيسير في منطقة قليلة الماء ، ولا بد من اكمال المؤنة ووسائل النقل قبل بدء الحركة ؛ حتى لا يؤدي نقص هذه الامور الى الاخفاق في تحقيق الهدف المنشود ، فضلاً عن كثرة عدد الروم ومواجهتهم تتطلب اعداداً خاصاً ، فهم عدو يختلف عن الاعداء الذي واجههم النبي (ﷺ) ودرايتهم بالحرب كبيرة وقدرتهم القتالية فائقة ، وكذلك لم يعد مجال للكتمان في هذا الوقت ؛ لأنه لم يبقى في جزيرة العرب قوه معاديه للمسلمين [(٢)] .

وبسبب الظروف التي يمر بها المسلمين من العسرة ونقص في التجهيزات العسكرية أمر رسول الله (ﷺ) الصحابة على الأنفاق كلاً حسب قدرته ؛ لتجهيز الجيش بما يحتاجه [(٣)] ، و كان أول من حمل على الانفاق أبو بكر (رضي الله عنه) أذ جاء بكل ماله وهو أربعة الاف درهم ، أذ قال له (ﷺ) : **(هل أبقيت شيء لأهلك ؟)** ، فقال له : **أبقيت لهم الله ورسوله** . وجاء عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بنصف ماله فقال له (ﷺ) : **(هل ابقيت شيئاً ؟)** فقال : **نعم نصف ما جئت به** ، وتصدق معهم الكثير من الصحابة [(٤)] ، وحسب ما جاء في رواية بن الجوزي عن بن السائب أنه قال : **(تصدق عبد الله بن عوف بأربعة الاف درهم وكانت نصف مال ، وانفق عثمان (رضي الله عنه)**

[(١)] أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٥١٦ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص١٢٥ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٢١٣ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٤ ،ص٢٣٩ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص٣٨٤ .

[(٢)] الصلابي ، السيرة النبوية ،ص٨١٦ .

[(٣)] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٩٩١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص١٠٣ .

[(٤)] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٩٩١ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٥ ،ص٤٣٥ .

نفقة عظيمة فكان من أكثرهم نفقة حتى كفى ذلك الجيش مؤونتهم) [١] ، فأنزل الله قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٢]. فقال رسول الله (ﷺ) : **اللهم أرض عن عثمان فأني راض عنه** [٣] ، وذكر بن الجوزي : **(أنه عندما كان المسلمون يتجهزون للخروج قال رسول الله (ﷺ) للجد بن قيس** [٤] **: يا جد هلك من بنات بني الأصفر)** [٥] ؛ لأن الرسول (ﷺ) قال : أغزو الروم تغنموا بنات بني الأصفر[٦] ، **(فقال الجد : يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني ؟ فو الله لقد عرف قومي أنه ما من رجل أشد عجباً بالنساء مني أني أخشى أن رأيت بنات بني الأصفر أن لا أصبر ولكن أعينك بمالي ،**

---

[١] زاد المسير ، ج١ ،ص٢٣٨ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٢١٤ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص٦ .

[٢] سورة البقرة ، الآية رقم (٢٦٢) .

[٣] أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٥١٨ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص٦ .

[٤] **الجد بن قيس** : وهو الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ، يكنى : أبا عبد الله ، كان ممن يغمص عليه النفاق من أصحاب رسول الله (ﷺ) وهو الذي تخلف عن المسلمين في غزوة تبوك ، وقيل انه أسلم ، توفي في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) . أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ،ص٥٧١ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص٢٦٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١١ ،ص٤٨ .

[٥] زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٦٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص١٠١ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ،ص٢٦٦ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص٥ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ص٥ ،ص٤٣٧ ، وسمو **ببني الأصفر** : نسبة الى الروم بن عيص أذ كان الروم رجلاً أصفر في بياض شديد الصفرة ، فمن أجل ذلك سُمِّيت الرومُ بنو الأصفر . الصحاري ، أنساب العرب ، ج١ ،ص٥١ .

[٦] أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٥١٦ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٢١٣ .

فأعرض عنه (ﷺ) وقال له أذنت لك) [١] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٢]. وأنه خشى الفتنه من نساء بني الاصفر، وهو يتعذر بالباطل ، فما سقط فيه من الفتنة أكبر، بتخلفه عن رسول الله (ﷺ) والرغبة عن نفسه بنفسه اعظم[٣]، وجاء الى رسول الله (ﷺ) بعض الفقراء من الصحابة ممن ليس لديهم مال ليتصدقوا به للغزوة، وطلبوا منه ان يأخذهم معه الى الغزوة ، فقال لهم : **(لا اجد ما أحملكم عليه من الدواب ، فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزناً ؛ ولذلك سمو بالبكائيين ، فحملهم على النواضح** [٤] **وساروا معه)** [٥]، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٦] ، وسار (ﷺ) الى تبوك وتخلف عنه عبد الله بن ابي

---

[١] أبن الجوزي ، زاد المسير ، ج٢ ،ص٢٦٦ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٥١٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص١٠١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ،ص٣٨٤ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص٥ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج٥ ،ص٣٤٧ .

[٢] سورة التوبة ، الآية رقم (٤٩) .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٩٩٣ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٥١٦ ؛ الواحدي ، اسباب النزول ، ج٢ ،ص٥٠٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ،ج٧ ،ص٣٨٤ ؛ أبن كثير ، تفسير القران ، ج٤ ،ص١٤٠ .

[٤] **النواضح** : وهي الابل التي يسقا عليها الماء . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ،ص١٦ .

[٥] أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص١٢٥ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٢١٨ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص٨ .

[٦] سورة التوبة ، الآية رقم (٩١) .

بن سلول ومعه عدداً من أصحابه المنافقين وقال بن أبي واصحابه : **أيريد محمد أن يغزو بني الأصفر بهذا الحر الشديد والبلد البعيد ، أيحسب أن قتال بني الأصفر لعب ، والله لكأني أنظر الى أصحابه غداً مقرنين بالحبال** [١] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ [٢] . فوصل الرسول (ﷺ) تبوك مع جيش تعداده ثلاثين الف مقاتل ومعهم من الخيل عشرة الاف لمحاربة الروم [٣] ، ومكث في تبوك عشرين ليلة والروم لن تتحرك يومئذ لمهاجمة المسلمين وعاد رسول الله (ﷺ) في الجيش الى المدينة دون قتال [٤] .

وذكر أن الرسول (ﷺ) في أثناء سيره الى تبوك وكانوا في وادي **ثمود** [٥] قال: **(أسرعوا السير فان هذا واد ملعون)** [٦] ، وفي رواية ذكرها بعض أصحاب السير : **(أن الرسول (ﷺ) عندما خرج الى تبوك قد مر بالحجر فنزلها وأسقى الناس من بئرها ، فلما راحوا قال : لا تشربوا من مائها ، ولا تتوضؤوا منه للصلاة، فقال رجل : يا رسول الله قد عجنت من هذا الماء ، فقال : أعلفوا به الابل ولا**

---

[١] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص٩٩٥ – ٩٩٦ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٢٢٤ ؛ الملاح ، الوسيط ،ص٢٨٥ .

[٢] سورة التوبة ، الآية رقم (٨١) .

[٣] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص١٠٠٢ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ،ص٢١٩ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص١٢ .

[٤] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص١٠١٥ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٨٥ .

[٥] **ثمود** : وهو واد بين المدينة والشام . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ،ص٢٢١.

[٦] الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (ت٣٢١هـ) ، **شرح مشكل الاثار** ، تح : شعيب الارنؤوط ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (د.م – ١٩٩٤م) ، ج٩ ،ص٣٦٦ ؛ أبن الجعد ، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (ت٢٣٠هـ) ، **مسند أبن الجعد** ، تح : عامر احمد حيدر ، ط١ ، مؤسسة نادر ، (بيروت – ١٩٩٠م) ، ج١ ،ص٤٥٨ ، رقم الحديث : (٣١٤٢) .

تأكلوا منه شيئاً) [١] ، وقال : **(الليلة ستهب ريح شديدة ، لا يخرجن احد منكم الا ومعه صاحب)** [٢] ، ففعل الناس ما أمرهم به ، الا رجلين كان أحدهما قد خرج لحاجته فأنه قد خنق على مذهبه ، الاخر قد خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح ، فطرحته الى أعلى جبل **طئ** [٣] فأخبر النبي (ﷺ) بخبرهم فقال : **(ألم أنهكم أن لم يخرج منكم أحداً الا ومعه صاحب)** [٤] ، فدعا الذي أصيب على مذهبه فشفي ، وأما الذي وقع على الجبل فرجعته طئ الى الرسول (ﷺ) [٥].

هكذا تعد حملة تبوك هي اكبر واخر حملة عسكرية يقودها الرسول (ﷺ) [٦] ، وعندما رجع الى المدينة تفرغ لاستقبال الوفود وتوجيه الناس بما يساعد على نشر الاسلام ، في جميع انحاء شبه الجزيرة العربية وتوحيد الناس في اطار دولته ، بل ان جهود الرسول (ﷺ) لم تقف عند حدود شبه الجزيرة العربية فقط حيث كان يرسل الرسائل الى ملوك وحكام البلاد المجاورة ويدعوهم فيها الى الإسلام [٧] .

---

[١] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص١٠٠٧ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٥٢١ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص١٨ .

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص١٠٠٦ .

[٣] **جبل طيء** : وهو جبل وعر به واد يقال له : ركّ به نخل وآبار مطويّة بالصخر ، طيّبة الماء وبأعلاه برقة يقال لها السراء وبينه وبين فيد أربعة أميال عن يمين الذاهب إلى مكة ، ويمتدّ إلى قرب الشام . أبن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج٢ ،ص٧٢٩ .

[٤] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص١٠٥ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص٢١.

[٥] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ،ص١٠٠٦ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ،ص٥٢٢ ؛ أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ،ص٢١ .

[٦] أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ،ص١٢٧ .

[٧] الملاح ، الوسيط ،ص٢٨٦ .

أن غزوة تبوك كانت أكبر واخر الحملات العسكرية التي قادها الرسول (ﷺ) بنفسه ومما امتازت به فضلاً عن كونها أخر الغزوات التي لم تحصل فيها مواجه العدو فأن حشود الروم اختفت او أنها لم تخرج من الأساس ، كما أنها صورة مشرفة عكست أيمان المسلمين والتفافهم حول رسول الله (ﷺ) وأنفاقهم الأموال ، وجاءت في أحوج الأوقات وأبعدها عن ملاءمة ظروف المسلمين من شدة الحر وطول السفر ورهبة الخصم وثمار المدينة قد نضجت ، في عسرة الحال ، فأنها مثلت الاختبار الحقيقي للمسلمين [١] . وكانت تبوك هي اخر محطة من المحطات التي ذكرها بن الجوزي في تفسيره .

---

[١] عباس ، سماح نوري فاضل ، **السيرة النبوية من خلال تفسير اللباب في علوم الكتاب لأبن عادل الدمشقي المتوفى ٨٨٠هـ)** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، (٢٠٢١م) ، ص٢٩٤ .

الخاتمـــــة

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا وحبيبنا محمد (ﷺ) وعلى اله وأصحابه أجمعين وعلى من سار على نهجه الى يوم الدين . أما بعد:

نختتم بعون الله وفضله صفحات هذه الرسالة الموسومة بعنوان : **(السيرة النبوية في العهد المدني من خلال تفسير زاد المسير في علم التفسير لأبن الجوزي ت٥٩٧هـ / ١٢٠١م)** حيث توصل الباحث في هذه الدراسة الى جملة من النتائج والتي كانت من ابرزها هي :

١- يعد القرآن الكريم وما جاء في تفسيره من أوثق مصادر السيرة النبوية الا انه تناول احداثها بشكل مجمل ، وأتى المفسرون على شرحها وتبيانها .
٢- من الواضح ان المفسرون لم يكن مقصدهم كتابة السيرة النبوية وأحداثها في تفسيرهم بل قصدوا على تفسير الآيات القرآنية التي اشارت الى جملة من تلك الاحداث ، ومن هنا جاءت أهمية تلك المرويات .
٣- نجد بن الجوزي قد نقل اغلب رواياته من كتب من سبقه من المفسرين وأصحاب السير وذلك استناداً الى قوله : **(قال المفسرون)** وايضاً نقل من اهل الحديث .
٤- بينت الاحداث التي اوردها بن الجوزي أن اليهود والمنافقين قد شكلوا تهديداً حقيقياً للرسول (ﷺ) وللمسلمين بصورة عامة في المدينة المنورة ، لا سيما محاولتهم لاغتيال الرسول (ﷺ) فضلاً عن تأمرهم مع مشركي العرب في محاولة القضاء على المسلمين ودعوتهم .
٥- في بداية الامر لم يأذن الله سبحانه وتعالى لنبيه والمسلمين بقتال الكفار فعندما اخرجوهم من مكة الى المدينة اذن الله لهم بقتالهم واصبح جهاد المشركين فرضاً واجباً .

٦- يعد بن الجوزي من علماء بغداد الموسوعيين الذين عاشوا في ظل الخلافة العباسية وخصوصاً تحت سيطرة البويهيين والسلاجقة .

٧- كان لأبن الجوزي العديد من الشيوخ والتلاميذ فأجتهدنا على ذكر ابرزهم .

٨- لم تكن احداث السيرة النبوية عند بن الجوزي متسلسلة حسب التسلسل التاريخي بل جاءت متفرقة في ثنايا تفسير القرآن ، فأجتهدنا بجمعها وجعلناها متسلسلة تاريخياً .

٩- ذكرت كتب السير والتاريخ ان الوفود التي جاءت الى الرسول (ﷺ) اكثر من مائة وفد في حين لم يذكر بن الجوزي منها سوى ثلاثة فقط وأوردناها في الدراسة .

١٠- لم يذكر بن الجوزي جميع الاعمال الاساسية التي عملها الرسول (ﷺ) داخل المدينة سوى المؤاخاة وبناء المسجد .

١١- ذكرت كتب التاريخ والسير العديد من السرايا التي بعثها الرسول (ﷺ) سواء أكانت قتالية ام استكشافية ، في حين لم يذكر منها بن الجوزي سوى واحدة فقط وهي سرية عبد الله بن جحش .

١٢- اهتم بن الجوزي بسلسلة الاسناد وهذا بحد ذاته يمثل أهمية كبيرة لمروياته التاريخية خصوصاً وأنه كان يروي تلك المرويات عن رواة ثقات لا غبار عليهم بأتفاق جميع علماء الجرح والتعديل .

١٣- امتاز بن الجوزي بصدق ودقة رواياته التاريخية التي جاءت متوافقة تماماً مع الروايات التي ذكرها اصحاب السير والتاريخ ، مما يؤكد هذا على صدقه وأمانته في النقل .

١٤- كان للغزوات والسرايا الدور الكبير في نشر الدعوة الاسلامية ، لما حققه المسلمون من نصر كبير في وقت قصير في الفتوحات الاسلامية ووصايا الرسول (ﷺ) للمقاتلين .

١٥- يعتبر الدور السياسي الذي أداه الرسول (ﷺ) في صلح الحديبية وما حققه من نصر هو الفتح الحقيقي للمسلمين .

١٦- توصل الباحث الى ان جميع المعارك في العهد النبوي من سرايا وغزوات التي خاضها المسلمون ؛ هو تثبيتاً لأمر هذا الدين والوقوف بوجه اعدائه وصد خطرهم.

واخيراً نتمنى أن نكون قد اعطينا هذه الدراسة حقها ، ونسأل الله تعالى ان يثبتنا لما عملنا واجتهدنا به ، ويثبت كل من أسهم في أنجاز هذه الرسالة ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أطهر الخلق سيدنا محمد (ﷺ) وعلى اله وأصحابه أجمعين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً : المصادر الأولية :

❖ ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (ت٦٣٠هـ) .

١. اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر ، (بيروت - د.ت) .

٢. الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٩٧م) .

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (د.م - ١٩٩٤م) .

❖ ابن الاثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت٦٠٦هـ) .

٤. النهاية في غريب الحديث والاثر ، تح : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت - ١٩٧٩م) .

❖ الاجري ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت٣٦٠هـ) .

٥. الشريعة ، تح : عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، ط٢ ، دار الوطن ، (الرياض - ١٩٩٩م) .

❖ الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي المعروف بالشريف (ت٥٦٠هـ) .

٦. نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٩٨٨م) .

❖ الادنوي ، أحمد بن محمد من علماء القرن الحادي عشر (ت ق ١١هـ) .

٧. طبقات المفسرين ، تح : سليمان بن صالح الخزي ، ط١ ، مكتبة العلوم والحكم ، (السعودية - ١٩٩٧م) .

❖ ابـن اسـحاق ، محمد بـن اسـحاق بـن يسـار الـدني ، مـولى قـيس بـن مخرمـة بـن المطلب بن عبد مناف (١٥٠هـ) .

٨. السيرة النبوية ، تح : سهيل زكار ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٧٨م) .

❖ الاشعري ، ابو الحجاج أحمد بن محمد بن إبراهيم شهاب الدين الشافعي (ت٦٠٠هـ) .

٩. التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الاحساب ، (د.م - د.ت) .

❖ الاصبهاني ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) .

١٠. دلائل النبوة ، تح : محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس ، ط٢ ، دار النفائس ، (بيروت - ١٩٨٦م) .

❖ الامام احمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ) .

١١. مسند احمد ، تح : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (د.م - ٢٠٠١م) .

❖ باخرمة ، الطيب أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت٩٤٧ هـ) .

١٢. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ط١ ، دار المنهاج ، (جدة - ٢٠٠٨م).

❖ بحرق ، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي (ت٩٣٠هـ) .

١٣. حدائق الانوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ، تح : محمد غسان نصوح عزقول ، ط١، دار المنهاج ، (جدة – ١٩٩٨م) .

❖ بحشل ، هو أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي أبو الحسن (ت٢٩٢هـ) .

١٤. تاريخ واسط ، تح : كوركيس عواد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٨٦م)

❖ البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ) .

١٥. التاريخ الكبير ، دار المعارف العثمانية ، (حيدر آباد – د.ت) .

١٦. صحيح البخاري ، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، دار طوق النجاة ، (د.م – ٢٠٠١م) .

❖ البري ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلِمساني (ت٦٤٥هـ) .

١٧. الجوهرة في نسب الرسول (ﷺ) وأصحابه العشرة ، تح : محمد التونجي ، ط١ ، دار الرفاعي للنشر ، (الرياض – ١٩٨٣م) .

❖ أبن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله (ت٧٧٩هـ) .

١٨. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار ، دار الشرق العربي ، (د.م – د.ت) .

❖ ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي الأنصاري الأندلسي (ت٥٧٨هـ) .

١٩. غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة ، تح : عز الدين علي السيد ومحمد كمال الدين عز الدين ، ط١ ، دار الكتب ، (بيروت – ١٩٨٦م) .

❖ البعلي ، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل أبو عبد الله شمس الدين (ت٧٠٩هـ).

٢٠. المطلع على الفاظ المقنع ، تح : محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب ، ط١ ، مكتبة السوادي ، (د.م – ٢٠٠٣م) .

❖ البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه (ت٣١٧هـ) .

٢١. معجم الصحابة ، تح : محمد الأمين بن محمد الجكني ، ط١ ، مكتبة دار البيان ، (الكويت – ٢٠٠٠م) .

❖ البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت٥١٠هـ)

٢٢. تفسير البغوي ، تح : عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – ١٩٩٩م) .

٢٣. شرح السنة ، تح : شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، (دمشق – ١٩٨٣م) .

٢٤. الانوار في شمائل النبي المختار ، تح : الشيخ إبراهيم اليعقوبي ، ط١ ، دار المكتبي ، (دمشق – ١٩٩٥م) .

❖ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت٤٨٧هـ) .

٢٥. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣ ، دار الكتب ، (بيروت – ١٩٨٢م)

٢٦. المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، (د.م – د.ت) .

❖ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ) .

٢٧. انساب الاشراف ، سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٩٦م) .

❖ البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرو جردي الخراساني أبو بكر (ت٤٥٨هـ) .

٢٨. دلائل النبوة ، تح : عبد المعطي قلعجي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (د.م – ١٩٨٨م)

٢٩. السنن الصغيرة ، تح : عبد المعطي امين قلعجي ، ط١ ، جامعة الدراسات الإسلامية ، (باكستان – ١٩٩٨م) .
٣٠. شعب الايمان ، تح : عبد العلي عبد الحميد حامد ومختار احمد الندوي ، ط١ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، (الهند – ٢٠٠٣م) .

❖ الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى (ت٢٧٩هـ) .

٣١. سنن الترمذي ، تح : احمد محمد شاكر واخرون ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، (مصر – ١٩٧٥م) .

❖ ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (ت٨٧٤هـ) .

٣٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، (مصر – د.ت) .
٣٣. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، حققه ووضع حواشيه : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.م – د.ت) .

❖ الجرجاني ، ابن عدي أبو أحمد (ت٣٦٥هـ) .

٣٤. الكامل في ضعفاء الرجال ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧م) .

❖ أبن الجعد ، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (ت٢٣٠هـ) .

٣٥. مسند أبن الجعد ، تح : عامر احمد حيدر ، ط١ ، مؤسسة نادر ، (بيروت – ١٩٩٠م)

❖ الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ) .

٣٦. الكشف والبيان ، تح : ابي محمد بن عاشور ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – ٢٠٠٢م)

❖ الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ).

٣٧. غاية النهاية في طبقات القراء ، مكتبة ابن تيمية ، (د.م – ١٩٣٢م) .

❖ ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي أبو الحسين (ت٦١٤هـ).

٣٨. رحلة ابن جبير ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت – د.ت) .

❖ أبن الجوزي .

٣٩.صيد الخاطر ، بعناية : حسن المساحي سويدان ، ط١ ، دار القلم ، (بيروت ـ ٢٠٠٤م) .

٤٠. لفتة الكبد الى نصيحة الولد ، تح : محمد ناصر الدين الألباني ومحمود مهدي استانبولي ، المعَارف للنشر والتوزيع لصَاحبَها سَعد بن عَبْد الرحمن الراشِد ، (د.م – د.ت) .

٤١. مشيخة بن الجوزي ، تح : محمد محفوظ ، ط٣ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت – ٢٠٠٦م) .

٤٢. المنتظم ، تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ ١٩٩٢م) .

٤٣. مثير الغرام الساكن الى أشراف الأماكن ، تح : مرزوق علي إبراهيم ، ط١ ، دار الراية ، (د.م – ١٩٩٥م) .

٤٤. الوفا بتعريف فضائل المصطفى ، دار المعرفة ، (د.م – د.ت) .

❖ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت ١٠٦٧ هـ) .

٤٥. سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، تح : محمود عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة اريسكا ، (استانبول – ٢٠١٠م) .

❖ ابن حديدة ، محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري أبو عبد الله جمال الدين (ت٧٨٣هـ) .

٤٦. المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ، تح : محمد عظيم الدين ، دار الكتب ، (بيروت – د.ت) .

❖ الحازمي ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني زين الدين (ت٥٨٤هـ) .

٤٧. الأماكن ، تح : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة ، (د.م – ١٩٩٤م) .

❖ أبن ابي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت٣٢٧هـ) .

٤٨. تفسير ابن ابي حاتم ، تح : اسعد محمد الطيب ، ط٣ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (السعودية – ١٩٩٨م) .

٤٩. الجرح والتعديل ، ط١ ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، (الهند – ١٩٥٢م) .

❖ الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ) .

٥٠. المستدرك على الصحيحين ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٠م) .

❖ أبن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ) .

٥١. مشاهير علماء الامصار ، تح : مرزوق على إبراهيم ، ط١ ، دار الوفاء ، (المنصورة – ١٩٩١م) .

٥٢. السيرة النبوية واخبار الخلفاء ، صحّحه وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ، ط٣ ، دار الثقافة ، (بيروت – ١٩٩٦م) .

٥٣. الثقات ، طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان ، ط١ ، دار المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ، (الهند – ١٩٧٣م) .

٥٤. صحيح ابن حبان ، تح : شعيب الارنؤوط ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٩٨٨م).

❖ أبن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (٨٥٢هـ) .

٥٥. تهذيب التهذيب ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، (الهند – ١٩٠٨م) .

٥٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، (بيروت – ١٩٥٩م) .

٥٧. الإصابة في تمييز الصحابة ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٤م) .

❖ الحرضي ، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت٨٩٣هـ) .

٥٨. بهجة المحافل وبغية الاماثل ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) .

❖ ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ) .

٥٩. جمهرة انساب العرب ، تح : لجنة من العلماء ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٨٣م) .

٦٠. جوامع السيرة ، تح : احسان عباس ، ط١ ، دار المعارف ، (مصر – ١٩٠٠م) .

❖ الحلبي ، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي أبو الفرج نور الدين ابن برهان الدين (ت١٠٤٤هـ) .

٦١. السيرة الحلبية ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ٢٠٠٦م) .

❖ الحلبي ، نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي أبو الفرج ابن برهان (ت١٠٤٤هـ) .

٦٢. السيرة الحلبية ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ٢٠٠٦م) .

❖ الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت٤٨٨هـ) .

٦٣. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تح : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، ط١ ، مكتبة السنة ، (القاهرة – ١٩٩٥م) .

❖ الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٩٠٠هـ) .

٦٤. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : احسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر الثقافية ، (بيروت – ١٩٨٠م) .

❖ الحميري ، نشوان بن سعيد اليمني (ت٥٧٣هـ) .

٦٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح : حسين بن عبد الله العمري واخرون ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت – ١٩٩٩م) .

❖ ابو حيان الاندلسي ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت٧٤٥هـ) .

٦٦. البحر المحيط في التفسير ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٩٩م) .

٦٧. تحفة الاريب بما في القران من الغريب ، تح : سمير المجذوب ، ط١ ، المكتب الاسلامي ، (د.م – ١٩٨٣م) .

❖ الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن(ت٧٤١هـ) .

٦٨. لباب التأويل ، تح : محمد علي شاهين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٤م) .

❖ الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت٣٨٨ هـ) .

٦٩. غريب الحديث ، تح : عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، دار الفكر ، (دمشق – ١٩٨٢م).

❖ الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ) .

٧٠. تاريخ بغداد ، تح : بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت – ٢٠٠٢م) .

❖ أبن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الأربلي (ت٦٨١هـ) .

٧١. وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تح : احسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٧١م) .

❖ الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله الكاتب البلخي (ت٣٨٧هـ).

٧٢. مفاتيح العلوم ، تح : إبراهيم الأبياري ط٢ ، دار الكتاب العربي ، (د.م . د.ت).

❖ ابو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ) .

٧٣. سنن ابي داود ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، (بيروت – د.ت) .

❖ الداوودي ، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي المالكي (ت٩٤٥هـ) .

٧٤. طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د.ت) .

❖ ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ) .

٧٥. الاشتقاق ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت – ١٩٩١م) .

❖ ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري الملقب بابن دُقْماق (٨٠٩ هـ) .

٧٦. نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، تح : سمير طبارة ، ط١ ، المكتبة العصرية ، (بيروت – ١٩٩٩م) .

❖ الدار قطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت٣٨٥هـ) .

٧٧. المؤتلف والمختلف ، تح : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت – ١٩٨٦م) .

❖ الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ) .

٧٨. تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) .

❖ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ) .

٧٩. سير أعلام النبلاء ، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، (د.م – ١٩٨٥م) .

٨٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – ١٩٩٣م) .

٨١. تذكرة الحفاظ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٨م) .

❖ الرازي ، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ) .

٨٢. مختار الصحاح ، تح : يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية ، (بيروت – ١٩٩٩م) .

❖ الرافعي ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبو القاسم القزويني (٦٢٣هـ) .

٨٣. شرح مسند الشافعي ، تح : أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران ، ط١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (قطر – ٢٠٠٧م) .

❖ ابن رجب ، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن شهاب الدين (ت٧٩٥هـ) .

٨٤. الذيل على طبقات الحنابلة ، تح : أسامة حسين وحازم علي بهجت ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧م) .

❖ ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت٥٢٠هـ) .

٨٥. البيان والتحصيل ، تح : محمد حجي وأخرون ، ط٢ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت – ١٩٨٨م) .

❖ الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى (ت١٢٠٥هـ) .

٨٦. تاج العروس ، تح : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (د.م – د.ت) .

❖ الزرقاني ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (ت١١٢٢هـ) .

٨٧. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (د.م – ١٩٩٦م) .

❖ ابن الساعي ، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب تاج الدين (ت٦٧٤هـ) .

٨٨. الدر الثمين في أسماء المصنفين ، تح : أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، (تونس – ٢٠٠٩م) .

❖ سبط بن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت٦٥٤ هـ) .

٨٩. مرأة الزمان في تواريخ الاعيان ، تح : محمد بركات وأخرون ، ط١ ، دار الرسالة العالمية ، (دمشق – ٢٠١٣م) .

❖ سبط بن العجمي ، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين أبو ذر (ت٨٨٤هـ) .

٩٠.كنوز الذهب في تاريخ حلب ، ط١ ، دار القلم ، (حلب – ١٩٩٦م) .

❖ السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت٩٠٢هـ) .

٩١.التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٣م) .

❖ السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ) .

٩٢.طبقات الشافعية الكبرى ، تح : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر ، (د.م – ١٩٩٢م) .

❖ ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (٢٣٠هـ)

٩٣. الطبقات الكبرى ، تح : محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٠٠م) .

❖ السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي أبو سعد (ت٥٦٢هـ)

٩٤. الانساب ، تح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد – ١٩٦٢م) .

❖ السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت٥٨١هـ) .

٩٥. الروض الانف ، تح : عمر عبد السلام ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت – ٢٠٠٠م) .

❖ سعيد بن منصور ، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت٢٢٧هـ) .

٩٦. سنن سعيد بن منصور ، تح : حبيب رحمن الاعظمي ، ط١ ، الدار السلفية ، (الهند – ١٩٨٢م) .

❖ السمهودي ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي نور الدين أبو الحسن (ت٩١١هـ)

٩٧. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٨م) .

❖ السويدي ، عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي أبو البركات (ت١١٧٤هـ)

٩٨. النفحة المسكية في الرحلة المكية ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي –٢٠٠٣م) .

❖ ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ) .

٩٩. المخصص ، تح : خليل ابراهيم جفال ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – ١٩٩٦م) .

❖ ابن سيد الناس ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليعمري الربعي أبو الفتح فتح الدين (ت٧٣٤هـ) .

١٠٠. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تح : إبراهيم محمد رمضان ، ط١ ، دار القلم ، (بيروت – ١٩٩٣م) .

❖ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ) .

١٠١. طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٨٢م) .

١٠٢. لب الالباب في تحرير الانساب ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) .

١٠٣. تاريخ الخلفاء ، تح : حمدي الدمرداش ، ط١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (د.م – ٢٠٠٤م) .

١٠٤. الدر المنثور ، دار الفكر ، بيروت – (د.م – د.ت) .

١٠٥. الخصائص الكبرى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د.ت) .

❖ ابن شبة ، عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة النميري البصري أبو زيد (ت٢٦٢هـ) .

١٠٦. تاريخ المدينة ، تح : فهيم محمد شلتوت ، طبع على نفقة : السيد حبيب محمود أحمد ، (جدة – ١٩٧٨م) .

❖ الشربيني ، الخطيب شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي (ت٩٧٧هـ) .

١٠٧. السراج المنير ، مطبعة بولاق الاميرية ، (القاهرة – ١٨٦٨م) .

❖ الشيرازي ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت٤٧٦هـ) .

١٠٨.طبقات الفقهاء ، تح : احسان عباس ، ط١ ، دار الرائد العربي ، (بيروت – ١٩٧٠م)

❖ الصالحي ، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ) .

١٠٩. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٣م) .

❖ الصحاري ، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم العوتبي العُمَاني الأباضي (ت٥١١هـ) .

١١٠. انساب العرب ، (د.م – د.ت) .

❖ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ) .

١١١.الوافي بالوفيات ، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، (بيروت – ٢٠٠٠م) .

❖ الصنعاني ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني أبو إبراهيم عز الدين المعروف كأسلافه بالأمير (ت١١٨٢هـ) .

١١٢. التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير ، تح : محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق ، ط١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض – ٢٠١٢م) .

❖ الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم (ت٣٦٠هـ) .

١١٣. المعجم الاوسط ، تح : طارق بن عوض الله بن محمد واخرون ، دار الحرمين ، (القاهرة – د.ت) .

❖ الطبرسي ، ابو كلع الفضل بن الحسن الشيخ (ت ٥٦٠ هـ) .

١١٤.مجمع البيان في تفسير القران ، تح : نخبه من العلماء ، ط١ ، (بيروت – ١٩٩٤م) .

❖ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر (ت٣١٠هـ) .

١١٥. تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ، دار التراث ، (بيروت – ١٩٦٧م) .

١١٦. جامع البيان ، تح : احمد محمد شاكر ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (د.م – ٢٠٠٠م) .

❖ الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (ت٣٢١هـ) .

١١٧. شرح مشكل الاثار ، تح : شعيب الارنؤوط ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (د.م – ١٩٩٤م) .

❖ ابن عادل ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ) .

١١٨. اللباب في علوم الكتاب ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٨م) .

❖ أبن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ) .

١١٩. الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح : علي محمد البجاوي ، ط١ ،دار الجيل ، (بيروت – ١٩٩٢م) .

١٢٠. الإنباه على قبائل الرواة ، إبراهيم الابياري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – ١٩٨٥م) .

١٢١. الدرر في اختصار المغازي والسير ، تح : شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، (القاهرة – ١٩٨٢م) .

١٢٢. الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى ، تح : عبد الله مرحول السوالمة ، ط١ ، دار ابن تيمية ، (السعودية – ١٩٨٥م) .

❖ ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفيّ الدين (ت٧٣٩هـ) .

١٢٣.مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت – ١٩٩١م) .

❖ ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ) .

١٢٤. شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح : محمود الارناؤوط ، ط١ ، دار ابن كثير ، (بيروت – ١٩٨٦م) .

❖ العيني ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (ت٨٥٥هـ) .

١٢٥. مغاني الاخيار في شرح اسامي رجال معاني الاثار ، تح : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ٢٠٠٦م) .

١٢٦. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار ، تح : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ط١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (قطر ـ ٢٠٠٨م) .

❖ الغرناطي ، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكعبي (ت٧٤١هـ) .

١٢٧. التسهيل لعلوم التنزيل ، تح : عبد الله الخالدي ، ط١ ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، (بيروت – ١٩٩٥م) .

❖ الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) .

١٢٨. كتاب العين ، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (د.م – د.ت) .

❖ الفيروزابادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) .

١٢٩. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د.ت).

❖ الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي الحموي أبو العباس (ت٧٧٠هـ) .

١٣٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، (بيروت – د.ت) .

❖ القاضي عياض ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل (ت٥٤٤هـ) .

١٣١. مشارق الانوار على صحاح الاثار ، المكتبة العتيقة ، (د.م – د.ت) .

١٣٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تح : عبده علي كوشك ، حكومة دبي ، (د.م – د.ت)

❖ القاضي ابن الفراء ، عتيق الغساني الأندلسي (ت٦٩٨ هـ) .

١٣٣. نزهه الابصار في فضائل الانصار ، تح : عبد الرزاق بن محمد مرزوق ، ط١ ، أضواء السلف ، (د.م – ٢٠٠٤م) .

❖ أبن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (ت٣٥١هـ) .

١٣٤. معجم الصحابة ، تح : صلاح بن سالم المصراتي ، ط١ ، مكتبة الغرباء الاثرية ، (المدينة المنورة – ١٩٩٧م) .

❖ قدامة بن جعفر ، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج (ت٣٣٧هـ) .

١٣٥. الخراج وصناعة الكتابة ، ط١ ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد . ١٩٨١م) .

❖ القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري أبو العباس شهاب الدين (ت٩٢٣هـ) .

١٣٦. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، المكتبة التوفيقية ، (القاهرة – د.ت) .

١٣٧. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، ط٧ ، الطبعة الكبرى الاميرية ، (مصر – ١٩٠٥م) .

❖ ابن القطاع الصقلي ، علي بن جعفر بن علي السعدي أبو القاسم (ت٥١٥هـ) .

١٣٨. كتاب الأفعال ، ط١ ، عالم الكتب ، (د.م – ١٩٨٣م) .

❖ ابن قطلوبغا ، أبو الفداء زين الدين قاسم بن السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت٨٧٩هـ)

١٣٩. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، تح : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، ط١ ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية ، (صنعاء – ٢٠١١م) .

❖ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ) .

١٤٠. نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تح : إبراهيم الايباري ، ط٢ ، دار الكتاب اللبنانيين ، (بيروت – ١٩٨٠م) .

❖ قوام السنة ، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي أبو القاسم الاصبهاني (ت٥٣٥هـ) .

١٤١. سير سلف الصالحين ، تح : كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد ، دار الراية ، (الرياض – د.ت)

١٤٢. المبعث والمغازي ، تح : محمد بن خليفة الرَّباح ، ط١ ، دار ابن حزم ، (بيروت – ٢٠١٠م) .

❖ القونوي ، قاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي الحنفي (ت٩٧٨هـ) .

١٤٣. انيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، تح : يحيى حسن مراد ، دار الكتب العلمية ، (د.م – ٢٠٠٤م) .

❖ ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت٧٥١هـ).

١٤٤. زاد المعاد ، ط٢٧ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٩٩٤م) .

❖ الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت٧٦٤هـ) .

١٤٥. فوات الوفيات ، تح : احسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٧٣م) .

❖ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ) .

١٤٦. البداية والنهاية ، دار الفكر ، (د.م – ١٩٨٦م) .

١٤٧. طبقات الشافعيين ، تح : أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب ، مؤسسة الثقافة الدينية ، (د.م – ١٩٩٣م) .

١٤٨. السيرة النبوية ، تح : مصطفى عبد الواح ، دار المعرفة للطباعة ، (بيروت – ١٩٧٦م).

١٤٩. الفصول في السيرة ، تح : محمد العيد الخطراوي ، ط٣ ، مؤسسة علوم القرآن ، (د.م – ١٩٨٢م) .

١٥٠. تفسير القرآن العظيم ، تح : محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٨م) .

١٥١. مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم ، تح : عبد المعطي قلعجي ، ط١ ، دار الوفاء ، (المنصورة – ١٩٩١م) .

❖ الكجراتي ، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني (ت٩٨٦هـ) .

١٥٢. مجمع بحار الانوار ، ط٣ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (د.م – د.ت).

❖ كراع النمل ، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي أبو الحسن (ت٣٠٩هـ) .

١٥٣. المنتخب من غريب كلام العرب ، تح : محمد بن احمد العمري ، ط١ ، جامعة ام القرى ، (د.م – ١٩٨٩م) .

❖ ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ) .

١٥٤. نسب معد واليمن الكبير ، تح : ناجي حسن ، ط١ ، مكتبة النهضة العربية ، (د.م – ١٩٨٨م) .

١٥٥. جمهرة انساب العرب ، (د.م – د.ت) .

❖ الكلا باذي ، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن أبو نصر البخاري (ت٣٩٨هـ) .

١٥٦. الهداية والإرشاد في معرفة اهل الثقة والسداد ، تح : عبد الله الليثي ، ط١ ، دار المعرفة ، (بيروت – ١٩٨٦م) .

❖ الكلاعي ، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري أبو الربيع (ت٦٣٤هـ) .

١٥٧. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والثلاثة الخلفاء ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٩م) .

❖ أبن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ) .

١٥٨. سنن أبن ماجة ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ، (د.م – د.ت)

❖ ابن ماكولا ، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٥ هـ) .

١٥٩. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتَلِف والمختَلِف في الأَسماء والكنى والأَنساب ، ط١ ، امين دمج ، (بيروت – ١٩٩٠م) .

❖ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ) .

١٦٠. الاحكام السلطانية ، دار الحديث ، (القاهرة – د.ت) .

❖ المبرد ، محمد بن يزيد أبو العباس (ت٢٨٥هـ) .

١٦١. نسب عدنان وقحطان ، تح : عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (الهند – ١٩٣٦م) .

❖ أبو مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي (ت١١٣٢هـ) .

١٦٢. مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ٢٠٠٤م)

❖ مجاهد . مجاهد بن جبر المقرئ المفسر ، مولى قيس بن السائب المخزومي (١٠٣هـ).

١٦٣. تفسير مجاهد ، تح : محمد عبد السلام أبو النيل ، ط١ ، دار الفكر الإسلامي الحديثة ، (القاهرة – ١٩٨٩م) .

❖ محب الدين الطبري ، أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ) .

١٦٤. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي ، (القاهرة – ١٩٣٧م) .

❖ المرزباني ، الإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤ هـ) .

١٦٥. معجم الشعراء ، تح : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو ، ط٢ ، مكتبة القدسي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٨٢م) .

❖ المزي ، الحافظ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (ت٧٤٢هـ) .

١٦٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح : بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٩٨٠م) .

❖ ابن المستوفي ، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي المعروف بابن المستوفي (ت٦٣٧هـ) .

١٦٧. تاريخ اربل ، تح : سامي بن سيد خماس الصقار ، دار الرشيد للنشر ، (العراق – ١٩٨٠م) .

❖ مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) .

١٦٨. صحيح مسلم ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – د.ت).

❖ مغلطاي بن قليج ، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي أبو عبد الله علاء الدين (ت٧٦٢هـ) .

١٦٩. الاشارة الى سيرة المصطفى ، تح : محمد نظام الدين الفتيح ، ط١ ، دار القلم ، (دمشق – ١٩٩٦م) .

١٧٠. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح : أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم ، ط١ ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، (د.م – ٢٠٠١م) . ١١٣

❖ ابن مفلح ، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو إسحاق (ت٨٨٤هـ) .

١٧١. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، تح : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ،ط١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض – ١٩٩٠م).

❖ المقدسي ، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد (ت٦٤٣هـ) .

١٧٢. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، تح : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط٣ ، دار خضر للطباعة ، (بيروت – ٢٠٠٠م) .

❖ المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ) .

١٧٣. البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د.م – د.ت) .

❖ مقاتل .

١٧٤. تفسير مقاتل ، تح : عبد الله محمود شحاته ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – ٢٠٠٦م) .

❖ المقري ، شهاب الدين أَحْمَد بن يُوسُف بن على بن يُوسُف اللبلي أَبُو جَعْفَر الفهري اللغوي المالكي (ت٦٩١هـ) .

١٧٥. تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ، تح : عبد الملك بن عيضة الثبيتي ، جامعة ام القرى ، (مكة المكرمة – ١٩٩٧م) .

❖ المقريزي ، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (ت٨٤٥هـ) .

١٧٦. الخطط المقريزية ، تح : خليل المنصور ، ط١ ،دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٨٠م) .

١٧٧. امتاع الاسماع ، تح : محمد عبد الحميد النميسي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٩م) .

❖ ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت٨٠٤هـ) .

١٧٨. التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، تح : دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، ط١ ، دار النوادر ، (دمشق – ٢٠٠٨م) .

❖ المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت١٠٣١هـ) .

١٧٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر – ١٩٣٧م).

١٨٠. التوقيف على مهمات التعاريف ، ط١ ، عالم الكتب ، (القاهرة ـ ١٩٩٠م) .

❖ المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين (ت٦٥٦ هـ) .

١٨١. التكملة لوفيات النقلة ، تح : بشار عواد معروف ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، (د.م – ١٩٩٨١م) .

❖ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ) .

١٨٢. لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٩٣م) .

١٨٣. مختصر تاريخ دمشق لأبن منظور ، تح : روحية النحاس واخرون ، ط١ ، دار الفكر ، (دمشق – ١٩٨٤م) .

❖ ابن ناصر الدين الدمشقي ، محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي شمس الدين (ت٨٤٢هـ) .

١٨٤. توضيح المشتبه ، تح : محمد نعيم العرقسوسي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٩٩٣م) .

❖ النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ) .

١٨٥. السنن الكبرى ، تح : حسن عبد المنعم شبلي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ٢٠٠١م) .

❖ النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ) .

١٨٦. تحرير اللفاظ التنبيه ، تح : عبد الغني الدقر ، ط١ ، دار القلم ، (دمشق – ١٩٨٧م) .

١٨٧. تهذيب الاسماء واللغات ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه : شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د.ت).

❖ النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين (ت٧٣٣هـ) .

١٨٨. نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط١ ، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة – ٢٠٠٢م) .

❖ الهروي ، علي بن محمد أبو الحسن نور الدين الملا علي القاري (ت١٠١٤هـ).

١٨٩. شرح الشفا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ٢٠٠٠م) .

❖ الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨ هـ)

١٩٠. أسباب النزول ، مؤسسة الحلبي ، (د.م – د.ت) .

❖ الواقدي ، امحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني أبو عبد الله (ت٢٠٧هـ)

١٩١. المغازي ، تح : مارسدن جونس ، ط٣ ، دار الاعلمي ، (بيروت – ١٩٨٩م).

❖ اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ) .

١٩٢. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٧م) .

❖ ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت٣٩٥هـ)

١٩٣. الفروق اللغوية ، تح : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، (القاهرة – د.ت) .

١٩٤.الأوائل ، ط١ ، دار البشير ، (طنطا – ١٩٨٧م) .

❖ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)

١٩٥. معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٩٥م) .

ثانياً : المراجع الحديثة :

❖ الالباني ، محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠هـ) .

١٩٦. صحيح السيرة النبوية ، ط١ ، المكتبة الاسلامية ، (الاردن – د.ت) .

❖ باشميل ، احمد بن محمد .

١٩٧. من معارك الإسلام الفاصلة ، ط٣ ، المكتبة السفلية ، (القاهرة – ١٩٨٨م).

❖ البركتي ، محمد عميم الإحسان المجددي .

١٩٨. التعريفات الفقهية ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (باكستان – ٢٠٠٣م) .

❖ حوى ، سعيد (ت١٤٠٩هـ) .

١٩٩. الاساس في السنة وفقهها ، ط٣ ، دار السلام ، (د.م – ١٩٩٥م) .

❖ الشيخ الخضري ، محمد بن عفيفي الباجوري (ت١٣٤٥هـ) .

٢٠٠. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، ط٢ ، دار الفيحاء ، (دمشق – ٢٠٠٤م).

❖ دروزة ، محمد عزت (ت١٩٨٤م) .

٢٠١. تفسير الحديث ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة – ١٩٦٣م) .

❖ الدوري ، عبد العزيز .

٢٠٢. مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط٤، دار الطليعة ، (بيروت – ١٩٨٢م) .

❖ رشيد ، عبد الله محمد .

٢٠٣. القيادة العسكرية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ط١ ، (د.م – ١٩٩٠م)

❖ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) .

٢٠٤. الاعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، (د.م – ٢٠٠٢م) .

❖ زواوى ، احمد بن عبد الفتاح .

٢٠٥. شمائل الرسول (ﷺ) ، دار القمة ، (الإسكندرية – د.ت) .

❖ السقا ، محمد الغزالي (ت١٤١٦هـ) .

٢٠٦. فقه السيرة ، ط١ ، دار القلم ، (دمشق – ٢٠٠٦م) .

❖ الشحود ، علي بن نايف .

٢٠٧. السيرة النبوية دروس وعبر ، (د.م – د.ت) .

٢٠٨. دروس وعبر من الهجرة النبوية ، (د.م – د.ت) .

❖ أبو شهبة ، محمد بن محمد بن سويلم (ت١٤٠٣هـ) .

٢٠٩. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، ط ٨ ، دار القلم ، (بيروت – ٢٠٠٦م) .

❖ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت١٢٥٠هـ) .

٢١٠. فتح القدير ، ط١ ، دار ابن كثير ، (دمشق – ١٩٩٣م) .

❖ الصلابي ، علي محمد محمد .

٢١١. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث ، ط٧ ، دار المعرفة ، (بيروت – ٢٠٠٨م) .

❖ طنطاوي ، محمد سيد .

٢١٢. التفسير الوسيط للقران الكريم ، ط١ ، ، دار النهضة ، (القاهرة – ١٩٩٨م).

❖ ابن طه ، أبو أسماء محمد .

٢١٣. الاغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب احداث السيرة النبوية ، ط٢ ، دار ابن حزم ، (القاهرة – ٢٠١٢م) .

❖ ابن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت١٢٠٦ هـ) .

٢١٤. مختصر سيرة الرسول (ﷺ) ، تح : عبد العزيز بن زيد الرومي واخرون ، مطابع الرياض ، (الرياض – د.ت) .

٢١٥. مختصر زاد المعاد ، ط٢ ، دار الريان للتراث ، (القاهرة – ١٩٨٧م) .

❖ العمري ، أكرم ضياء .

٢١٦. تاريخ صدر الاسلام ومصادر السيرة النبوية ،(د.م – د.ت) .

٢١٧. السيرة النبوية الصحيحة ، ط٦ ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة – ١٩٩٤م) .

❖ العمري ، بريك بن محمد بريك أبو مايلة .

٢١٨. السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، (د.م – ١٩٩٦م) .

❖ العواجي ، محمد بن محمد .

٢١٩. اهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، (د.م – د.ت) .

❖ غلوش ، احمد احمد .

٢٢٠.السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (د.م – ٢٠٠٤م)

❖ فوزي ، فاروق عمر .

٢٢١. تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ، ط١ ،مكتبة النهضة ، (بغداد – ١٩٨٨م) .

❖ قريبي ، إبراهيم بن إبراهيم .

٢٢٢.مرويات غزوة حنين وحصار الطائف ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة – ١٩٩١م) .

❖ مجموعة مؤلفين .

٢٢٣. صحيح الاثر وجميل العبر من سيرة خير البشر (ﷺ) ، ط١ ، مكتبة روائع المملكة ، (جدة – ٢٠١٠م) .

❖ محمد ابو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (١٣٩٤هـ) .

٢٢٤. خاتم النبيين محمد (ﷺ) ، دار الفكر العربي ، (القاهرة – ٢٠٠٤م) .

❖ المدري ، امير بن محمد .

٢٢٥. غزوة فتح مكة دروس وعبر ، (د.م – د.ت) .

❖ الملاح ، هاشم يحيى .

٢٢٦. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ٢٠١١م) .

❖ النجار ، محمد الطيب (١٤١١هـ) .

٢٢٧. القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، دار الندوة الجديدة ، (بيروت – د.ت).

❖ نصير ، آمنة محمد ، أبو الفرج بن الجوزي .

٢٢٨. (آرائه الكلامية والأخلاقية) ، ط١ ،دار الشروق ، (بيروت – ١٩٨٧م) .

ثالثاً : الكتب المترجمة :

❖ وات ، مونتجمري .

٢٢٩. محمد (ﷺ) في المدينة ، تعريب : شعبان بركات ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، (بيروت – د.ت) .

رابعاً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

❖ الدوري ، أيمان مد الله مجيد .

٢٣٠. هجرة النبي (ﷺ) من مكة الى المدينة ومسارها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية التربية للبنات ، (٢٠١٢م) .

❖ الرهاوي ، مهدي صالح محمد جدوع .

٢٣١. شخصية الرسول (ﷺ) في كتاب فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير للشوكاني (ت١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، (٢٠١٩م) .

❖ عباس ، سماح نوري فاضل .

٢٣٢. السيرة النبوية من خلال تفسير اللباب في علوم الكتاب لأبن عادل الدمشقي المتوفى ٨٨٠هـ) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، (٢٠٢١م) .





Ministry of Higher Education and Scientific Research University of Diyala

College of Education for Humanities

Department of History

Postgraduate Studies

Prophetic Biography in the Civil Era through the Interpretation of Zaad AL-Maseer Fi 'Ilm At-tafseer by Ibn Al-Jawzi (Died 597 A.H. / 1201 A.D.)

A Thesis Submitted to the Council of the College of Education for Humanities - University of Diyala, in Part of the Requirements for the Master's Degree in Islamic History

By

Dhiaa Kamil Hassan Kitan

Supervised by

Prof. Abdul Basit Abdul Razzaq Hussein (Ph.D.)

2023 A.D. **1445A.H.**

Prophetic Biography in the Civil Era through the Interpretation of Zaad AL-Maseer Fi 'Ilm At-tafseer by Ibn Al-Jawzi (Died 597 A.H. / 1201 A.D.)

Abstract:

Writing about the personality of the Prophet (peace be upon him) and his noble biography is considered one of the best works in Arab Islamic history. This is because his noble biography is the most honorable biography in human history, in addition to being the backbone of Arab Islamic history, a shining light, and the foundation of all aspects of life.

Due to the numerous studies that have addressed the subject of the blessed Prophetic biography in various fields, I found it necessary to research new topics in this noble biography through the books of interpreting the Quran. These books contain abundant information about the noble biography of our Prophet Muhammad (peace be upon him).

The choice fell on Ibn al-Jawzi's interpretation, as he was one of the scholars of Baghdad who passed away in the sixth century AH. This served as an incentive for us to study the historical narrations of the Prophetic biography in the civil era through this interpretation, and the suitable title for this dissertation is: " Prophetic Biography in the Civil Era through the Interpretation of Zaad AL-maseer Fi 'Ilm At-tafseer by Ibn al-Jawzi (Died 597 A.H. / 1201 A.D).

The thesis is divided into three chapters. The first chapter includes the author's life, his full name, nickname, title, his scholarly life, his teachers, his students, the opinions of scholars about him, and the era in which he lived. It also discusses his methodology in presenting the narrations and their sources. The second chapter is titled "Migration to

Medina and the Position of Jews and Hypocrites towards the Islamic Call," which includes the Prophet's actions (peace be upon him) and the attitudes of Jews and hypocrites towards the Islamic Call, the year of delegations, the Farewell Pilgrimage, the Prophet's passing (peace be upon him), and the end of the prophetic era. The third chapter is titled "The Prophet's Expeditions and Military Campaigns in this Interpretation," starting from the secret expedition of Abdullah ibn Jahsh to the last expedition led by the Prophet (peace be upon him), which was the Tabuk Expedition.